



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



عليه  
صلى  
عليه  
وآله  
وسلم

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir



عصر الشيعة

THE AGE OF SHIA

مؤسسة الدراسات الإسلامية  
Beirut Studies Foundation

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# عصر الشيعة

كاتب:

على كوراني

نشرت في الطباعة:

دليل ما

رقم الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

الفهرس	٥
عصر الشيعة	١٢
اشاره	١٢
اشاره	١٢
مقدمه	١٤
الفصل الأول : حول الدين والتشيع	١٨
١- معنى الدين وضرورته للإنسان	١٨
٢- معنى التشيع فى القرآن والسنة	٢٠
٣- وإن من شيعته لإبراهيم	٢١
٤- جَدُّ إبراهيم (عليه السلام) بناء الكعبه للنبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم )	٢١
٥- وهم زرع الله الذى أخرج شطأه	٢٣
٦- وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا	٢٤
٧- النبي (صلى الله عليه وآله وسلم )أسس التشيع لعلى (عليه السلام)	٢٦
الفصل الثانى : اضطهاد الخلفاه القرشيه لعتره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم )!	٢٨
١- اضطهادهم علياً (عليه السلام) وشيعته بمجرد وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم )	٢٨
٢- تخاذل الأنصار عن نصره على (عليه السلام)	٣٠
٣- خطه عمر لعزل بنى هاشم حتى بعد وفاته!	٣٢
٤- شهاده فاطمه الزهراء (عليها السلام)	٣٥
٥- أدار على (عليه السلام) فتح إيران والشام وفلسطين ومصر	٣٨
٦- خلفه على (عليه السلام) والحروب التى شنوها عليه	٤١
٧- شهاده الإمام الحسن (عليه السلام)	٤٢
٨- شهاده الإمام الحسين (عليه السلام)	٤٣
٩- هلاك يزيد وتشيع ابنه معاويه الثانى (رحمه الله)	٤٣
١٠- جهاد الأئمه أبناء الحسين (عليهم السلام)	٤٤

- ٤٥ ..... ١١- حُطّه الأمويين والعباسيين لإباده عتره النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)!
- ٥٠ ..... ١٢- حُطّه الأمويين والعباسيين لإباده شيعة أهل البيت (عليهم السلام)
- ٥٣ ..... ١٣- خلفاء بنى أميه يقدسون الإمام زين العابدين (عليه السلام)
- ٥٧ ..... ١٤- احترام خلفاء بنى أميه وبنى العباس للإمام الباقر (عليه السلام)
- ٥٨ ..... ١٥- رفض الإمام الصادق (عليه السلام) قبول الخلافة !
- ٦١ ..... ١٦- الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أبو المذاهب وأستاذ أئمتها
- ٦٤ ..... ١٧- أسس المنصور العباسي المذاهب لمواجهة الإمام الصادق (عليه السلام)
- ٦٦ ..... ١٨- الإمام الكاظم (عليه السلام) يواجه طغيان بنى العباس !
- ٧٠ ..... ١٩- المأمون يُجبر الإمام الرضا (عليه السلام) على ولايه عهده !
- ٧٣ ..... ٢٠- قَتَلَ المأمون الإمام الرضا (عليه السلام) وقَتَلَ المعتمد الإمام الجواد (عليه السلام)
- ٧٧ ..... ٢١- المتوكل العباسي يجبر الإمام الهادي (عليه السلام) على الإقامه بسامراء
- ٨٥ ..... ٢٢- الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) يواجه النظام العباسي الدموي
- ٩٣ ..... ٢٣- الخليفة العباسي يستنفر للقبض على الإمام المهدي (عليه السلام)
- ٩٧ ..... الفصل الثالث : عصر غيبه الإمام المهدي (عليه السلام) والسفراء الأربعة
- ٩٧ ..... ١- الإمام المهدي يعتمد وكيل أبيه (عليهما السلام) سفيراً له
- ٩٩ ..... ٢- تعريف بالسفراء الأربعة رضوان الله عليهم
- ١٠٣ ..... ٣- السفير الأول: عثمان بن سعيد الغمري (قدس سره)
- ١٠٥ ..... ٤- السفير الثاني: محمد بن عثمان بن سعيد الغمري (قدس سره)
- ١٠٦ ..... ٥- السفير الثالث: أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي (قدس سره)
- ١٠٩ ..... ٦- السفير الرابع: أبو الحسن علي بن محمد السمرى (قدس سره)
- ١١٠ ..... ٧- قبور السفراء الأربعة والمؤلفات فيهم
- ١١٣ ..... ٨- سفراء ووكلاء آخرون في عصر السفراء الأربعة
- ١١٤ ..... ٩- ظاهره اتساع التشيع في عصر السفراء الأربعة
- ١١٩ ..... ١٠- ظاهره انتشار التشيع في عصرنا ؟
- ١٢١ ..... الفصل الرابع : المرجعيه عند الشيعة
- ١٢١ ..... ١- مرجعيه الأئمه (عليهم السلام) وتلاميذهم وثقاتهم

- ٢- صمود مرجعيه الشيعة أمام الأعاصير ..... ١٢٤
- ٣- كيف يختار الشيعة مرجع التقليد؟ ..... ١٢٥
- ٤- هل المرجعيه منصب خبروى أم ولايه للفقيه ؟ ..... ١٢٦
- ٥- المرجع ليس مديناً لأى دوله أو جهه ..... ١٣٢
- ٦- لماذا يقدس الشيعة مراجعهم ؟ ..... ١٣٣
- ٧- لماذا لايجعل الشيعة المرجعيه مؤسسه كالفاتيكان ؟ ..... ١٣٥
- ٨- ماليه المرجعيه الدينيه والمؤسسات التابعه لها ..... ١٣٧
- الفصل الخامس : المراجع الأكثر تأثيراً فى حياه الشيعة ..... ١٣٩
- أبرز مراجع الشيعة بعد السفراء الأربعة ..... ١٣٩
- اشاره ..... ١٣٩
- ١- محمد بن يعقوب الكلينى(قدس سزه) ..... ١٤٠
- ٢- الشيخ الصدوق محمد بن على بن الحسين(قدس سزه) ..... ١٤٦
- ٣- الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان(قدس سزه) ..... ١٤٢
- ٤- الشريف المرتضى على بن الحسين الموسوى(قدس سزه) ..... ١٧٦
- ٥- شيخ الطائفه محمد بن الحسن الطوسى(قدس سزه) ..... ١٨٣
- تأسيس الشيخ الطوسى(قدس سزه)لحوزه النجف الأشرف ..... ١٨٩
- الفصل السادس : المصادر العلميه عند الشيعة ..... ١٩٠
- ١- مصادر الشيعة وثروتهم العلميه ..... ١٩٠
- ٢- فتح باب الإجتهد عند الشيعة ..... ١٩٣
- ٣- منهج التصحيح والتضعيف عند الشيعة ..... ١٩٥
- ٤- يقوم فقه الشيعة على العلم ويرفض الظن ..... ١٩٦
- ٥- تميز الفقه الشيعى بالتعمق فى أصول الفقه ..... ١٩٩
- الفصل السابع : المناسبات الدينيه والمشاهد المقدسه عند الشيعة ..... ٢٠٠
- ١- كيف يمضى الشيعى أيام سنته ؟ ..... ٢٠٠
- ٢- عاشوراء أهم موسم جماهيرى عند الشيعة ..... ٢٠٢
- ٣- مشاهد المعصومين(عليهم السلام) والأولياء ..... ٢٠٤

٢٠٦	٤- فتاوى الوهابيه وعملهم لتهديم مشاهد الأئمه(عليهم السلام)
٢١٠	خلاصه عقائد الشيعة
٢١٢	الفصل الثامن : اعتقادنا بتوحيد الله عز وجل
٢١٢	١- شخصيه الملحد ضد المنطق
٢١٣	٢- النظرية الحسيه غير محسوسه !
٢١٥	٣- الطرق العلميه لمعرفة الله تعالى
٢١٧	٤- من استدلال الأئمه(عليهم السلام) على وجود الله تعالى
٢٢١	٥- ما دام للكؤن عُمُرُ فله خالق !
٢٢٢	٦- من أدله توحيد الله عز وجل
٢٢٤	٧- أسماء الله الحسنی وصفاته عز وجل
٢٢٤	٨- مسأله الرؤيه أصل كل الخلاف فى التوحيد
٢٢٧	٩- نشر كعب الأحبار رؤيه الله تعالى بالعين !
٢٣١	١٠- من الرؤيه بالعين وصلوا الى عباده الشاب الأمرد !
٢٣٣	١١- سبب نشوء الطرق فى معرفة الله تعالى
٢٣٤	الفصل التاسع : اعتقادنا بالعدل الإلهى
٢٣٤	١- أصول الدين الخمسه
٢٣٤	٢- عجز العقل البشرى عن إدراك كنه ذات الله تعالى وأفعاله
٢٣٥	٣- إعتقادنا بالعدل الإلهى المطلق
٢٣٥	٤- إعتقادنا فى نفى الجبر والتفويض
٢٣٨	الفصل العاشر : إعتقادنا فى الأنبياء والرسل والأوصياء(عليهم السلام)
٢٣٨	١- ضروره وجود الأنبياء والأوصياء(عليهم السلام)
٢٣٩	٢- أدله نبوه نبينا محمد(صلى الله عليه و آله وسلم )
٢٣٩	٣- نؤمن بجميع الأنبياء والرسل وأوصيائهم(عليهم السلام)
٢٤١	٤- نعتقد أن المعصومين أفضل من الملائكه(عليهم السلام)
٢٤٢	٥- نعتقد بعصمه الأنبياء والأئمه(عليهم السلام) عصمه كامله شامله
٢٤٤	٦- من الأدله على عصمه النبى(صلى الله عليه و آله وسلم )والأئمه(عليهم السلام)



- الفصل الحادى عشر : اعتقادنا بالإمامه بعد النبى(صلى الله عليه و آله وسلم ) ..... ٢٤٦
- ١- تعريف الإمامه وتعدد المذاهب فيها ..... ٢٤٦
- ٢- إعتقادنا بإمامه الأئمه الإثنى عشر(عليهم السلام) ..... ٢٤٨
- ٣- الأدله على إمامه الأئمه الإثنى عشر(عليهم السلام) ..... ٢٥٠
- ٤- تأكيدات النبى(صلى الله عليه و آله وسلم )طوال بعثته على إمامه عترته(عليهم السلام) ..... ٢٥٢
- ١- بعث النبى أولاً لبني هاشم خاصه: ..... ٢٥٢
- ٢- نص النبى(صلى الله عليه و آله وسلم )على خلفه على من بعده : ..... ٢٥٢
- ٣- أخذ علياً طفلاً من عمه ورباه : ..... ٢٥٣
- ٤- وكان على معه فى غار حراء : ..... ٢٥٣
- ٥- وكان أحب الناس اليه فكلمه الله بصوته: ..... ٢٥٣
- ٦- وكان على من حراس النبى(صلى الله عليه و آله وسلم ): ..... ٢٥٤
- ٧- ورافق على النبى الى الطائف : ..... ٢٥٤
- ٨- وبات على فراشه ليله الهجره وفداه بنفسه: ..... ٢٥٤
- ٩- وأدى أمانات النبى(صلى الله عليه و آله وسلم )وهاجر علناً: ..... ٢٥٤
- ١٠- واتخذه النبى(صلى الله عليه و آله وسلم )أخاً: ..... ٢٥٥
- ١١- وأمر الله نبيه(صلى الله عليه و آله وسلم )أن يزوجه فاطمه(عليها السلام): ..... ٢٥٥
- ١٢- وظهرت مكانه على(عليه السلام)وبطولته فى بدر: ..... ٢٥٥
- ١٣- وكان بطل غزوه بنى النضير: ..... ٢٥٦
- ١٤- وكان بطل غزوه أحد وثبت وحده مع النبى(صلى الله عليه و آله وسلم ): ..... ٢٥٦
- ١٥- نادى جبرئيل فى يوم أحد: لا فتى إلا على(عليه السلام): ..... ٢٥٧
- ١٦- قتل على(عليه السلام)أصحاب رايه المشركين يوم أحد: ..... ٢٥٨
- ١٧- كتب الله ولايه على على المسلمن يوم أحد: ..... ٢٥٨
- ١٨- وفى غزوه الأحزاب قطف النصر للمسلمين : ..... ٢٥٩
- ١٩- من شهادات النبى(صلى الله عليه و آله وسلم )لعلى(عليه السلام)فى غزوه الأحزاب: ..... ٢٦١
- ٢٠- وفى غزوه قريظه قطف على(عليه السلام)النصر للمسلمين : ..... ٢٦٢
- ٢١- وشبهه النبى(صلى الله عليه و آله وسلم )بعيسى(عليه السلام): ..... ٢٦٣

- ٢٢- وفتح على (عليه السلام) حصن ناعم في خيبر: ..... ٢٦٣
- ٢٣- لأعطين الرايه غداً رجلاً يحب الله ورسوله: ..... ٢٦٤
- ٢٤- إمض يا على وجبرئيل عن يمينك : ..... ٢٦٤
- ٢٥- وأعطاه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وسام سيد العرب : ..... ٢٦٤
- ٢٦- أمر النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) (الأمه أن تتبرك بتراب قدمي على (عليه السلام): ..... ٢٦٥
- ٢٧- نزلت سورة العاديات في وصف غاره على (عليه السلام): ..... ٢٦٥
- ٢٨- انهزم الصحابه في حنين وقاتل على (عليه السلام) وحده: ..... ٢٦٥
- ٢٩- فشل خالد في فتح اليمن ، وفتحها على (عليه السلام): ..... ٢٦٦
- ٣٠- أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لانيء بعدى: ..... ٢٦٧
- ٣١- أعلنه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ولياً في حجه الوداع ولعن من تولى غيره : ..... ٢٦٨
- ٣٢- ذكرهم النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) في حجه الوداع بظلم قريش: ..... ٢٦٨
- ٣٣- بشرهم النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بالأمه الإثني عشر في حجه الوداع: ..... ٢٦٩
- ٣٤- وأعلن علياً أولهم ورفع بيده في الغدير: ..... ٢٦٩
- ٣٥- نزلت في الغدير ثلاث آيات في فضل على (عليه السلام): ..... ٢٧٠
- ٣٦- حذر النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) قريشاً والصحابه من الطغيان بعده : ..... ٢٧١
- ٣٧- اعترف رواه السلطه أن أكثر الصحابه في جهنم: ..... ٢٧١
- ٣٨- استطالت العرب عمر النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) لتستولى على ملكه: ..... ٢٧٢
- ٣٩- أبعد النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) مخالفي على (عليه السلام) في جيش أسامه : ..... ٢٧٢
- ٤٠- انقلاب الأمه على النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) في حياته ، واتهمته بأنه يهذى: ..... ٢٧٤
- ٤١- كنت وأنا على نوراً قبل أن يخلق الله آدم: ..... ٢٧٥
- ٤٢- روى البخارى أن أول ملف ظلامه يفتح يوم القيامه ملف على (عليه السلام): ..... ٢٧٦
- ٤٣- كيف يقاس على (عليه السلام) بمن لم يضرب بسيف في سبيل الله : ..... ٢٧٦
- الفصل الثاني عشر : اعتقادنا بالمعاد والآخرة ..... ٢٧٧
- ١- العقل والأديان دلت على وجود الآخرة ..... ٢٧٧
- ٢- لاحجه عند منكرى المعاد إلا الإستبعاد ! ..... ٢٧٩
- ٣- باب الإعتقاد في الموت ..... ٢٨٠

- ٢٨٤ ----- ٤- ما يجرى على المؤمن فى حال الإحتضار
- ٢٨٩ ----- ٥- غير الشيعة وغير المسلمين قد يدخلون الجنة
- ٢٩٠ ----- ٦- المساء له فى القبر وحياء البرزخ
- ٢٩١ ----- ٧- البعث والحشر بعد الموت
- ٢٩٣ ----- ٨- الإعتقاد فى الحساب والميزان
- ٢٩٥ ----- ٩- نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم) رئيس المحشر وصاحب لواء الحمد
- ٢٩٧ ----- ١٠- نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم) صاحب حوض الكوثر
- ٢٩٨ ----- ١١- نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم) صاحب الشفاعة فى المحشر
- ٢٩٩ ----- ١٢- نصب الصراط فوق جهنم والعبور الى الجنة
- ٢٩٩ ----- ١٣- مراسم دخول المؤمنين الى الجنة
- ٣٠٣ ----- ١٤- النعيم والخلود فى الجنة ، والخلود فى النار
- ٣٠٦ ----- فهرس الموضوعات
- ٣١٧ ----- تعريف مركز

سرشناسه: کورانی، علی، ۱۹۴۴ - م. Kurani, Ali

عنوان قراردادى: عصر الشيعه .عربى

عنوان و نام پديدآور: عصر شيعه [کتاب] / على كورانى عاملى

مشخصات نشر: قم: دليل ما، ۱۳۹۲.۱۴۳۰

مشخصات ظاهرى: ۳۶۰ ص.

شابك: ۱۳۵۰۰۰ ريال : ۹۷۸-۹۶۴-۳۹۷-۸۵۵-۶

وضعيت فهرست نویسى: فاپا

يادداشت: کتابنامه به صورت زیر نویسى.

موضوع: شيعه

موضوع: شيعيان -- تاريخ

موضوع: شيعه -- سرگذشتنامه

موضوع: شيعه -- عقايد

شناسه افزوده: موذنى، سيداميد، ۱۳۶۶-، مترجم

رده بندى كنگره: BP۲۱۱/۵/ك۹ع۹ ۶۰۴۱ ۱۳۹۲

رده بندى ديويى: ۲۹۷/۴۱۷

ص: ۱



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم السلام على سيدنا ونبينا محمد

وآله الطيبين الطاهرين ، واللعنه على أعدائهم أجمعين .

وبعد ، فقد طلب منى بعض الإخوه المؤمنين فى المهجر الغربى ، تأليف كتاب ميسر فى التعريف بالشيعه ، يكون بمستوى الطلبة الجامعيين ، ومن يريد الإطلاع على التشيع من الغربيين .

وبسبب سعه الموضوع كان لا بد من الإختصار ، فعقائد الشيعة تحتاج الى كتاب ، وتاريخهم يحتاج الى كتب .

والمقصود بإسم «عصر الشيعة» أنا فى

عصر الفكر الشيعى والإسلام الشيعى ، لأننا نشهد بدايه كسر التعتيم التاريخى الغليظ ضد على (عليه السلام) وشيعته ، الذى بدأ من وفاه النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) واستمر الى يومنا هذا ، فكان أطول تعتيم على طائفه فى التاريخ !

كانت الحكومات تحاسب الشيعى على مجرد عقيدته ، بل كانت تهمة التشيع تجعله تحت طائله الإضطهاد والسجن والقتل ، وتشويه السمعه !

واليوم تغيرت العصور وبدأ الشيعة يجهرون برأيهم والحمد لله ، ويكشفون للعالم أنهم الوجه الآخر الصحيح للإسلام ، مقابل إسلام الحكومات، وأن عتره النبي (عليهم السلام) هم الإمتداد الطبيعي الشرعي للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأن التشيع لهم وأتباعهم ، هو الإتياع الصحيح لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وقد تفاءلت بالقبول عندما أنهيت الكتاب فجاء عفواً في اثني عشر فصلاً في التعريف بالشيعة الإمامية الإثني عشرية .

جاء الفصل الأول عاماً حول معنى التشيع ، وبيّنت فيه تأسيس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) له في حياته ، واعتباره الخط الشرعي للإسلام .

ثم بينت جذور التشيع الضاربه في الأديان حتى أن إبراهيم كان من شيعة نوح (عليهما السلام)، وقد أسس الكعبة لذريته محمد والأئمة من عترته (عليهم السلام) ، ودعا الله تعالى أن يجعلهم أمه مسلمه ويبعث فيهم رسولاً منهم ، ويجعل لهم لسان صدق علياً ، ويجعل أفئده من الناس تهوى اليهم ، وتشيع لهم .

وبينت في الفصل الثاني سيطره القرشيين على دوله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بمجرد وفاته ، واضطهادهم لأهل بيته وعترته (عليهم السلام) ، وتوارث الحكومات سياسه اضطهادهم وإصرارها عليها . ثم بينت مواصلة أئمة العتره (عليهم السلام) جهادهم في مقاومه السلطه ، وكشف تحريفها للإسلام .

وجعلت الفصل الثالث لعصر غيبه الإمام المهدي، ودور السفراء الأربعة رضوان الله عليهم في خدمه الشيعة وربطهم بالإمام (عليه السلام)

ثم أشرت الى ظاهره توسع التشيع وانتشاره فى عصر السفراء ، رغم تقتيل الأئمه (عليهم السّلام) واضطهاد شيعتهم . وبالمناسبه أشرت الى ظاهره انتشار التشيع فى عصرنا فى أنحاء العالم الإسلامى ، وأهم أسبابها.

وخصصت الفصل الرابع للمرجعيه عند الشيعة فى عصر غيبه الإمام المهدي (عليه السّلام)، واحترام الشيعة لمرجعيتهم بسبب استقلالها عن التأثير السياسى ، وبينت تميزها عن غيرها من المرجعيات بأنها تتم بانتخاب طبيعى حرّ من الناس ، وليس بنصب الحاكم أو أى جهه سياسيه .

كما استعرضت الرأى القائل بأن المرجعيه ولايه فقيهه وقياده سياسيه ، والرأى القائل بأنها منصب خبروى ، وليست قياده سياسيه وولايه فقيه .

ثم ترجمت لأبرز المراجع المؤثرين فى حياه الشيعة الثقافيه بعد السفراء الأربعة ، وهم : الكلينى ، والصدوق ، والمفيد ، والمرضى ، والطوسى ، قدس الله أنفسهم الزكيه .

وخصصت الفصل السادس لمصادر الشيعة وثروتهم العلميه ، وأشرت الى غارات السلطه عليها لإحراقها وإتلافها ، والكثير الذى بقى لنا منها.

ثم أشرت الى فتح باب الإجتهد فى مذهبنا، والى منهجنا العلمى فى البحث والإستنباط الفقهى ، وتصحيح الأحاديث وتضعيفها .

وعرضت فى الفصل السابع المناسبات الدينيه والمشاهد المشرفه عند الشيعة، ومستندهم الفقهى فى بناء قبر النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) وعترته والأولياء ، وزيارتها والصلاه عندها ، والتوسل بأصحابها الى الله تعالى.



وبينت أنهم يشتركون في ذلك مع مذاهب المسلمين، وأن الحزب الوهابي المتطرف شذ عن المسلمين ، وشن حرباً عليهم بحجه تقديسهم للقبور!

وأشرت الى أن الشيعة خاصة في العراق خاضوا المعركة مع الوهابية المتطرفين ، نيابه عن كل المسلمين .

ثم عقدت بقيه الفصول لبيان عقائد الشيعة في توحيد الله تعالى وتنزيهه ، ونبوه نبينا محمد(صلى الله عليه وآله وسلم )، وإمامه الأئمة الإثني عشر من عترته(عليهم السلام) ، وعقيدة الشيعة في العدل الإلهي ، ونفي الجبر والتفويض .

وتوسعت في عرض مفردات المعاد ، ابتداء من الإحتضار الى دخول الجنة جعلنا الله وإياكم من أهلها .

أسأل الله تعالى أن ينفع به ، ويكتبه في ميزان الدفاع عن نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم )وآله الطاهرين ويحشرنا معهم يوم يدعو كل أناس بإمامهم، إنه سميع مجيب.

حرره: على الكوراني العاملي عامله الله بلطفه

الحوزه العلميه بقم المشرفه- شوال المكرم ١٤٣٠

## الفصل الأول : حول الدين والتشيع

### ١- معنى الدين وضرورته للإنسان

تستعمل كلمه الدين بمعنيين: الأول: دَيْنُونَهُ الإنسان ومسؤوليته أمام ربه عز وجل. قال الله تعالى: إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ . وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ. (سوره الذاريات: ٥-٦).

والثاني: الرساله التي أنزلها الله تعالى ، وفيها الرؤيه الصحيحه للكون والحياه والإنسان ، وأحكام الشريعه لسلوكه في كافه مجالات حياته . قال الله تعالى: وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيُعْبَدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ. (البينه: ٥) شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ. (الشورى: ١٣)

وسبب حاجه الإنسان الى الدين أنه لا يمكنه أن يحقق تكامله إلا بواسطته. ومعنى تكامل الإنسان: أن يصير صالحاً للخلود في الجنه . فالإنسان مركب من روح وبدن ، وفيه غرائز خيريه وشريره: قال الله تعالى: وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا . فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا . قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا . وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا. (الشمس: ٧-١٠). وقال تعالى: أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ . وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ . وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ . (البلد: ٨-١٠) إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا . (الإنسان: ٣).

فهو محتاج الى توجيه تفكيره وسلوكه ، ليقوم بما ينفعه في تكامله ، ويتجنب ما يضرُّ به ، وهذا ما يقدمه له الدين .

ومضافاً الى ما يقدمه الدين من هدايه للإنسان ، فهو يحقق له الإطمئنان فى شخصيته فيحل أكبر مشكلتين فى حياته ، وهما: الحزن على ما يفقده ، والخوف من فقدان ما يملكه ! لأن إيمان الإنسان بالله تعالى يجعله يحصر همه فى أداء واجبات عبوديته لربه ، ويعطيه الطمأنينه بأن الله تعالى سيوصله إلى خيره وسعادته ، ويقيه من الشرور والشقاء . قال الله تعالى: مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ . لَكِنِّي لَا تَأْسُوا عَلَيَّ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ . (الحديد: ٢٢-٢٣)

وقال تعالى: الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ . (الرعد: ٢٨).

إن الدين يوسع أفق الإنسان فيجعله يشمل الحياه الآخره والخلود فيها ويطور حبه لذاته ، فيحرره من ضيق الحب المادى للذات، ويجعله حبا لها بميزان تقوى الله تعالى والفوز برضاه وجنته .

فالدين يعلمه ترويض نفسه والسيطره على غضبه وشهوته، لأنه يجعله يؤمن بقانون الثواب والعقاب على كل عمل يقوم به: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ . (الزلزله: ٨). وبذلك يضمن حقوق الفرد والمجتمع، ويدفع الإنسان الى الخير ، ويردعه عن الشر .

والدين فى المجتمع هو الإدارة الكليه لحركته فى طريق التكامل ، فهو الذى يهدى مساراته وينسق بين فعالياته ، لتصب جميعها فى خدمه سيره الى تكامله المادى والمعنوى .

إن الدين هو العلم الذى يوجه مسار العلوم ، والإدارة التى توجه حركه الإدارات، والروح التى تعطى الطاقه والوجهه لكافه أفراد المجتمع .

## ٢- معنى التشيع فى القرآن والسنة

معنى الشيعة: الأتباع والأنصار . وقد سُمى الله أتباع نوح الى عصر إبراهيم (عليهما السلام): شيعة نوح، فقال: سلامٌ على نوحٍ فى العالمين إننا. كذلك نجزي المحسنين.. وإن من شيعته لإبراهيم. (الصفات: ٧٩ و٨٣).

وسمى أتباع موسى شيعة فقال: ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذى من شيعته». (القصص: ١٥).

كما سُمى الكافرين أشياعاً لبعضهم فقال تعالى: ولو ترى إذ فرعوا فلا- فؤت وأخذوا من مكان قريب.. وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل إنهم كانوا فى شك مريب. (سبأ: ٥١-٥٤).

وسمى الإمام الحسين (عليه السلام) أعداءه: شيعة آل سفيان فقال: «ويحكم يا شيعة آل سفيان! إن لم يكن دين وكنتم لاتخافون المعاد، فكونوا أحراراً فى دنياكم هذه وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عرباً كما تزعمون» (الفتوح لابن الأعمش: ٥/١١٧).

وورد عن جبير بن مطعم تعبير «شيعة بنى أمية» (تاريخ الطبرى: ٤/٥٩٥).

كما حذر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أمته من شيعة فقال: «ويل لأمتى من الشيعة: شيعة بنى أمية، وشيعة بنى العباس، ورايه الضلالة». (كتاب الفتن لابن حماد: ١/٢٠٣).

وسمى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الخوارج أتباع حرقوص التميمى شيعة، فقال: «دعوه فإنه سيكون له شيعة يتعمقون فى الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية». (مسند أحمد: ٢/٢١٩).

ولذلك قال السيد الخوئى (رحمه الله) جواباً على سؤال عن قوله تعالى: ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون، فقال: «هذه اللفظة تستعمل بمعنى الإختلاف والإنقسام، فتكون لفظه الشيعة

تساوى الفرقه وذلك مراد الآيه . كما تستعمل بمعنى المطاوعه والمتابعه كما فى قوله تعالى: وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ ، وقوله تعالى: فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ. ونحن من المعنى الثانى للفظه الشيعه». (صراط النجاه: ٢/٤٣٧).

### ٣- وإن من شيعته لإبراهيم

قال الله تعالى: سَاءَ لَأَمِّ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ... وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ . فإبراهيم من شيعه نوح (عليهما السلام)، وقد كان إسم (الشيعه) هو الإسم الرسمى لأتباع نوح الى زمن إبراهيم (عليهما السلام)، والمده بينهما ألوف السنين !

ولهذا رد الأئمه (عليهم السلام) على الذين ينزون الشيعه بهذا الإسم . قال أبو بصير: «قال لنا أبو جعفر محمد بن على (عليهم السلام): ليهنكم الإسم الذى نحلکم الله تعالى إياه. قلنا: وما هو يا ابن رسول الله؟ قال: الشيعه ، إن الله يقول: وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ. إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ. وقال: هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ. فليهنكم الإسم». (شرح الأخبار: ٣/٤٦٩ ، وتفسير القمى: ٢/٢٢٣).

### ٤- جد إبراهيم (عليه السلام) بناء الكعبه للنبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم)

قال الله تعالى: وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ . وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ .

فقوله تعالى (بؤأنا) أقوى من (ملكنا) ، وقوله (مكان البيت) أقوى من (البيت) . والمعنى: أنا جعلنا الكعبه ومحيطها له ولذريته (عليهم السلام) .

وقال تعالى: رَبَّنَا إِنِّي أَسِيءْتُكَ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتِدَهُ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ . رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُغْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ . الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ . رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ .

وقال تعالى: وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ . رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا - مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ .

فكان دعاؤهما (عليهما السلام) في سياق إخبار الله لهما بأنه سيجعل من ذريتهما أمة مسلمة ويبعث فيهم رسولا منهم ، وهذه الأمة منحصره بالنبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وعترته (عليهم السلام) .

ثم دعا إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام) ربهما أن يجعل أفتده من الناس تهوى اليهم، ولم يقلوا إليها ، أى الكعبة ، لأن أولياء الكعبة (عليهم السلام) أئمة الناس وأفضل من الكعبة .

قال على (عليه السلام) في رساله لمعاويه: «ولكل نبى دعوه فى خاصه نفسه وذريته وأهله. قال إبراهيم وإسماعيل (صلى الله عليه و آله وسلم) وهما يرفعان القواعد من البيت: رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ ، فنحن الأمة المسلمه. وقالوا: رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا - مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ. فنحن أهل هذه الدعوه، ورسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) منا ونحن منه بعضنا من بعض، وبعضنا أولى ببعض فى الولاية والميراث: ذُرِّيَّةٌ

بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (الغارات: ١/٢٠٠)

وقال (عليه السلام) كما فى كتاب سليم/٤٠٦: « إنا أهل بيت دعا الله لنا أبونا إبراهيم (عليه السلام)

فَقَالَ: فَاجْعِلْ أَفِيدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ، فَإِنَا عَنِ اللَّهِ بِذَلِكَ خَاصِهِ . وَنَحْنُ الَّذِينَ عَنِ اللَّهِ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا  
وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ..إلى آخر السوره ، فرسول الله الشاهد علينا ، ونحن شهداء الله على خلقه ،  
وحججه في أرضه .»

وفى دعائم الإسلام: ١/٣١، عن الإمام الصادق (عليه السلام): « لم يكن من الأمم السالفه والقرون الخاليه والأسلاف الماضيه ، ولا  
سمع به أحد أشد ظلماً من هذه الأمة ! فإنهم يزعمون أنه لافرق بينهم وبين أهل بيت نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا فضل  
لهم عليهم !

فمن زعم ذلك من الناس فقد أعظم على الله الفريه ، وارتكب بهتاناً عظيماً وإثمًا مبيناً ! وهو بذلك القول برئ من محمد وآل  
محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى يتوب ويرجع إلى الحق ، بالإقرار بالفضل لمن فضله الله عز وجل عليه... فأصحاب دعوه  
إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام) رسول الله وعلى وفاطمه والحسن والحسين والأئمه (عليهم السلام) ، ومن كان متولياً لهؤلاء من  
ولد إبراهيم وإسماعيل فهو من أهل دعوتهما ، لأن جميع ولد إسماعيل قد عبدوا الأصنام غير رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله  
وسلم (وعلى وفاطمه والحسن والحسين (عليهم السلام) ، وكانت دعوه إبراهيم وإسماعيل لهم».

## ٥- وهم زرع الله الذي أخرج شطأه

قال الله تعالى: «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا  
سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى  
سَوْفِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ

مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا» فقال عز وجل (وَالَّذِينَ مَعَهُ) ولم يقل: والذين آمنوا معه ، لأنهم من الأصل مؤمنون على مله إبراهيم (عليه السلام) لم يعبدوا صنماً ، وليس كذلك

الصحابه .

وهم الذين وصفهم الله تعالى بقوله: أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ، وليس كذلك الصحابه ، فقد كان أكثرهم أشداء بينهم حتى قتلوا بعضهم بعضاً!

وهم الذين وصفهم الله تعالى بقوله: سِيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ، وليس ذلك صفه عامه في الصحابه .

وهم الذين وصفهم الله تعالى بقوله: كَزَّرِعِ أَخْرَجَ شَطَأَهُ فَآزَرَهُ ، والزرع رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) وهم شطؤه ، وليس الصحابه شطأ النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) لأن الشطأ أولاد الزرع .

وهم الذين وعد الله الأمة بأنهم شهداء من نفس النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) يتلونه ، أى يكونون بعده ، فقال تعالى: أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ ، فرسول الله الذى على بينه من ربه ، وعلى (عليه السلام) والأئمه من ولده الشاهد التالى .

## ٦- وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا

قال الله تعالى عن دعاء إبراهيم (عليه السلام): رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّنِي بِالصَّالِحِينَ . وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ . فقد دعا ربه أن يجعل له فى الأمة الآخره لسان صدق من ذريته ، لأنه عز وجل أخبره عن صديق بتشديد الدال لذلك النبى الذى سيعتبه فيهم ، فدعا إبراهيم ربه أن يحقق له ذلك .

وقال تعالى عن استجابته لإبراهيم ولذريته (عليهم السلام) : وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا . وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا .

ص: ١٣



فأخبر عز وجل أنه استجاب لإبراهيم (عليه السّلام) دعاءه في الهبه والجعل ، فوهب له ذرية في فرع إسحاق ويعقوب، وجعل في فرع إسماعيل (عليه السّلام) أمه مسلمه وبعث فيهم رسولاً منهم (صلى الله عليه وآله وسلم )، وجعل لإبراهيم وآله جميعاً لساناً مصداقاً هو علي (عليه السّلام).

وقد فسر أهل البيت (عليهم السّلام) (لسان الصدق في الآخرين) بأنه علي (عليه السّلام)، لأن علياً في الآية علم وليس صفه ، حيث لم يرد وصف اللسان في اللغة بأنه علي .

فيكون تصريحاً بإسم علي (عليه السّلام) في القرآن في نوع من الكنايه ، كما صرح به تعالى بالكنايه ووصفه بفعل انفراد به علي (عليه السّلام) فقال تعالى: **إِنَّمَا وَرِثَكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**، وقد روى الجميع أن الذي أتى الزكاه وهو راعع علي (عليه السّلام) فقط. (تفسير الطبري: ٧/٣٨٩).

وسبب استعمال الله الكنايه عن علي (عليه السّلام) أن قريشاً لا تتحمل اسمه في القرآن ، وقد هددت في مرض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنها ستعلن الرده إن أصرَّ علي أن يكتب عهده لعلي والعترة (عليهم السّلام) ، فتنكر نبوته وتقول إنه يريد تأسيس ملك لبني هاشم ! وكان زعيمها يقول: **إستفهموه هل يصرُّ علي كتابه عهده له ! فطردهم (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: قوموا عني فما أنا فيه خير مما تدعونني عليه ، وما دعوه إلا ليبرر لهم الرده !**

وقالت تفاسير السنه إن لسان الصدق لإبراهيم (عليه السّلام) هو الثناء الحسن في هذه الأمه ، لكنه ضعيف لأن سياق الآيات عن أشخاص وليس عن معان ، ولأن الثناء لا يوصف بأنه لسان ، كما أن الثناء عليه كان موجوداً قبل الأمه الآخره .

راجع في تفسير لسان الصدق: الكافي: ٥/١٣، وتفسير القمي: ٢/ ٥١، والخصال/ ٣٠٤، و٣٠٧، وكمال الدين/ ١٣٨، والمزار لمحمد بن المشهدى/ ٥٧٤، والصراط المستقيم: ١/٢٥٦. وفتح الباري: ١١/١٣٧، وشرح مسلم للنووي : ٤/١٢٥، وشرح سنن النسائي: ٣/٤٥.

## ٧- النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أسس التشيع لعلی (عليه السلام)

روى السنه والشيعة أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سمي أتباع علي (عليه السلام) (الشيعة) ووصفهم بأنهم خير أمته ! فقد روى السيوطى فى الدر المنثور: ٦/٣٧٩ ، فى تفسير قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ. جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ، عن جابر بن عبد الله الأنصارى قال: «كنا عند النبي (ص) فأقبل عليّ فقال النبي (ص): والذى نفسى بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة . ونزلت: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ، فكان أصحاب النبي إذا أقبل عليّ قالوا: جاء خير البريه . وأخرج ابن عدى وابن عساكر ، عن أبى سعيد مرفوعاً: عليّ خير البريه . وأخرج ابن عدى عن ابن عباس قال: لما نزلت: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ، قال رسول الله (ص) لعلی: هو أنت وشيعتك تأتون يوم القيامة راضين مرضيين . وأخرج ابن مردويه

عن علي قال: قال لى رسول الله (ص): ألم تسمع قول الله: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ، أنت وشيعتك، وموعدى وموعدكم الحوض إذا جاءت الأمم للحساب ، تدعون غراً محجلين». انتهى

وفى شواهد التنزيل: ٢/٤٦٤ ، عن ابن عباس: «تلا النبي (ص) هذه الآية: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ، فوضع يده على كتف علي وقال: هو أنت وشيعتك يا علي ، ترد أنت وشيعتك يوم القيامة رؤاء مرويين ، ويرد عدوك عطاشى مقمحين».

وروى الخطيب الخوارزمي عن علي (عليه السلام) قال: «قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم فتحت خيبر: لولا أن يقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصراري في عيسى بن مريم، لقلت اليوم فيك مقالاً لا تمرُّ على ملأ من المسلمين إلا أخذوا من تراب نعليك وفضل طهورك، يستشفون به! ولكن حسبك أن تكون مني وأنا منك، ترثني وأرثك، وأنت مني بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي... وإن شيعتك على منابر من نور، رِواءٌ مرويين مبيضه وجوههم حولي، أشفع لهم فيكونون غداً في الجنة جيرانى. وإن عدوك ظماء مظمئون، مسوده وجوههم مقمحوون! حربك حربى وسلمك سلمى، وسرك سرى وعلايتك علايتى، وسريه صدرك كسريه صدرى، وأنت باب علمى. وإن ولدك ولدى، ولحمك لحمى ودمك دمى... قال علي (عليه السلام): فخررت له سبحانه وتعالى ساجداً، وحمدته على ما أنعم به عليّ من الإسلام والقرآن، وحببني إلى خاتم النبيين وسيد المرسلين». (نفحات الأزهار: ١٠/٣٨١، و٥:٩٢، وتاريخ بغداد: ١٢/٢٨٤، وتاريخ دمشق: ٢٨/٢٠٣، و٤٢/٣٣٢، وأوسط الطبراني: ٣/١٢٢، والكبير: ١/٣٢٠، والزوائد: ٩/١٣١، وفردوس الأخبار: ٥/٣٢٩، وتفسير الطبري: ٣٠/٣٣٥، وشواهد التنزيل: ١/١٧٨، و٥٠٠ و٢/٤٥٩، و٤٦١، و٤٦٣).

وبهذا يتضح أن شيعه علي (عليه السلام) كانوا وجوداً مميزاً من زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويتضح بطلان قول من زعم أن التشيع نشأ بعد وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو في خلافه علي (عليه السلام)، أو بعد ثوره الحسين (عليه السلام)، أو بعد ثوره زيد بن علي (رحمه الله)!

وقد سمي الإمام محمد الباقر (عليه السلام) الشيعه: شيعه آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: «يا معشر الشيعه شيعه آل محمد: كونوا النمرقه الوسطى يرجع إليكم الغالى ويلحق بكم التالى. فقال له رجل من الأنصار يقال له سعد: جعلت فداك ما الغالى؟ قال: قوم يقولون فينا ما لا نقوله فى أنفسنا، فليس أولئك منا ولسنا منهم، قال: فما التالى؟ قال: المرتاد يريد الخير يبلغه الخير يؤجر عليه». (الكافي: ٢/٧٥).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): «يا شيعه آل محمد، إعلموا أنه ليس منا من لم يملك نفسه عند غضبه، ومن لم يحسن صحبه من صحبه». (الكافي: ٢/٦٣٧).

## الفصل الثانى : اضهاد الخلاه القرشه لعتره النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم)!

### أ- اضهادهم علماً (عليه السلام) وشيعته بمجرد وفاه النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم)

كان على (عليه السلام) وبنو هاشم مشغولين بجنازه النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فأسرع أبو بكر وعمر وأبو عبيده واثنان من الأوس، ووقفوا على يد أبى بكر ليكون خليفه النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فأدان على (عليه السلام) وبنو هاشم وشيعتهم هذا التصرف، واجتمعوا فى بيت على، فأعلن طلقاء قريش تأييدهم لأبى بكر، وقاموا قبل دفن النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بمهاجمه بنى هاشم وأنصارهم وهددوهم أن يحرقوا البيت عليهم إن لم يبايعوا!

وقد اضطر على (عليه السلام) للسكوت تنفيذاً لوصيه النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بأن يتحمل ظلمهم له ويصبر، من أجل مصلحه الإسلام العليا.

ونكتفى من الأحداث الكثيره التى وقعت أيام وفاه النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بروايه ابن قتيبه وهو من أئمه السنه، قال فى كتابه: الإمامه والسياسه: ١/١٩:

« إن أبابكر رضى الله عنه تفقد قوماً تخلفوا عن بيعته عند على كرم الله وجهه، فبعث إليهم عمر رضى الله عنه فجاء فناداهم وهم فى دار على، فأبوا أن يخرجوا فدعا بالحطب وقال: والذى نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها! فقيل له: يا أبابكر حفص إن فيها فاطمه! فقال وإن! فخرجوا فبايعوا إلا علياً فإنه زعم أنه قال: حلفت أن لا أخرج ولا أضع ثوبى على عاتقى حتى أجمع القرآن، فوفقت فاطمه رضى الله عنها على بابها، فقالت: لا عهد لى بقوم حضروا أسوأ

محضراً منكم! تركتم رسول الله جنازه بين أيدينا وقطعتم أمركم بينكم ، لم تستأمرونا ولم تردوا لنا حقنا!

فأتى عمر أبا بكر فقال له: ألا- تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعه؟ فقال أبو بكر لقنفذ وهو مولى له: اذهب فادع لى علياً ، قال فذهب إلى علي فقال له: ما حاجتك؟ فقال يدعوك خليفه رسول الله ، فقال علي: لسريع ما كذبتم على رسول الله! فرجع فأبلغ الرساله ، قال فبكى أبو بكر طويلاً! فقال عمر الثانيه: لا تمهل هذا المتخلف عنك بالبيعه! فقال أبو بكر لقنفذ: عد إليه فقل له : خليفه رسول الله يدعوك لتبايع ، فجاءه قنفذ فأدى ما أمر به ، ورفع عليّ صوتته فقال: سبحان الله لقد ادعى ما ليس له فرجع قنفذ فأبلغ الرساله فبكى أبو بكر طويلاً!

ثم قام عمر فمشى معه جماعه ، حتى أتوا باب فاطمه فدقوا الباب فلما سمعت أصواتهم نادى بأعلى صوتها: يا أبت يا رسول الله ، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافه! فلما سمع القوم صوتها وبكاءها ، انصرفوا باكين وكادت قلوبهم تنصدع وأكبادهم تنفطر! وبقي عمر ومعه قوم ، فأخرجوا علياً فمضوا به إلى أبي بكر فقالوا له: بايع ، فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟ قالوا: إذا والله الذى لا إله إلا هو نضرب عنقك ، فقال: إذا تقتلون عبداً لله وأخاً لرسوله! قال عمر: أما عبد الله فنعم وأما أخو رسوله فلا ، وأبو بكر ساكت لا- يتكلم ، فقال له عمر: ألا- تأمر فيه بأمرك! فقال: لا أكرهه على شئ ما كانت فاطمه إلى جنبه! فلحق علي بقبر رسول الله (ص) يصيح ويبكى وينادى: ائِنَّ أُمَّ إِنْ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي! .»

## ٢- تخاذل الأنصار عن نصره على (عليه السلام)

بعد فتح مكة قررت قريش أن تعزز قوتها في المدينة ، فأمرت الطلقاء بالهجرة اليها ، ليكونوا سنداً لقائد قريش الجديد عمر بن الخطاب ويبادروا عند موت النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) لأخذ الخلافة ! وقد بلغ عددهم في المدينة ألوفاً لأن عدد الذين كتب النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أسماءهم في جيش أسامه سبع مئة قرشي ! (فتح الباري: ٨/١١٦)

وعندما جاؤوا الى المدينة سموا أنفسهم مهاجرين فأعلن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) : «لا هجره بعد الفتح » (مسند أحمد: ٢/٢١٥) !

ونشطوا في الدعايه ضد على وبنى هاشم، حتى غضب النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) من مقولاتهم وصعد المنبر ورددھا ، أكثر من مره !

واستغل الطلقاء العداوه بين الأوس والخزرج .فقد كان الأوس عند وفاه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بلا رئيس، ولما رأى رئيس الخزرج سعد بن عباده أن قريشاً ستصرف الخلافه عن عتره النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ، طمع فيها وأخذ يُقنع الأوس بأن يبايعوه ، وكانت حجته أن الأنصار أولى من قريش بالنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) لأن قريشاً عادوه ونصره الأنصار وقاتلوهم وقدموا الشهداء حتى أخضعوهم وأدخلوهم في الإسلام .

لكن الطلقاء أفتعوا الأوس وخوفوهم من حكم الخزرج ، فوقف اثنان منهم الى جانبهم في السقيفه وصفقوا معهم على يد أبى بكر ، وساعدهم أن سعد بن عباده كان يومها مريضاً ، فلم يكن اعتراضه عليهم قوياً !

وبقى سعد ومعه الخزرج معارضاً لبيعه أبى بكر وعمر ، لكن اعتراضهم لم يكن مؤثراً ، وعندما تولى عمر نفى سعداً الى سوريا ، ثم أرسل خالداً فقتله !

وبعد أن هاجموا دار علي (عليه السّلام) وأجبروه وأنصاره علي بيعه أبي بكر ، حمل علي فاطمه (عليها السّلام) علي دابه وكانت مريضه لأنها أسقطت جنينها في حادثه هجومهم ، وأخذ معه ابنه الحسن والحسين (عليهما السّلام) ، وقصد بيوت كبار الأنصار ، وطالبهم هو وفاطمه ببيعتهم للنبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في مكه علي أن يحموا أهل بيته وذريته كما يحمون أنفسهم وذريتهم ، ولا ينازعوا الأمر أهله ! فتأثروا بكلامهما ووعدهما النصره ، لكنهم خافوا من قريش ، ولم يتحركوا تحركاً مؤثراً .

وقد وصف أمير المؤمنين (عليه السّلام) موقفه فقال: « أخبرني رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بما الأمه صانعه بي بعده ، فلم أك بما صنعوا حين عاينته بأعلم مني ، ولا أشد يقيناً مني به قبل ذلك ، بل أنا بقول رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أشد يقيناً مني بما عاينت وشهدت ! فقلت يا رسول الله فما تعهد إليّ إذا كان ذلك ؟ قال : إن وجدت أعواناً فانبذ إليهم وجاهدهم ، وإن لم تجد أعواناً فاكفف يدك واحقن دمك ، حتى تجد علي إقامه الدين وكتاب الله وستى أعواناً!

وأخبرني (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أن الأمه ستخذلني وتبايع غيري وتتبع غيري ، وأخبرني أني منه بمنزله هارون من موسى ، وأن الأمه سيصيرون من بعده بمنزله هارون ومن تبعه والعجل ومن تبعه...إن موسى أمر هارون حين استخلفه عليهم إن ضلوا فوجد أعواناً أن يجاهدهم ، وإن لم يجد أعواناً أن يكف يده ويحقن دمه ولا يفرق بينهم. وإني خشيت أن يقول لي ذلك أخي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) : لم فرقت بين الأمه ولم ترقب قولي ، وقد عهدت إليك إن لم تجد أعواناً أن تكف يدك وتحقن دمك ودم أهل بيتك وشيعتك...

فلما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مال الناس إلى أبي بكر فبايعوه وأنا مشغول برسول الله بغسله ودفنه . ثم شغلت بالقرآن ، فأليت على نفسي أن لا أرتدى إلا للصلاه حتى أجمعه فى كتاب ، ففعلت .

ثم حملت فاطمه وأخذت بيد ابنتي الحسن والحسين ، فلم أدع أحداً من أهل بدر وأهل السابقه من المهاجرين والأنصار إلا ناشدتهم الله فى حقى ودعوتهم إلى نصرتى ، فلم يستجب لى من جميع الناس إلا أربعه رهط: سلمان وأبو ذر والمقداد والزبير ، ولم يكن معى أحد من أهل بيتى أصول به ولا أقوى به .»

وقال (عليه السلام): « وأيم الله ، لولا مخافه الفرقه بين المسلمين ، وأن يعود الكفر ويبور الدين ، لكنا على غير ما كنا لهم عليه .»

وقال (عليه السلام): « إن الله لما قبض نبيه استأثرت علينا قريش بالأمر ، ودفعتنا عن حق نحن أحق به من الناس كافه ، فرأيت أن الصبر على ذلك أفضل من تفريق كلمه المسلمين وسفك دمائهم ، والناس حديثوا عهد بالإسلام ، والدين يمحض محض الوطء ، يفسده أدنى وهن ، ويعكسه أدنى خلف .» (البحار: ٣٢/٤٢).

### ٣- خطه عمر لعزل بنى هاشم حتى بعد وفاته!

قال المحامى الأردنى أحمد حسين يعقوب فى كتابه: الخطط السياسيه لتوحيد الأمه الإسلاميه/٢٦٢، ملخصاً: «أدركت بطون قريش ما يرمى له محمد ، وفهمت توجه الترتيبات الإلهيه ، وأنه صار بحكم المؤكد أن قياده عصر ما بعد النبوه ستكون فى بنى هاشم ، وبالتحديد فى على الذى قتل الأجه والسادات ، ومن بعد على ستكون فى بنيه ، فمن يتقدم عليهم وهم أبناء الرسول ، ومن يحاربهم وهم



ناصيه بنى هاشم ، ومن يرفض الإنقياد لهم وهم أبناء النبي ، وإذا تحققت هذه النوايا والتوجهات ، فمعنى ذلك أن الهاشميين قد أخذوا النبوه وأخذوا الخلافه معاً ، أو جمعوا ما بين النبوه والخلافه ، وبين الدين والملك معاً ، وهذا يعنى أنهم قد أخذوا الشرف كله ، واختصوا بالفخر كله ، وحرموا منهما بطون قريش، وتلك والله كارثه برأيهم ، الموت خير من مواجهتها أو العيش فى ظلالها!

وتفتقت عقليه بطون قريش عن خطه قبله سياسيه مثلى ، تجمع بين الصيغه السياسيه الجاهليه وبين نظام الإسلام السياسى ، وتقوم على خلط الأوراق وإعادة ترتيبها من جديد ، تحت إشراف رجالات البطون المسكونه أنفسهم بمرض الصيغه السياسيه الجاهليه ! لذلك وضعوا مجموعه من الأوراق لمواجهه الترتيبات الإلهيه لعصر ما بعد النبوه ، والإلتفاف عليها!

ثم عدد المؤلف أوراق البطون القرشيه ، ومنها أنهم عصبوا دم ساداتهم الذين قُتلوا فى مواجهه قريش للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعلى (عليه السلام)! فهو الذى قتلهم بوصفه حامل رايه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى كل المواقع ، وبوصفه أقوى فرسان الإسلام على الإطلاق .

ثم أوضح كيف قرر زعماء بطون قريش معالجه منظومه الحقوقه الإلهيه التى وثقت مكانه أهل البيت (عليهم السلام) بالقرآن الكريم والسنة ، فاخترقوا الآيات بالتأويل والتفسير ، وتحميل النص عده معان تضيع المقصود الشرعى منه !

ثم اخترقوا سنه النبي بفروعها الثلاثة: القول والفعل والتقدير، برفع شعار: حسبنا كتاب الله، بمعنى أن القرآن وحده يكفى ولا حاجة لسنه النبي ! بل رفعوا هذا الشعار بمواجهه النبي نفسه عندما أراد أن يكتب وصيته للأمة ! رفعه عمر بن الخطاب . وعندما تُوِّج أبو بكر رفعه رسمياً وتم حصر ما يمكن

حصره من الأحاديث النبويه المكتوبه وأمر بإحراقها! وكذلك فعل عمر، ومنعا رسمياً روايه السنه أو كتابتها ، لأن كتاب الله وحده يكفى!

ولم يكتفوا باختراع مقوله لا-يجوز لبني هاشم أن يجمعوا بين النبوه والخلافه حتى قرروا عزلهم سياسياً عزلاً- كاملاً-! ثم قال: «وعملياً وطوال رئاسه ذلك النفر للأمم لم يصدف أن استعملوا أو استعانوا بأى رجل من آل محمد ، ولا بأى رجل يتعاطف مع آل محمد ، وذلك من قبيل سد الذرائع!

قال عبد الله بن عباس: إن عمر قد أرسل إليه وقال له: إن عامل حمص قد هلك وكان من أهل الخير ، وأهل الخير قليل وقد رجوت أن تكون منهم ، وفى نفسى منك شئ لم أره منك وأعيانى ذلك فما رأيك بالعمل لى ؟ قال ابن عباس فقلت: لن أعمل لك حتى تخبرنى بالذى فى نفسك ؟ قال عمر ما تريد إلى ذلك؟ قال ابن عباس فقلت: أريده فإن كان شئ أخاف منه على نفسى خشيت منه عليها الذى خشيت ، وإن كنت بريئاً من مثله علمت أنى لست من أهله فقبلت عملك هنالك ، فإنى قلما رأيتك طلبت شيئاً إلا عاجلته! فقال عمر: يا بن عباس إنى خشيت أن تأتى الذى هو آت (الموت) وأنت فى عملك فتقول هلم إلينا ولا هلم إليكم دون غيركم!

فمن حرص عمر على مصلحه المسلمين وكرهيته المطلقه لرئاسه آل محمد يريد حتى بعد وفاته أن يتأكد بأنه لا يوجد فى ولايات الدوله ولا أعمالها رجل واحد يؤيد حق آل محمد بالرئاسه!

وهو يثق بمعاويه ويتق بكل ولاته لأنه وإياهم على خط واحد ، ولهم هدف واحد وهو الحيلوله بين آل محمد وبين الرئاسه العامه للأمم ، لأن ذلك النفر لا يرون أنه ليس للأمم مصلحه فى رئاسه آل محمد ، بل المصلحه كل المصلحه

يُبعاد آل محمد عن حقهم برئاسه الأمة ، وإبعاد أولياء آل محمد عن الولايات والإمارات والأعمال والوظائف العامه ، حتى لا يوطدوا لآل محمد !

لهذه الأسباب هان على ذلك النفر تجاهل سنه الرسول ، وكافه الترتيبات الإلهيه المتعلقه بنظام الحكم أو بمن يخلف الرسول ، وأقنعوا أنفسهم بأن الترتيبات الإلهيه التي أعلنها الرسول فى هذا المجال ليست فى مصلحه الإسلام ، ولا فى مصلحه المسلمين ! ومع الأيام أقنعوا الأكثرية التي حكموها بذلك ! إن هذا لهو البلاء المبين !» (راجع للمؤلف نفسه: أين سنه الرسول وماذا فعلوا بها/٢٠٦).

#### ٤- شهادة فاطمه الزهراء (عليها السلام)

قال ابن قتيبه فى الامامه والسياسه: ١/٢٢: «فقال عمر لأبى بكر رضى الله عنهما: إنطلق بنا إلى فاطمه فإننا قد أغضبناها ، فانطلقا جميعاً فاستأذنا على فاطمه فلم تأذن لهما ، فأتيا علياً فكلماه فأدخلهما عليها ، فلما قعدا عندها حوّلت وجهها إلى الحائط ، فسلما عليها فلم ترد عليهما السلام !

فتكلم أبو بكر فقال: يا حبيبه رسول الله ، والله إن قرابه رسول الله أحب إلى من قرابتى ، وإنك لأحب إلى من عائشه ابنتى ، ولوددت يوم مات أبوك أنى متُّ ولا أبقى بعده ، أفترانى أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقك وميراثك من رسول الله ، إلا أنى سمعت أباك رسول الله يقول: لا نورث ، ما تركنا فهو صدقه . فقالت : أرأيتكما إن حدثكما حديثاً عن رسول الله تعرفانه وتفعلان به؟ قالوا: نعم . فقالت: نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول: رضا

فاطمه من رضای وسخط فاطمه من سخطی ، فمن أحب فاطمه ابنتی فقد أحبني، ومن أرضى فاطمه فقد أرضاني ومن أسخط فاطمه فقد أسخطني؟

قالا: نعم سمعناه من رسول الله . قالت: فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتاني وما أرضيتاني ، ولئن لقيت النبي لأشكونكما إليه ! فقال أبو بكر أنا عائد بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمه ! ثم انتحب أبو بكر بيكي حتى كادت نفسه أن تزهق وهي تقول: والله لأدعون الله عليك في كل صلاة أصليها !

ثم خرج باكياً فاجتمع إليه الناس فقال لهم: بيت كل رجل منكم معانقاً حليلته مسروراً بأهله وتركتموني وما أنا فيه ، لا حاجة لي في بيعتكم أقيلونى بيعتى ! قالوا: يا خليفه رسول الله إن هذا الأمر لا يستقيم ، وأنت أعلمنا بذلك إنه إن كان هذا لم يقم لله دين، فقال :والله لولا ذلك وما أخافه من رخاوه هذه العروه ما بت ليله ولى فى عنق مسلم بيعه ، بعدما سمعت ورأيت من فاطمه!

قال : فلم يبايع على كرم الله وجهه حتى ماتت فاطمه رضى الله عنهما ، ولم تمكث بعد أبيها إلا خمساً وسبعين ليلة !

وفى دلائل الإمامه للطبرى/١٣٤، عن الإمام الصادق(عليه السلام)قال: « قبضت فاطمه فى جمادى الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه ، سنه إحدى عشر من الهجرة ، وكان سبب وفاتها أن قنفذاً مولى الرجل لكزها بنعل السيف بأمره ، فأسقطت محسناً ومرضت من ذلك مرضاً شديداً .»

وفى مسائل على بن جعفر/٣٢٥ ، عن الإمام الكاظم(عليه السلام)قال: « إن فاطمه(عليها السلام) صدّيقه شهيدته .»

وفى الإحتجاج: ١/١٠٩: «ثم نادى عمر حتى أسمع علياً: والله لتخرجن ولتبايعن خليفه رسول الله ، أو لأضرم من عليك بيتك ناراً!

ثم رجع فقعد إلى أبى بكر وهو يخاف أن يخرج على سيفه لما قد عرف من بأسه وشدته ، ثم قال لقفذ: إن خرج وإلا فاقتم عليه ، فإن امتنع فأضرم عليهم بيتهم ناراً! فانطلق قنفذ فاقتم هو وأصحابه بغير إذن ، وبادر على إلى سيفه ليأخذه فسبقوه إليه فتناول بعض سيوفهم فكثروا عليه فضبطوه وألقوا فى عنقه حبلاً أسود ، وحالت فاطمه بين زوجها وبينهم عند باب البيت ، فضربها قنفذ بالسوط على عضدها، فبقى أثره فى عضدها من ذلك مثل الدملاج ( السوار) من ضرب قنفذ إياها ، فأرسل أبو بكر إلى قنفذ: إضربها فالجأها إلى عضاده باب بيتها ، فدفعها فكسر ضلعاً من جنبها ، وألقت جيناً من بطنها ، فلم تزل صاحبه فراش حتى ماتت من ذلك شهيدة ، صلوات الله عليها !

وروى الشيخ المفيد فى الإختصاص/ ١٨٥، عن الإمام الصادق(عليه السلام)قال فى حديث: «فرفسها برجله وكانت حامله بابن إسمه المحسن فأسقطت المحسن من بطنها ، ثم لطمها ! فكأنى أنظر إلى قرط فى أذنها حين نُقِفَت (انخرمت)ثم أخذ الكتاب فخرقه ، فمضت ومكثت خمسه وسبعين يوماً مريضه مما ضربها عمر ، ثم قبضت . راجع: المسترشد/٣٧٦، ومأساه الزهراء(عليها السلام) ، ونظريه عداله الصحابه/٣٢٤ .

## ٥- أدار علي (عليه السلام) فتح إيران والشام وفلسطين ومصر

قال (عليه السلام) في كتابه لأهل مصر: « أما بعد فإن الله سبحانه بعث محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) نذيراً للعالمين ومهيماً على المرسلين ، فلما مضى تنازع المسلمون الأمر من بعده، فوالله ما كان يلقي في روعى ولا يخطر ببالى أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده (صلى الله عليه وآله وسلم) عن أهل بيته ، ولا أنهم مُنْحَوَةٌ عنى من بعده ! (يقصد (عليه السلام) أن عملهم كان غير معقول) فما راعنى إلا- انثيال الناس على فلان يبايعونه، فأمسكت يدى حتى رأيت راجعه الناس قد رجعت عن الإسلام ، يدعون إلى محق دين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ! فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً أوهدماً ، تكون المصيبة به على أعظم من فوت ولايتكم ، التى إنما

هى متاع أيام قلائل ، يزول منها ما كان كما يزول السراب، أو كما يتشع السحاب ، فنهضت فى تلك الأحداث ، حتى زاح الباطل وزهق ، واطمأن الدين وتنهته . (نهج البلاغه: ٣/١١٨).

فقد قام علي (عليه السلام) بتطمين أبى بكر وعمر بأنه لن يثور عليهما ، وحثهما على فتح بلاد فارس والروم كما وعد الله بها رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فاطمأنا الى صدقه ، ورجعا اليه فى الشدائد ، وأطلقا يده فى إدارة الفتوحات ، فقوى نفوس القاده والجنود ، ووضع الخطط ، واختار الفرسان ووجههم ، فحققوا انتصارات تاريخيه حتى شملت الدوله الإسلاميه كل إيران وبلاد الشام ومصر .

لكن الحكومات نسبت تلك الفتوحات الى أبى بكر وعمر وعثمان ، وأخفت دور علي (عليه السلام) ، فكان يشكو ظلامته ويسجلها للتاريخ فيقول (عليه السلام):

«ولولا أن قريشاً جعلت إسمه (صلى الله عليه وآله وسلم) ذريعه إلى الرياسة، وسلماً إلى العز والأمره لما عبدت الله بعد موته يوماً واحداً، ولارتدت في حافرتها، وعاد قارحها جذعاً وبازلها بكرةً! ثم فتح الله عليها الفتوح فأثرت بعد الفاقة، وتمولت بعد الجهد والمخمصه، فحسن في عيونها من الإسلام ما كان سمجاً، وثبت في قلوب كثير منها من الدين ما كان مضطرباً، وقالت: لولا أنه حق لما كان كذا، ثم نسبت تلك الفتوح إلى آراء ولاتها وحسن تدبير الأمراء القائمين بها، فتأكد عند الناس نباهه قوم وخمول آخرين، فكنا نحن ممن حمل ذكره وخبت ناره وانقطع صوته وصيته، حتى أكل الدهر علينا وشرب، ومضت السنون والأحقاب بما فيها، ومات كثير ممن يعرف، ونشأ كثير ممن لا يعرف! اللهم إنك تعلم أني لم أرد الأمره، ولا علو الملك والرياسة، وإنما أردت القيام بحدودك والأداء لشرعك، ووضع الأمور في مواضعها وتوفير الحقوق على أهلها، والمضى على منهاج نبيك، وإرشاد الضال إلى أنوار هدايتك» (شرح النهج: ٢٠/٢٩٨).

ومن تلاميذ علي (عليه السلام) القاده الذين اختارهم للفتوحات:

حذيفه بن اليمان، وسلمان الفارسي، وعمار بن ياسر، وأبو ذر الغفاري، وخالد بن سعيد بن العاص وأخواه أبان وعمرو، وهاشم بن أبي وقاص المعروف بالمرقال، وأولاده عبدالله وعتبه، وبريده الأسلمي، وعباد بن الصامت، وأبو أيوب الأنصاري، وعثمان بن حنيف وإخوته، وعبد الرحمن بن سهل الأنصاري، ومالك بن الحارث الأشتر وإخوته، وعدد من القاده النخعيين، وصعصعه بن صوحان العبدي وإخوته، والأحنف بن قيس،

وحجر بن عدى الكندى ، وعمرو بن الحمق الخزاعى ، وأبو الهيثم بن التيهان ، وجعده بن هبيرة ابن أخت أمير المؤمنين (عليه السلام) ، والنعمان بن مقرن ، وبديل بن ورقاء الخزاعى ، وجريير بن عبدالله البجلي ، ومحمد بن أبى حذيفه ، وأبو رافع وأولاده ، والمقداد بن عمرو ، ووائله بن الأسقع الكناني ، والبراء بن عازب ، وبلال مؤذن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وعبدالله بن خليفه البجلي ، وعدى بن حاتم الطائي ، وأبو عبيد بن مسعود الثقفي ، وجاربه بن قدامه السعدي ، وأبو الأسود الدؤلى ومحمد بن أبى بكر، والمهاجر بن خالد بن الوليد.. وغيرهم . ولكل واحد من هؤلاء أدوار مهمه عتّمت عليها الخلافة ، وأبرزت أشخاصاً ليس لهم دور أصلاً، أو لهم أدوار شكلية أو ثانوية! (راجع دور على (عليه السلام) وتلاميذه فى الفتوحات للمؤلف).



## ٦- خلافة علي (عليه السلام) والحروب التي شنوها عليه

حكم أبو بكر سنتين ونصفاً ومات مسموماً، وأوصى بعده الى عمر بن الخطاب فحكم عشر سنوات ونصفاً ومات مقتولاً ، وأوصى بالخلافة بشكل غير مباشر الى عثمان، حيث جعلها في سته وأعطى حق النقض لعبد الرحمن بن عوف ، ليختار عثمان أخ زوجته. وحكم عثمان اثنتي عشره سنه ، ونقم عليه الصحابه وأهل البصره وأهل الكوفه وأهل مصر ، لتسليطه بنى أميه على المسلمين وطلبوا منه تغيير الولاة الأمويين فلم يفعل، فحاصروه وطلبوا منه أن يخلع نفسه فلم يفعل ، فقتلوه وحرّموا دفنه في مقابر المسلمين ، وتظاهروا مطالبين علياً(عليه السلام) بأن يقبل بيعتهم بالخلافة فقبل ، وبايعوه مختارين غير مجبرين .

وبعد ثلاثة أشهر نكث طلحه والزبير ، وخرجوا عليه مع عائشه واحتلوا البصره ، فكانت بينهم حرب الجمل، وانتصر عليهم علي (عليه السلام) وعفا عنهم.

ثم خرج عليه معاويه وتمسك بحكم الشام ، فكانت بينهما حرب صفين الصعبة ، واتفقوا على تحكيم حكيمين فاختلف الحكمان ولم يصلوا الى نتيجة ! وبقي معاويه مسيطراً على الشام ، فانشق الخوارج على علي (عليه السلام) بحجه أنه أخطأ في قبول التحكيم وكفر ، وطلبوا منه أن يعترف على نفسه بالكفر ليقاتلوا معه معاويه ! وأخذوا يعيشون فساداً في المجتمع، فحاربهم علي (عليه السلام) وانتصر عليهم.

وأخذ يتهاى لحرب معاويه ، فاغتاله الخوارج في مسجد الكوفه وهو يصلي، وكانت خلافته(عليه السلام) نحو خمس سنين ونصفاً .

عندما استشهد عليّ (عليه السلام) أجمع المهاجرون والأنصار على مبايعه ولده الإمام الحسن (عليه السلام) ، فنهض بالحكم وتجهز لحرب معاويه ، وتحرك بجيشه الى المدائن ، وأرسل اثني عشر ألفاً مقدّمه لجيشه باتجاه الشام .

وفى طريقه الى المدائن أحس (عليه السلام) بخيانه بعض قادة جيشه ، حيث تعرض لمحاولات اغتيال ، فقرر القبول بعرض معاويه الصلح ، واتصلت بينهما المراسلات حتى أرسل معاويه صحيفه بيضاء مختومه ، ليكتب فيها الإمام ما شاء من شروط ، فاشترط عليه شروطاً عديده ، منها أن لا يتسمى بأمر المؤمنين ، ولا يُسبَّ علياً (عليه السلام) ، وأن تكون الخلافة بعده للإمام الحسن (عليه السلام) ، فإن لم يكن حياً فللإمام الحسين (عليه السلام) ، وأن يعوض علي قتلى صفين .. الخ.

وتم الإتفاق على الصلح وحضر معاويه الى الكوفه ، وبايعه الإمام الحسن (عليه السلام) على الشروط المكتوبه ، وعاد الإمام (عليه السلام) وبنو هاشم الى المدينة.

ولم يطل الوقت حتى أظهر معاويه تجبره ، وأعلن نقض شروط الصلح ، وأنه يضعها تحدت قدمه ! وقام بدس السم للإمام الحسن (عليه السلام) ، وأجبر المسلمين على بيعه ابنه يزيد من بعده ! (راجع جواهر التاريخ للمؤلف).

## ٨- شهادة الإمام الحسين (عليه السلام)

حكم معاوية بعد صلحه مع الإمام الحسن (عليه السلام) نحو عشرين سنة ، وفي السنه العاشره منها قتل الإمام الحسن (عليه السلام) ، وأجبر المسلمين على البيعه لولده يزيد !

وعندما هلك معاوية بعث يزيد الى والى المدينه أن يُجبر الإمام الحسين (عليه السلام) وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر ، على البيعه له ، فإن أبوا أن يقتلهم ويبعث اليه رؤوسهم! فبايعه عبد الله بن عمر ، وامتنع الحسين (عليه السلام) وابن الزبير وذهبا الى مكه ، فأرسل يزيد مجموعه من شياطينه ليقتالوا الحسين (عليه السلام) عند الكعبه ، فقرر الحسين (عليه السلام) إجابته دعوه أهل الكوفه وقصد العراق ، وفضل أن يتعد عن الكعبه حتى لا تستحل به حرمة البيت .

وحاصره جيش يزيد فى كربلاء ، وطلبوا منه أن يبائع يزيداً فأبى ، وقاتلهم حتى استشهد (عليه السلام) مع جميع أهل بيته وأصحابه ، فى وقعه فجيعة هزت ضمير الأمه كلها ! (راجع: مقتل الحسين (عليه السلام) للمقرم وأبو الشهداء للعقاد ، وغيرها كثير فى الموضوع).

## ٩- هلاك يزيد وتشيع ابنه معاوية الثانى (رحمه الله)

سرعان ما هلك يزيد بن معاوية بعد قتله الإمام الحسين (عليهم السلام) ، فى السنه الثانيه هاجم يزيد المدينه المنوره واستباحها وقتل فيها ألوفاً ! ثم غزا مكه وقد تحصن فيها ابن الزبير ، فحاصره ورمى الكعبه بالمنجنيق ، وأهلكه الله عندما كان جيشه يحاصر مكه ، فقد شرد به فرسه فى الصيد ، ولم يعثروا على جثته !

وقام بعده ولى عهده ابنه معاوية الثانى ، وفى خطاب العرش طعن فى جده معاويه وأنه غضب الخلفه من على (عليه السّلام)، وطعن بأبيه يزيد لقتله الإمام الحسين (عليه السّلام)، وطلب من بنى أميه أن يخولوه ليعطى الخلفه الى أهلها ، ولم يخبرهم لمن ! وكان يريد إعطاءها الى الإمام زين العابدين على بن الحسين (عليه السّلام)!

فبايعه بنو أميه وطلبوا منه مهله ليتداولوا فى الأمر. واستمرت مداواتهم ثلاثة أشهر ، حتى قتلوا معاويه الثانى بالسم ، واختلفوا فى من يبايعون بعده وبقي منصب الخلفه فارغاً أكثر من سنه ، وانتهى صراعهم بأن اجتمعوا على عبد الملك بن مروان سنه ٦٥هـجرية.

## ١٠- جهاد الأئمة أبناء الحسين (عليهم السّلام)

برز بعد الحسين أبناؤه الأئمة (عليهم السّلام) وكان لهم أدوارٌ كبيره ومؤثره فى الأمه ، سواء فى تبليغ الإسلام وترسيخ معالمه ، أو فى مواجهه حكام بنى أميه ، ثم حكام بنى عباس ، ومقاومه تحريفهم للإسلام ، واضطهادهم للمسلمين.

فقد نهض بهذه المسؤوليه الإمام زين العابدين على بن الحسين (عليه السّلام) وبعده أبناؤه الإمام محمد الباقر ، وجعفر الصادق ، وموسى الكاظم، وعلى بن موسى الرضا، ومحمد الجواد ، وعلى الهادى ، والحسن العسكرى ، وهو والد الإمام المهدي الموعود المنتظر (عليهم السّلام) .

وكان لهؤلاء الأئمة (عليهم السّلام) مكانه عظيمه عند الأمه ، حتى أنها ثارت على بنى أميه وقاتلتهم غضباً لقتلهم الإمام الحسين (عليه السّلام)، وسيطر الثوار وهم المختارالثقفى

وإبراهيم بن مالك الأشت ، على العراق وإيران ، لكن الإمام زين العابدين (عليه السّلام) لم يتبن ثورتهم ودولتهم ، وشكرهم لطلبهم بثأر أبيه الحسين (عليه السّلام) ، ولم يقبل الحضور الى العراق لإداره دولتهم .

## ١١- خُطه الأمويين والعباسيين لإباده عتره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

قال المفيد (رحمه الله) في الإرشاد: ١/٣١١: «ومن آيات الله تعالى فيه (أمير المؤمنين) (عليه السّلام) أنه لم يُمنَّ أحدٌ في ولده وذريته بما مُنّي (عليه السّلام) في ذريته ، وذلك أنه لم يُعرف خوفٌ شمل جماعه من ولد نبي ولا إمام (عليهم السّلام) ولا ملك زمان ، ولا- بر ولا- فاجر ، كالخوف الذي شمل ذريه أمير المؤمنين (عليه السّلام)! ولا لحقَّ أحدًا من القتل والطرده عن الديار والأوطان والإخافه والإرهاب ، ما لحق ذريه أمير المؤمنين (عليه السّلام) وولده !

ولم يجر على طائفه من الناس من ضرور النكال ما جرى عليهم من ذلك ، فقتلوا بالفتك والغيله والإحتيال ، وبنى على كثير منهم وهم أحياء البنيان ، وعذبوا بالجوع والعطش حتى ذهبت أنفسهم على الهلاك ، وأحوجهم ذلك إلى التفرق في البلاد ومفارقة الديار والأهل والأوطان ، وكتمان نسبهم عن أكثر الناس ! وبلغ بهم الخوف إلى الإستخفاء من أحبائهم فضلاً عن الأعداء ، وبلغ هربهم من أوطانهم إلى أقصى الشرق والغرب والمواضع النائية في العمران ، وزهد في معرفتهم أكثر الناس ، ورجبوا عن تقريبيهم والإختلاط بهم ، مخافه على أنفسهم وذرائعهم من جباره الزمان . انتهى.

ومع معرفه المنصور بمقام الإمام الصادق(عليه السّلام) واعتقاده بأنه إمام ربّاني ، فقد قرر قتله وحاول ذلك مرات حتى قتله بالسّم !

قال محمد بن الإسكندري: «كنت من خواص المنصور أبي جعفر الدوانيقي ، وكنت أقول بإمامه أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق(عليه السّلام) فدخلت يوماً على أبي جعفر الدوانيقي وإذا هو يفرّك يديه ويتنفس تنفساً بارداً ، فقلت: يا أمير المؤمنين ما هذه الفكره؟ فقال: يا محمد إني قتلت من ذريه فاطمه بنت رسول الله ألفاً أو يزيدون ، وقد تركت سيدهم ! فقلت له: ومَن ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال: ذلك جعفر بن محمد!» (دلائل الإمامه للطبري الشيعي: ٢٩٨).

وفي مقاتل الطالبين/٢٣٣: «حدثنا جعفر بن محمد(عليه السّلام) من فيه إلى أذني قال: لما قتل إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بابخرى ، حُسِرنا عن المدينه ولم يُترك فيها منا محتلم ، حتى قدمنا الكوفه فمكثنا فيها شهراً ، نتوقع فيها القتل ! ثم خرج إلينا الربيع الحاجب فقال: أين هؤلاء العلويه؟ أدخلوا على أمير المؤمنين رجلين منكم من ذوى الحجى . قال: فدخلنا إليه أنا والحسن بن زيد ، فلما صرت بين يديه قال لى: أنت الذى تعلم الغيب؟ قلت: لا يعلم الغيب إلا الله . قال: أنت الذى يجيبى إليك هذا الخراج . قلت: إليك يجيبى يا أمير المؤمنين الخراج . قال: أتدرون لم دعوتكم؟ قلت: لا . قال: أردت أن أهدم رباعكم ، وأروع قلوبكم، وأعقر نخلكم ، وأترككم بالسراه لا يقربكم أحد من أهل الحجاز وأهل العراق فإنهم لكم مفسده!»

وروى الطبري: ٦/٣٤٣: «لما عزم المنصور على الحج دعا ريطه بنت أبي العباس

امرأه المهدي، وكان المهدي بالرى قبل شخوص أبى جعفر ، فأوصاها بما أراد وعهد إليها ودفع إليها مفاتيح الخزائن ، وتقدم إليها وأحلفها ووكد الإيمان أن لا تفتح بعض تلك الخزائن ، ولا تطلع عليها أحداً لا المهدي ولا هى ! إلا أن يصح عندها موته ، فإذا صح ذلك اجتمعت هى والمهدي وليس معهما ثالث حتى يفتحا الخزانة ! فلما قدم المهدي من الرى إلى مدينه السلام ، دفعت إليه المفاتيح وأخبرته عن المنصور أنه تقدم إليها فيه ألا يفتحه ولا يطلع عليه أحداً حتى يصح عندها موته ، فلما انتهى إلى المهدي موت المنصور وولى الخلفه ، فتح الباب ومعه ريطه فإذا أزج كبير فيه جماعه من قتلاء الطالبين وفى آذانهم رقاغ فيها أنسابهم ! وإذا فيهم أطفال ورجال شباب ومشايخ ، عده كثيره ! فلما رأى ذلك ارتاع لما رأى ، وأمر فحفرت لهم حفيره فدفنوا فيها وعمل عليهم دكان !

والأزج غرفه مخروطيه داخل غرفه (راجع: لسان: ٢/٢٠٨ ، والصحاح: ١/٢٩٨) وكان فيها جماجم العلويين رضوان الله عليهم، وذبهم أنهم شخصيات يخشى المنصور أن يخالفوا ابنه المهدي بعده فيثوروا عليه ، فقتلهم ولم يُسلم جثثهم لذويهم، واحتفظ بهم نموذجاً ليورثه لابنه ويؤكد عليه مواصله سياسته فى إبادتهم ! ولعله كتب نسب كل منهم فى رقعه ليقول لابنه لا تخف من كونهم أبناء النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وفاطمه وعلى (عليهما السلام) !

ولم يسمع المهدي كلام أبيه المنصور فكان حكمه فسحه للإمام الكاظم (عليه السلام) وشيعته ، لكن ابنه موسى الهادى واصل سياسه جده المنصور وعمل لإباده الأئمه من أهل البيت (عليهم السلام) وكل ذريه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ، وكذا ابنه هارون الرشيد !

وقد دفعت هذه السياسة العلويين الى الثورة على العباسيين ، فكانت ثوره فسخ وهو مكان قرب مكه ، يعرف بوادى الزاهريه .  
(معجم البلدان: ٢٣٧/٤).

قال اليعقوبى فى تاريخه: ٢/٤٠٤: «وبوع لموسى الهادى بن محمد المهدي ، وأمه أم ولد يقال لها الخيزرانه بماسبذان ، وكان غائباً بجرجان وأخذ له أخوه هارون البيعه... وارتحل من جرجان بعد ثلاثه أيام إلى العراق فنزل بعيسى آباد ، وكان المهدي بنى هذا الموضع فاستتمه موسى وكان به منزله ، وولى الغطريف بن عطاء خاله خراسان وأعمالها ، فقدم خراسان وكانت هادئه والأمر ساكنه والملوك فى الطاعه ، فظهر منه أمور قبيحه وضعف شديد فاضطربت البلاد ، وتحرك جماعه من الطالبين ، وصاروا إلى ملوك النواحي فقبلوهم ووعدهم بالنصر والمعونه ، وذلك أن موسى ألح فى طلب الطالبين وأخافهم خوفاً شديداً وقطع ما كان المهدي يجريه لهم من الأرزاق والأعطيه ، وكتب إلى الآفاق فى طلبهم وحملهم ! فلما اشتد خوفهم وكثر من يطلبهم ويحث عليهم ، عزم الشيعة وغيرهم إلى الحسين بن على بن الحسن بن الحسن بن على ، وكان له مذهب جميل وكمال ومجد ، وقالوا له: أنت رجل أهل بيتك ، وقد ترى ما أنت وأهلك وشيعتك فيه من الخوف والمكروه ، فقال : وإنى وأهل بيتى لا نجد ناصرين فنتنصر ، فبايعه خلق كثير ممن حضر الموسم فقال لهم: إن الشعار بيننا أن ينادى رجل: من رأى الجمل الأحمر ، فما وافاه إلا أقل من خمس مائه ، وكان ذلك فى سنه ١٦٩ بعد انقضاء الموسم ، فلقية سليمان بن أبى جعفر ، والعباس بن محمد بن على ، وموسى بن عيسى بفسخ ، فانهزم ومن كان معه وافترقوا ، وقتل



الحسين بن علي وجماعه من أهله ، وهرب خاله إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي فصار إلى المغرب ، فغلب على ناحيه تناخم الأندلس يقال لها فاس، فاجتمعت عليه كلمه أهلها، فذكر أهل المغرب أن موسى وجه إليه من اغتاله بسم في مسواك فمات ، وصار إدريس بن إدريس مكانه ، وولده بها إلى هذه الغايه يتوارثون تلك المملكه... فلم تزل البلاد مضطربه أيام موسى كلها».

ورويت عن الأئمه(عليهم السلام) في مدحه عدّه روايات وهي تدل على شرعيه ثورته ، ويظهر أن هدفها وقف خطه العباسيين في إباده العلويين !

ففي مقاتل الطالبين/٣٠٤: أن صاحب فسخ(رحمه الله)قال: «ما خرجنا حتى شاورنا أهل بيتنا ، وشاورنا موسى بن جعفر ، فأمرنا بالخروج».

وفي مقاتل الطالبين/٣٠٢: «جاء الجند بالرؤس إلى موسى والعباس ، وعندهم جماعه من ولد الحسن والحسين ، فلم يتكلم أحد منهم بشئ إلا موسى بن جعفر(عليه السلام)فقال له : هذا رأس الحسين !قال : نعم ، إنا لله وإنا إليه راجعون ، مضى والله مسلماً صالحاً صواماً قواماً ، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، ما كان في أهل بيته مثله !فلم يجيبوه بشئ».

وفي عمده الطالب:١٨٣، والسلسله العلويه لأبي نصر البخاري، عن الإمام الجواد(عليه السلام)قال: «لم يكن لنا بعد الطف مصرع أعظم من فسخ».

## ١٢- حُطه الأمويين والعباسيين لإباده شيعه أهل البيت (عليهم السّلام)

فى مختصر البصائر/١٤: «وكتب معاويه إلى عماله فى جميع البلدان أن لا يجيزوا لأحد من شيعه على (عليه السّلام) وأهل بيته شهاده! ثم كتب إلى عماله نسخه واحده إلى جميع الأقطار: أنظروا من قامت عليه البيئه أنه يجب علياً وأهل بيته ، فامحوه من الديوان ، وأسقطوا عطائه ورزقه ! وشفع ذلك بنسخه أخرى: من اتهمتموه بموالاه هؤلاء القوم ، فنكلوا به وأهدموا داره!»!

وفى الإحتجاج : ٢/١٧: «ونادى منادى معاويه ( فى الحج): أن قد برئت الذمه ممن يروى حديثاً من مناقب على وفضل أهل بيته(عليهم السّلام)! وكان أشد الناس بليه أهل الكوفه لكثره من بها من الشيعه ، فاستعمل زياد ابن أبيه وضم إليه العراقيين الكوفه والبصره ، فجعل يتتبع الشيعه وهو بهم عارف ، يقتلهم تحت كل حجر ومدبر ، وأخافهم وقطع الأيدى والأرجل وصلبهم فى جذوع النخل ، وسمل أعينهم ، وطردهم وشردهم ، حتى نفوا عن العراق ، فلم يبق بها أحد معروف مشهور ، فهم بين مقتول أو مصلوب أو محبوس ، أو طريد أو شريد !

وكتب معاويه إلى جميع عماله فى جميع الأمصار : أن لا تجيزوا لأحد من شيعه على وأهل بيته شهاده ، وانظروا قبلكم من شيعه عثمان ومحبيه ، ومحبى أهل بيته وأهل ولايته ، والذين يروون فضله ومناقبه ، فأدنوا مجالسهم وقربوهم وأكرموهم ، واكتبوا بمن يروى من مناقبه واسم أبيه وقبيلته !

ففعّلوا حتى كثرت الروايه فى عثمان وافتعلوها ، لما كان يبعث إليهم من الصلوات والخلع والقطايح ، من العرب والموالى ، وكثر ذلك فى كل مصر

وتنافسوا فى الأموال والدنيا ، فليس أحد يجىء من مصر من الأمصار فيروى فى عثمان منقبه أو فضيله ، إلا كتب اسمه وأجيز .

وفى شرح النهج : ١١/٤٣ : «وقد روى أن أبا جعفر محمد بن على الباقر قال لبعض أصحابه: يا فلان ما لقينا من ظلم قريش إيانا وتظاهرهم علينا؟! وما لقي شيعتنا ومحبونا من الناس؟! إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبض وقد أخبر أنا أولى الناس بالناس ، فتمالأت علينا قريش حتى أخرجت الأمر عن معدنه ، واحتجّت على الأنصار بحقنا وحجتنا ، ثم تداولتها قريش واحد بعد واحد ، حتى رجعت إلينا فنكثت بيعتنا ونصبت الحرب لنا ، ولم يزل صاحب الأمر فى صعود كؤود حتى قتل ، فبويع الحسن ابنه وعوهده ، ثم غدر به وأسلم ووثب عليه أهل العراق حتى طعن بخنجر فى جنبه ، ونهبت عسكره وعولجت خلاليل أمهات أولاده! فوادع معاويه وحقن دمه ودماء أهل بيته وهم قليل حق قليل!

ثم بايع الحسين (عليه السلام) من أهل العراق عشرون ألفاً ثم غدروا به ، وخرجوا عليه وبيعته فى أعناقهم ، وقتلوه!

ثم لم نزل أهل البيت نُستذل ونستضام ، ونُقصى ونُمتهن ، ونُحرم ونُقْتل ونُخاف! ولا نأمن على دمائنا ودماء أوليائنا!

ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً يتقربون به إلى أوليائهم ، وقضاه السوء وعمال السوء فى كل بلده ، فحدثوهم بالأحاديث الموضوعه المكذوبه ، ورووا عنا ما لم نقله وما لم نفعله ، ليبغضونا إلى الناس!

وكان عظم ذلك وكبره زمن معاويه بعد موت الحسن (عليه السلام)، فقتلت شيعتنا بكل بلده ، وقطعت الأيدي والأرجل على الظنه ، وكان من يذكر بحبنا والإنقطاع إلينا ، سجن أو نهب ماله أو هدمت داره ! ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد إلى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين (عليه السلام).

ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتله وأخذهم بكل ظنه وتهمه ، حتى إن الرجل ليقال له زنديق أو كافر ، أحب إليه من أن يقال شيعة علي (عليه السلام)! وحتى صار الرجل الذى يذكر بالخير ولعله يكون ورعاً صدوقاً ، يحدث بأحاديث عظيمه عجيبه من تفضيل بعض من قد سلف من الولاة ، ولم يخلق الله تعالى شيئاً منها ولا كانت ولا وقعت ! وهو يحسب أنها حق ، لكثرة من قد رواها ، ممن لم يعرف بكذب ولا بقله ورع !

وقال الطبرى فى تاريخه: ٤/١٨٧: « إن معاويه بن أبى سفيان لما ولى المغيره بن شعبه الكوفه فى جمادى سنه ٤١ ، دعاه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن لذى الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا، وقد أردت إيصاءك بأشياء كثيره فأنا تاركها اعتماداً على بصرك بما يرضينى ويسعد سلطانى ويصلح رعيتى ، ولست تاركاً إيصاءك بخصله: لا تتحَمَّ عن شتم علي وذمه ! والترحم على عثمان والإستغفار له ، والعيب على أصحاب علي والإقصاء لهم ، وترك الإستماع منهم ! وبإطراء شيعه عثمان والإدناء لهم والإستماع منهم !

فقال المغيره : قد جُربت وجرّبت وعملت قبلك لغيرك ، فلم يذمم بى دفع ولا رفع ولا وضع ، فستبلو فتحمد أو تدم ! قال : بل نحمد إن شاء الله «

وتاريخ الكوفه / ٣١٥ وجمهره خطب العرب: ٢/١٨٤ ، والمنتظم : ٥/٢٤١ ، والنصائح الكافيه / ١٠٠).

وقال أحمد بن حنبل فى مسنده : ١/١٨٩ : «لما خرج معاويه من الكوفه استعمل المغيره بن شعبه قال: فأقام خطباء يقعون فى على ، قال: وأنا إلى جنب سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل (ابن عم عمر) قال فغضب فقام فأخذ ييدى فتبعته فقال: ألا ترى إلى هذا الرجل الظالم لنفسه ، الذى يأمر بلعن رجل من أهل الجنة!»!

وفى سنن البيهقى (٥/١١٣): «قال ابن عباس: اللهم العنهم فقد تركوا السنه من بغض على!»! وهو يدل على إنكارهم سيره النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وتحريفهم المتعمد لها ، بغضاً بعلى والعتره (عليهم السّلام) !

### ١٣- خلفاء بنى أميه يقدسون الإمام زين العابدين (عليه السّلام)

طمأن الإمام زين العابدين (عليه السّلام) الأمويين ، بأنه لا يريد الثوره عليهم ، فكانوا يفصلون حسابه عن الثائرين عليهم ، لكنه لم يقف ضد من خرج على الدوله طلباً بتأر أبيه الإمام الحسين (عليه السّلام)، ولذلك كان الخليفه الأموى متحيراً فيه ، فلا هو تائر يعطى على نفسه الحجه لقتله ، ولا هو مطيع للسلطه كعلماء البلاط !

وكتب الحجاج حاكم العراق الى خليفته عبد الملك بن مروان: «إن أردت أن يثبت ملكك فاقتل على بن الحسين»!

لأنه يراه المرجع الروحى لحركات الهاشميين والشيعه ضد بنى أميه بشعار يالثرارات الحسين (عليه السّلام) ، وأنه يباركها مع سلب مسؤوليته عنها !

فأجابه عبد الملك كما روى البيهقي في المحاسن/٣٩: «جنبني دماء آل أبي طالب فإنني رأيت بنى حرب لما قتلوا الحسين نزع الله ملكهم». (واليعقوبي: ٢/٣٠٤، وأنساب الأشراف/١٧٩٤، والبصائر والذخائر/٥٤٦، ونثر الدرر/٣٨٥، وخاص الخاص للثعالبي/٦٦ وجواهر المطالب: ٢/٢٧٨، والعقد الفريد/٢٩٦٦، ومروج الذهب: ٣/١٧٩، والإشراف لابن أبي الدنيا/٢٥٥).

وقال في العقد الفريد/١١٠٣: «فلم يتعرض الحجاج لأحد من الطالبين في أيامه».

وفي الصراط المستقيم: ٢/١٨٠: «كتب الحجاج إلى عبد الملك: إن أردت أن يثبت ملكك فاقتل علي بن الحسين! فرد عليه: جنبني دماء بنى هاشم، وبعث بالكتاب إليه سرّاً فجاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في النوم إلى علي بن الحسين (عليه السلام) وأعلمه! فكتب إلى عبد الملك: إنه قد شكره الله لك وثبت به ملكك وزاد في عمرك، فلما قرأه وجد تاريخ الكتاب واحداً!».

وفي الصواعق المحرقة: ٢/٥٨٣: «فكوشف به زين العابدين فكتب إليه: إنك كتبت للحجاج يوم كذا سرّاً في حقنا بنى عبد المطلب بكذا وكذا، وقد شكر الله لك ذلك وأرسل به إليه! فلما وقف عليه وجد تاريخه موافقاً لتاريخ كتابه للحجاج، ووجد مخرج الغلام موافقاً لمخرج رسوله للحجاج! فعلم أن زين العابدين كوشف بأمره فسئّر به، وأرسل إليه مع غلامه بوقر راحلته دراهم وكسوه، وسأله أن لا يخليه من صالح دعائه» ونحوه الخرائج: ١/٢٥٦.

ولم يقتل عبد الملك الإمام زين العابدين (عليه السلام) لكن ابنه الوليد قتله بالسم!

وظهرت محبة الناس للإمام زين العابدين (عليه السلام) في الحج عندما أراد هشام ولي عهد أبيه عبد الملك بن مروان، أن يستلم الحجر الأسود فلم يستطع من زحام الناس، فجاء الإمام زين العابدين (عليه السلام) فانفسح له الناس احتراماً وهيبه!

قال الذهبي في سيره: ٤/٣٩٨: «وكان له جلاله عجيبه ، وَحَقَّ له والله ذلك، فقد كان أهلاً للإمامه العظمى لشرفه وسؤدده وعلمه وتألّه وكمال عقله .

قد اشتهرت قصيده الفرزدق ، وهى سماعنا: أن هشام بن عبد الملك حج قبيل ولايته الخلفه ، فكان إذا أراد استلام الحجر زوحم عليه ، وإذا دنا على بن الحسين من الحجر تفرقوا عنه إجلالاً له ، فوجم لها هشام وقال: من هذا ، فما أعرفه ! فأنشأ الفرزدق يقول:

هذا الذى تعرفُ البطحاء وطأتهُ

والبيتُ يعرفهُ والحلُّ والحَرَمُ

هذا ابنُ خَيْرِ عبادِ الله كلِّهمُ

هذا التَّقَى النَقَى الطاهرُ العَلَمُ

هذا الذى أحمدُ المختارُ والدُّه

صلى عليه إلهى ما جرى القلمُ

لو يعلمُ الركنُ من قد جاء يثُمهُ

لَحَرَ يَلِثُ مِنْهُ ما وطى القَدَمُ

هذا علىّ رسولُ الله والدُّه

أمست بنور هداه تهتدى الأمم

الى آخر القصيده. فأمر هشام بحبس الفرزدق فبعث إليه على بن الحسين بائنى عشر ألف درهم وقال: أعيدُز أبا فراس ، فردّها وقال: ما قلت ذلك إلا غضباً لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فردّها إليه وقال: بحقى عليك لَمَّا قبلتها ، فقد علم الله نيتك ورأى مكانك ، فقبلها .»

وقال الذهبي في تاريخه: ٦/٤٣٨: «وليس للحسين رضى الله عنه عقب إلا من زين العابدين ، وأمه أمه ، وهى سلافه بنت يزدجرد آخر ملوك فارس ...

قال أبو جعفر الباقر: عاش أبى ثمانٍ وخمسين سنه . وقال الواقدى: حدثنى حسين بن على بن الحسن أن أباه مات سنه أربع وتسعين ، وكذا قال البخارى ،

وأبو عبيد ، والفلاس ، وروى عن جعفر بن محمد .»

وقال الراغب في محاضرات الأدباء: ١/٣٤٤: «قال عمر بن عبد العزيز يوماً وقد قام من عنده على بن الحسين (لعله عندما كان والي المدينة): مَنْ أشرفُ الناس؟ فقالوا: أنتم . فقال: كلا ، أشرف الناس هذا القائم من عندي آنفاً، من أحب الناس أن يكونوا منه ولم يحب أن يكون من أحد». ونثر الدرر/ ٢٨٤، والمناقب: ٣/٣٠٤ .

وفي تاريخ اليعقوبي: ٢/٣٠٥: «ذكره يوماً عمر بن عبد العزيز فقال: ذهب سراج الدنيا وجمال الإسلام وزين العابدين».

وكان الزهري إمام بني أمية: « إذا حدث عن علي بن الحسين قال: حدثني زين العابدين علي بن الحسين، فقال له سفيان بن عيينه: ولم تقول له زين العابدين؟ قال: لأنني سمعت سعيد بن المسيب يحدث عن ابن عباس أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إذا كان يوم القيامة ينادى مناد أين زين العابدين فكأني أنظر إلى ولدي علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب يخطر بين الصفوف». (علل الشرائع: ١/٢٢٩).

وقد استثمر الإمام زين العابدين (عليه السلام) هذا الإحترام فنشط في نشر سلوك التقوى والعبادة في المسلمين ، وفي مواجهه خطط السلطة في تحريف الإسلام ومعاداة علي وأهل البيت (عليهم السلام) .



## ١٤- احترام خلفاء بني أمية وبنو العباس للإمام الباقر (عليه السلام)

قال الزبيدي في شرح القاموس: ٦/١٠٥: « عن جابر بن عبد الله الأنصاري أن النبي (ص) قال له: يوشك أن تبقى حتى تلقى ولداً لي من الحسين يقال له محمد ، يقر العلم بقرأ ، فإذا لقيته فاقرأه مني السلام . خرّجه أئمه النسب » .

وفي مناقب آل أبي طالب: ٣/٣٢٨: «وحدّث جابر مشهور معروف ، رواه فقهاء المدينة والعراق كلهم بطرق كثيرة عن سعيد بن المسيب ، وسليمان الأعمش ، وأبان بن تغلب ، ومحمد بن مسلم ، وزراره بن أعين ، وأبي خالد الكابلي» أنظر الكافي: ١/٤٦٩ .

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٥٤/٢٦٨ ، أن عمر بن عبد العزيز عندما ولي الخلافة أرسل الى الإمام الباقر (عليه السلام) وطلب حضوره ، ليشاوره في أمور الخلافة ، ثم رد اليه فدكاً وكتب: «هذا ما رد عمر بن عبد العزيز، ظلامه

محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بفدك». والخصال/١٠٥ ، والمناقب: ٣/٣٣٧.

وأخبر الإمام الباقر (عليه السلام) العباسيين بأنهم سيحكمون بعد بني أمية ، قال: «نعم يا داود ، والله لا يملك بنو أمية يوماً إلا ملكتم مثليه ، ولا- سنه إلا- ملكتم مثليها ولتلقفها الصبيان منكم كما تلقف الصبيان الكره! هذا ما عهدته إلى أبي! فلما ملك الدوانيقي تعجب من قول الباقر (عليه السلام)». (الكافي: ٨/٢١٠ والخرائج: ١/٢٧٣).

وكان الدوانيقي يعتقد بالإمام الباقر والصادق (عليهما السلام) ويحدث بحديث النداء السماوي باسم المهدي (عليه السلام) ويقول: لولا- أني سمعت أبا جعفر محمد بن علي يقوله ثم حدثني به أهل الأرض ما قبلته منهم ، ولكنه محمد بن علي! (الكافي: ٨/٢٠٩) .

## ١٥- رفض الإمام الصادق (عليه السلام) قبول الخلافة !

عندما ضعفت الدولة الأموية أخذ الحسينيون والعباسيون يعملون في الثوره عليها ، وكان الإمام الصادق (عليه السلام) أكثر نفوذاً منهم ، لكنه لم يعمل لتسلم السلطه ولم يقبل أن يعمل أحد باسمه ، وجاءه أبو سلمه الخلال وأبو مسلم الخراساني فرفض تأييدهما ! وعندما انتصرت ثورتهم قام قائدها الأعلى أبو سلمه الخلال بحبس أولاد العباس أربعين يوماً ، وفي روايه المسعودي شهرين ، وراسل الإمام الصادق (عليه السلام) عارضاً عليه البيعه بالخلافه ، فرفض أشد الرفض !

قال في عمده الطالب/١٠١: «ولما قدم أبو العباس السفاح وأهله سرّاً على أبي سلمه الخلال الكوفه ، ستر أمرهم وعزم أن يجعلها شورى بين ولد علي والعباس حتى يختاروا هم من أرادوا ، ثم قال: أخاف أن لا يتفقوا ، فعزم على أن يعدل بالأمر إلى ولد علي من الحسن والحسين ، فكتب إلى ثلاثه نفر منهم: جعفر بن محمد بن علي بن الحسين وعمر بن علي بن الحسين وعبد الله بن الحسن ووجه بالكتب مع رجل من مواليهم من ساكني الكوفه ، فبدأ بجعفر بن محمد فلقيه ليلاً وأعلمه أنه رسول أبي سلمه وأن معه كتاباً إليه منه ، فقال: وما أنا وأبو سلمه وهو شيعه لغيري؟ فقال الرسول: تقرأ الكتاب وتجب عليه بما رأيت . فقال جعفر لخادمه: قدم مني السراج ، فقدمه فوضع عليه كتاب أبي سلمه فأحرقه فقال: ألا تجيبه؟ فقال: قد رأيت الجواب !»

قال اليعقوبي: ٢/٣٥٠: «وكان من قدم إلى الكوفه من بني هاشم (العباسيين)

اثنين وعشرين رجلاً منهم: داود وسليمان وعيسى وصالح وإسماعيل وعبد الله وعبد الصمد بنو علي بن عبد الله بن عباس ، وموسى بن داود ، وجعفر ومحمد ابنا سليمان، والفضل وعبد الله ابنا صالح، وأبو العباس ومحمد ابنه، وجعفر ومحمد ابنا المنصور ، وعيسى بن موسى بن محمد ، وعبد الوهاب ومحمد ابنا إبراهيم ، ويحيى بن محمد ، والعباس بن محمد .».

وقال المسعودي في مروج الذهب / ٨٩٠: «وأخفى أبو سَلَمَةَ أمر أبي العباس ومن معه ووكل بهم وكيلاً.. فبعث بمحمد بن عبد الرحمن بن أسلم وكان أسلم مولياً لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكتب معه كتابين على نسخه واحده إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن طالب ، وإلى أبي محمد عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، يدعو كل واحد منهما إلى الشخصوخ إلى الدعوه إليه ، ويجتهد في بيعه أهل خراسان له ، وقال للرسول: العَجَلُ العَجَلُ فلا تكوننَّ كوافد عاد (بعثوه فاختر لهم سحابه سوداء كانت عليهم) فقدم محمد بن عبد الرحمن المدينة على أبي عبد الله جعفر بن محمد فلقية ليلاً ، فلما وصل إليه أعلمه أنه رسول أبي سَلَمَةَ ودفع إليه كتابه فقال له أبو عبد الله: وما أنا وأبو سَلَمَةَ وأبو سَلَمَةَ شيعه لغيري؟! قال: إني رسول فتقرأ كتابه وتجيبه بما رأيت ، فدعا أبو عبد الله بسراج ثم أخذ كتاب أبي سلمه فوضعه على السراج حتى احترق ، وقال للرسول: عرّف صاحبك بما رأيت !

ثم أنشأ يقول متمثلاً بقول الكميت بن زيد (رحمه الله):

أيا موقداً ناراً لغيرك ضوءها ويا حاطباً في غير جبلك

تحطب!»!

وفى الكافي: ٨/٢٧٤: «عن الفضل بن سليمان الكاتب ، قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) فأتاه كتاب أبي مسلم فقال: ليس لكتابك جواب أخرج عنا! فجعلنا يسأرون بعضنا بعضاً فقال: أي شيء تسأرون؟ يا فضل إن الله عز ذكره لا يعجل لعجله العباد ، ولإزالة جبل عن موضعه أيسر من زوال ملك لم ينقض أجله! ثم قال: إن فلان بن فلان ، حتى بلغ السابع من ولد فلان . قلت فما العلامة فيما بيننا وبينك جعلت فداك؟ قال: لا تبرح الأرض يا فضل حتى يخرج السفيناني فإذا خرج السفيناني فأجيبوا الينا . يقولها ثلاثاً ، وهو من المحتوم .» .

وفى مناقب آل أبي طالب: ٣/٣٥٦: «قال أبو هريره الأبار صاحب الصادق (عليه السلام):

ولما دعا الداعون مولاي لم يكن ليثني عليه عزمه بصواب

ولما دعوه بالكتاب أجابهم بحرق الكتاب دون رد جواب

وما كان مولاي كمشرى ضلاله ولا ملبساً منها الردى بثواب

ولكنه لله في الأرض حجه دليل إلى خير وحسن مآب».

وإثبات الوصيه/١٥٨، ونحوه الخرائج: ٢/٦٤٥، وإعلام الوري/٢٧٢، ودلائل الإمامه/١٤٠.

ص: ٤٩

## ١٦- الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أبو المذاهب وأستاذ أئمتها

يعترف أئمة المذاهب بأن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أب المذاهب الفقيه وأستاذ أئمتها، ويروون تعظيمهم له (عليه السلام)!

١ - قال الإمام مالك بن أنس: « ما رأيت عيني أفضل من جعفر بن محمد ، فضلاً وعلماً وورعاً ، وكان لا يخلو من إحدى ثلاث خصال: إما صائماً ، وإما قائماً ، وإما ذاكراً . وكان من عظماء البلاد ، وأكابر الزهاد الذين يخشون ربهم ، وكان كثير الحديث طيب المجالسه كثير الفوائد ، فإذا قال: قال رسول الله ، اخضرَّ مرةً واصفرَّ أخرى حتى لينكره من لا يعرفه .» (مناقب آل أبي طالب: ٣/٣٩٦) .

وقال مالك أيضاً: « اختلفتُ إلى جعفر بن محمد زماناً ، وما كنت أراه إلا على ثلاث خصال: إما مصل ، وإما صائم ، وإما يقرأ القرآن ، وما رأيتَه يحدث عن رسول الله (ص) إلا على طهاره . وكان لا يتكلم فيما لا يعنيه ، وكان من العلماء العباد الزهاد الذين يخشون الله ، ولقد حججت معه سنه ، فلما أتى الشجره أحرم فكلما أراد أن يهَلَّ كاد يغشى عليه فقلت له: لا بد لك من ذلك ، وكان يكرمني وينبسط إلي ، فقال: يا ابن أبي عامر إني أخشى أن أقول لبيك اللهم لبيك ، فيقول: لا لبيك ولا سعديك ! قال مالك: ولقد أحرم جده على بن حسين ، فلما أراد أن يقول اللهم لبيك أو قالها ، غشي عليه وسقط عن ناقته» (التمهيد لابن عبد البر: ٢/٦٧، وبعضه تهذيب التهذيب: ٢/٨٨) .

ولو سألت مالكا: ما دامت هذه عقيدتك في أستاذك ، فلماذا أسست مذهباً ضده ، ولماذا لم ترو عنه في كتابك الموطأ إلا خمسة أحاديث ؟!

فجوابه: أن المنصور العباسي أمره بذلك ، والمأمور معذور !

٢- وسئل أبو حنيفة: « من أفقه من رأيت؟ قال: جعفر بن محمد ، لَمَّا أَقْدَمَهُ المنصور بعث إليَّ فقال: يا أبا حنيفة إن الناس قد فُتِنوا بجعفر بن محمد ، فهَيَّ لَه مسائلك الشداد ، فهَيأت له أربعين مسأله ، ثم بعث إليَّ أبو جعفر وهو بالحيره فأتيته فدخلت عليه وجعفر جالس عن يمينه ، فلما بصرت به دخلني من الهيبة لجعفر ما لم يدخلني لأبي جعفر ، فسلمت عليه فأوماً إليَّ فجلست ، ثم التفت إليه فقال: يا أبا عبد الله هذا أبو حنيفة. فقال: نعم أعرفه . ثم التفت إليَّ فقال: ألق على أبي عبد الله من مسائلك ، فجعلت ألقى عليه ويجيبني ، فيقول: أنتم تقولون وكذا ، وأهل المدينة يقولون كذا ، ونحن نقول كذا ، وربما تابعنا ، وربما تابعهم ، وربما خالفنا جميعاً ، حتى أتيت على الأربعين مسأله فما أخل منها بشئ !

ثم قال أبو حنيفة: أليس قد روينا: أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس! (المناقب: ٣/٣٧٨ ، وتهذيب الكمال: ٥/٧٩ ، وسير الذهبى: ٦/٢٥٨ ، وكامل ابن عدى: ٢/١٣٢ ، وغيرها).

ولو سألت أبا حنيفة: ما دامت هذه عقيدتك في أستاذك ، فلماذا أسست مذهباً ضده ، وخالفت فقهه؟ فجوابه: هكذا أمرني أبو جعفر المنصور !

٣- وقال الذهبى فى سيره: ٦/٢٥٧: «عن عمرو بن أبى المقدم قال: كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلاله النبيين! قد رأيتُه واقفاً عند الجمره يقول: سلونى ، سلونى! وعن صالح بن أبى الأسود: سمعت جعفر بن محمد يقول سلونى قبل أن تفقدونى ، فإنه لا يحدثكم أحد بعدى بمثل حديثى!»!

٤- قال ابن حجر فى الصواعق: «ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به

الركبان وانتشر صيته في جميع البلدان. روى عنه الأئمة الأكابر كـ يحيى بن سعيد وابن جريح ، ومالك ، والسفيانين ، وأبي حنيفة ، وشعبه ، وأيوب .

٥- وقال الشيخ محمد أبو زهره: «لا نستطيع في هذه العجالة أن نخوض في فقه الإمام جعفر ، فإنَّ أستاذ مالك وأبي حنيفة وسفيان بن عيينه ، لا يمكن أن يدرس فقهه في مثل هذه الإمامه . (موسوعه أصحاب الفقهاء: ٢/٣٠).

٦- وقال ابن أبي الحديد: «أما أصحاب أبي حنيفة فأخذوا عن أبي حنيفة ، وأما الشافعي فهو تلميذ تلميذ أبي حنيفة ، وأما ابن حنبل فهو تلميذ الشافعي . وأبو حنيفة قرأ على جعفر الصادق ، وعلمه ينتهي إلى علم جده علي (عليه السلام)».

٧- وقال الإيجي في المواقف: ٣/٦٣٨: « كان أبو يزيد (البسطامي) مع علو طبقة سقاء في دار جعفر الصادق رضي الله عنه، وكان معروف الكرخي بواب دار علي بن موسى الرضا، هذا مما لا شبهه في صحته، فإن معروفًا كان صبيًا نصرانيًا فأسلم على يد علي بن موسى وكان يخدمه. وأما أبو يزيد فلم يدرك جعفرًا بل هو متأخر عن معروف ولكنه كان يستفيض من روحانيه جعفر». والطرائف / ٥٢٠.

٩- وترجم الحافظ أبو نعيم في حليه الأولياء: ٣/١٩٢، للإمام الصادق (عليه السلام) بتفصيل، وروى هيبه المنصور له ، وروى منعه لأبي حنيفة من القياس، قال: «الإمام الناطق ذو الزمام السابق، أبو عبدالله جعفر بن محمد الصادق، أقبل على العبادة والخضوع، وآثر العزلة والخشوع، ونهى عن الرئاسة والجموع..

أحمد بن عمرو بن المقدم الرازی قال: وقع الذباب على المنصور فذبه عنه فعاد

فذبه حتى أضجره ، فدخل جعفر بن محمد عليه فقال له المنصور: يا أبا عبد الله لم خلق الله الذباب؟ قال: لِيُدَلَّ به الجبابره !

أقبل على أبي حنيفة فقال: يا نعمان حدثني أبي عن جدي أن رسول الله (ص) قال: أول من قاس أمر الدين برأيه إبليس قال الله تعالى له: أسجد لآدم ، فقال: أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ. فمن قاس الدين برأيه قرنه الله تعالى يوم القيامة بإبليس لأنه اتبعه بالقياس !

زاد ابن شبرمه في حديثه: ثم قال جعفر: أيهما أعظم قتل النفس أو الزنا؟ قال قتل النفس. قال: فإن الله عز وجل قبل في قتل النفس شاهدين ولم يقبل في الزنا إلا أربعة ! ثم قال: أيهما أعظم الصلاة أم الصوم؟ قال: الصلاة ، قال: فما بال الحائض تقضى الصوم ولا تقضى الصلاة فكيف ويحك يقوم لك قياسك؟! إتق الله ولا تقس الدين برأيك .

### ١٧- أسس المنصور العباسي المذاهب لمواجهة الإمام الصادق (عليه السلام)

روى الجميع أن المنصور العباسي قام بتأسيس المذاهب الأربعة لمواجهة الإمام الصادق وأهل البيت (عليهم السلام) ، فقال الذهبي في سيره (٨/١١١) وابن خلدون في مقدمته/١٨، إن المنصور أحضر مالك بن أنس وقال له بدهائه: «لم يبق على وجه الأرض أعلم مني ومنك ! وإني قد شغلتنى الخلافه ، فضع أنت للناس كتاباً ينتفعون به ، تجنب فيه رخص ابن عباس وشدائد ابن عمر ووطئه للناس توطئه قال مالك: فوالله لقد علمنى التصنيف يومئذ! وقال القاضي عياض فى ترتيب



المدارك/١٢٤: «قال مالك: فقلت له: إن أهل العراق لا يرضون علمنا (لأنهم شيعة أو متأثرون بهم) ! قال: يُضربُ عليه عامَّتُهُم بالسيف وتقطع عليه ظهورهم بالسياط» !

وشرط عليه المنصور أن لا يروى عن علي (عليه السِّلام)! ولذلك لاتجد في الموطأ أى روايه عن علي (عليه السِّلام)! (مستدرک الوسائل: ١/٢٠) .

واعترف أبو حنيفة كما تقدم آنفاً أن المنصور قال له: «إن الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد ، فهى له مسائلك الشداد.. فلما بصرت به دخلنى من الهيبة لجعفر ما لم يدخلنى لأبى جعفر» !

فهذان إمامان من ائمه المذاهب الأربعة ، أفزاً بأن السلطه تبتئهما ضد أستاذهما الإمام جعفر الصادق (عليه السِّلام)! والشافعى تلميذ تلميذ أبى حنيفة ، وابن حنبل تلميذ الشافعى . (راجع ترجمه المنصور العباسى فى جواهر التاريخ).

روى علماء السنه كالذهبي فى سير أعلام النبلاء: ٦/٢٧٢، والمزى فى تهذيب الكمال: ٢٩/٤٩، عن الفضل بن الربيع عن أبيه ، قال: « لما حبس المهدي موسى بن جعفر رأى المهدي فى النوم على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو يقول: يا محمد: فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ! قال الربيع: فأرسل إلى ليلاً فراغنى ذلك، فجئته فإذا هو يقرأ هذه الآية ، وكان أحسن الناس صوتاً، وقال: عليّ بموسى بن جعفر، فجئته به فعانقه وأجلسه إلى جنبه وقال: يا أبا الحسن إني رأيت أمير المؤمنين على بن أبى طالب فى النوم يقرأ عليّ كذا ، فتؤمننى أن تخرج عليّ أو على أحد من ولدى؟ فقال: والله لا فعلت ذاك ، ولا هو من شأنى! قال: صدقت . يا ربيع أعطه ثلاثه آلاف دينار ، وردّه إلى أهله إلى المدينه .»

وفى عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ٢/٨٧: «عن الريان بن شبيب قال: سمعت المأمون يقول: ما زلت أحب أهل البيت وأظهر للرشيد بغضهم تقرباً إليه ! فلما حج الرشيد كنت ومحمد والقاسم معه ، فلما كان بالمدينه استأذن عليه الناس وكان آخر من أذن له موسى بن جعفر ، فدخل فلما نظر إليه الرشيد تحرك ومدّ بصره وعنقه إليه حتى دخل البيت الذى فيه ، فلما قرب جثى الرشيد على ركبته وعانقه ، ثم أقبل عليه فقال له: كيف أنت يا أبا الحسن ، وكيف عيالك وعيال أبيك ؟ كيف أنتم ، ما حالكم؟ فما زال يسأله هذا وأبو الحسن يقول: خير خير. فلما قام أراد الرشيد أن ينهض ، فأقسم عليه أبو الحسن فأقعده وعانقه ، وسلم عليه وودعه !

قال المأمون: وكنت أجزأ وُلِّد أبي عليه ، فلما خرج أبو الحسن موسى بن جعفر قلت لأبي: يا أمير المؤمنين لقد رأيتك عملت بهذا الرجل شيئاً ما رأيتك فعلته بأحد من أبناء المهاجرين والأنصار ، ولا بيني هاشم ، فمن هذا الرجل؟!

فقال: يا بني هذا وارث علم النبيين ، هذا موسى بن جعفر بن محمد ! إن أردت العلم الصحيح فعند هذا ! قال المأمون: فحيثذا انغرس في قلبي محبتهم».

وفى روايه:«ثم قام ، فقام الرشيد لقيامه وقبل عينيه ووجهه ، ثم أقبل عليّ وعلى الأمين والمؤمن فقال: يا عبد الله ويا محمد ويا إبراهيم ، إمشوا بين يدي عمكم وسيدكم ، خذوا بركابه وسووا عليه ثيابه وشيعوه إلى منزله. فأقبل عليّ أبو الحسن موسى بن جعفر سرّاً بيني وبينه ، فبشرني بالخلافه فقال لي: إذا ملكت هذا الأمر فأحسن إلى وُلدي ، ثم انصرفنا . وكنت أجزأ ولد أبي عليه ، فلما خلا المجلس قلت: يا أمير المؤمنين من هذا الرجل الذي قد أعظمته وأجلته وقيمت من مجلسك إليه فاستقبلته وأعدته في صدر المجلس وجلست دونه ، ثم أمرتنا بأخذ الركاب له ؟! قال : هذا إمام الناس وحجه على خلقه وخليفته على عباده ! فقلت: يا أمير المؤمنين أوليست هذه الصفات كلها لك وفيك؟ فقال : أنا إمام الجماعة في الظاهر والغلبه والقهر ، وموسى بن جعفر إمام حق . والله يا بني إنه لأحق بمقام رسول الله (ص) مني ومن الخلق

جميعاً ، والله لو نازعتني هذا الأمر لأخذت الذي فيه عيناك ، فإن الملك عقيم !

فلما أراد الرحيل من المدينة إلى مكة أمر بصره سواد فيها مائتا دينار ، ثم أقبل على الفضل بن الربيع فقال له: إذهب بهذه إلى موسى بن جعفر وقل له: يقول

لك أمير المؤمنين: نحن في ضيقه وسيأتيك بُرْناً بعد الوقت ، فقامت في صدره فقالت: يا أمير المؤمنين تعطي أبناء المهاجرين والأنصار وسائر قريش وبنى هاشم ومن لا تعرف حسبه ونسبه ، خمسة آلاف دينار إلى ما دونها ، وتعطي موسى بن جعفر وقد أعظمته وأجلته متى دينار أخس عطيه أعطيتها أحداً من الناس؟! فقال: أسكت لا أم لك ، فإني لو أعطيت هذا ما ضمنته له ما كنت أمنت أن يضرب وجهي غداً بمئة ألف سيف من شيعة ومواليه! فقرأ هذا وأهل بيته أسلم لي ولكم من بسط أيديهم وأعينهم

«!

ثم حج الرشيد ، واعتقل الإمام الكاظم (عليه السلام) وحبسه في البصرة ثم في بغداد ، ففي سير الذهبى: ٢٧٠/٦: «موسى الكاظم الإمام القدوة ، السيد أبو الحسن العلوى ، والد الإمام على بن موسى الرضا ، مدنى نزل بغداد . ذكره أبو حاتم فقال: ثق صدوق إمام من أئمة المسلمين. قال الخطيب : أقدمه المهدي بغداد ورده ، ثم قدمها وأقام ببغداد في أيام الرشيد ، قدم في صحبه الرشيد سنة تسع وسبعين ومئة ، وحبسه بها إلى أن توفى في محبسه... حج الرشيد فأتى قبر النبي ومعه موسى بن جعفر فقال: السلام عليك يا رسول الله ، يا ابن عم ، افتخاراً على من حوله ! فدنا موسى وقال: السلام عليك يا أبت ، فتغير وجه هارون وقال: هذا الفخر يا أبا الحسن حقاً».

وفي كنز الفوائد/١٦٦: «ثم نهض معتمداً على يد أبي الحسن موسى بن جعفر حتى انتهى إلى قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فوقف عليه فقال: السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا ابن عم ، افتخاراً بذلك على قبائل العرب الذين حضروا معه

واستطالَهُ عليهم بالنسب! قال فترع أبو الحسن موسى يده من يده وقال: السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أبه ! قال فتغير وجه الرشيد ثم قال: يا أبا الحسن إن هذا لهو الفخر». وتاريخ بغداد: ٣/٣٢، وتهذيب الكمال: ٢٩/٤٩، والكافي: ٤/٥٥٣، وروضة الواعظي/ ٢١٥، والفصول المختاره/ ٣٦، والإحتجاج: ٢/١٦٧.

وأضاف في المناقب: ٣/٤٣٤: «فتغير وجه هارون وأمر به فأخذ من المسجد».

«بعث موسى الكاظم إلى الرشيد برسالة من الحبس يقول: إنه لن ينقضى عني يوم من البلاء إلا انقضى عنك معه يوم من الرخاء ، حتى نفضى جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء ، يخسر فيه المبطلون» ! (سير الذهبى: ٦/٢٧١).

وقال الذهبى: «له مشهد عظيم مشهور ببغداد ، دفن معه فيه حفيده الجواد ، ولولده على بن موسى مشهد عظيم بطوس ، وكانت وفاه موسى الكاظم في رجب سنة ثلاث وثمانين ومئة . عاش خمساً وخمسين سنة وخلف عده أولاد» .

وروى في الكافي: ١/٢٥٨ ، عن أحد شهود العدول الرسميين في بغداد قال: « جمعنا السندی بن شاهك ثمانين رجلاً من الوجوه المنسوبين إلى الخير ، فأدخلنا على موسى بن جعفر ، فقال لنا السندی: يا هؤلاء ، أنظروا إلى هذا الرجل هل حدث به حدث؟ فإن الناس يزعمون أنه قد فعل به ويكثرون في ذلك! وهذا منزله وفراشه موسع عليه غير مضيق ، ولم يرد به أمير المؤمنين سوءً ، وإنما ينتظر به أن يقدم فيناظر أمير المؤمنين! وهذا هو صحيح موسع عليه في جميع أموره فسלוه ، قال: ونحن ليس لنا هم إلا النظر إلى الرجل والى فضله وسمته ، فقال موسى بن جعفر: أما ما ذكر من التوسعه وما أشبهها فهو على ما ذكر ، غير أنى

أخبركم أيها النفر أنى قد سقيت السم فى سبع تمرات، وأنا غداً أخضرُّ، وبعد غد أموت ! قال: فنظرت إلى السندي بن شاهك يضطرب ويرتعد مثل السعفه !

وقد أجمع المسلمون على زياره قبره والتوسل به الى الله تعالى : «وقد كان الإمام الشافعى بقول: قبر موسى الكاظم الترياق المجرب». (كرامات الأولياء للسجاعي/٦).

وروا كراماته ونبل أخلاقه ، ومنها : «أن رجلاً من آل عمر كان بالمدينه يؤذيه ويشتم علياً ، وكان قد قال له بعض حاشيته: دعنا نقتله فنهاهم وزجرهم، وأعطاه مالاً، فقام العمرى فقبل رأسه وقال: الله أعلم حيث يجعل رسالاته ، وجعل يدعو له !» (سير أعلام النبلاء للذهبي: ٦/٢٧١).

### ١٩- المأمون يُجبر الإمام الرضا(عليه السلام) على ولاء عهده !

بعد قتل هارون الرشيد للإمام موسى بن جعفر(عليه السلام) ، أظهر ولده الإمام الرضا(عليه السلام) إمامته ، فقال له ابن أبى حمزه:

«لقد أظهرت شيئاً ما كان يظهره أحد من آبائك ولا يتكلم به ! قال(عليه السلام): بلى والله لقد تكلم به خير آبائى رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) لَمَّا أمره الله تعالى أن ينذر عشيرته الأقربين ، جمع من أهل بيته أربعين رجلاً وقال لهم إني رسول الله إليكم ، وكان أشدهم تكديباً له وتأليباً عليه عمه أبو لهب، فقال لهم النبى (صلى الله عليه و آله وسلم): إن خدشنى خدش فلست بنبى! فهذا أول ما أبدع لهم من آيه النبوه ! وأنا أقول: إن خدشنى هارون خدشاً فلست بإمام ، فهذا ما أُبدع لكم من آيه الإمامه»! (اختيار معرفة الرجال: ٢/٧٦٤، ومعجم رجال الحديث: ١٢/٢٤٠).

وروى الصدوق في الأمالي/١٢٥: «عن أبي الصلت الهروي قال: إن المأمون قال للرضا (عليه السلام): يا ابن رسول الله ، قد عرفت فضلك وعلمك وزهدك وورعك وعبادتك ، وأراك أحق بالخلافه مني! فقال الرضا: بالعبودية لله عز وجل أفتخر وبالزهد في الدنيا أرجو النجاه من شر الدنيا ، وبالورع عن المحارم أرجو الفوز بالمغانم ، وبالتواضع في الدنيا أرجو الرفعه عند الله عز وجل .

فقال له المأمون: إني قد رأيت أن أعزل نفسي عن الخلافه وأجعلها لك وأبايعك ! فقال له الرضا (عليه السلام): إن كانت الخلافه لك وجعلها الله لك ، فلا يجوز أن تخلع لباساً ألبسك الله وتجعله لغيرك ، وإن كانت الخلافه ليست لك فلا يجوز لك أن تجعل لي ما ليس لك ! فقال له المأمون: يا بن رسول الله ، لا بد لك من قبول هذا الأمر ، فقال: لست أفعل ذلك طائعاً أبداً ، فما زال يجهد به أياماً حتى يئس من قبوله فقال له: فإن لم تقبل الخلافه ولم تحب مبايعتي لك ، فكن ولي عهدي لتكون لك الخلافه بعدى!

فقال الرضا (عليه السلام): والله لقد حدثني أبي عن آبائه عن أمير المؤمنين عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنني أخرج من الدنيا قبلك مقتولاً - بالسم مظلوماً ، تبكى عليّ ملائكة السماء وملائكة الأرض ، وأدفن في أرض غربه إلى جنب هارون الرشيد!

فبكى المأمون ، ثم قال له: يا ابن رسول الله ، ومن الذي يقتلك ، أو يقدر على الإساءه إليك وأنا حي؟ فقال الرضا (عليه السلام): أما إني لو أشاء أن أقول من الذي يقتلني لقلت! فقال المأمون: يا ابن رسول الله ، إنما تريد بقولك هذا التخفيف عن نفسك ودفع هذا الأمر عنك ليقول الناس: إنك زاهد في الدنيا !

فقال الرضا(عليه السلام): والله ما كذبت منذ خلقنى ربى عز وجل ، وما زهدت فى الدنيا للدنيا ، وإنى لأعلم ما تريد !

فقال المأمون: وما أريد ؟ قال: لى الأمان على الصدق؟ قال: لك الأمان. قال: تريد بذلك أن يقول الناس : إن على بن موسى لم يزهد فى الدنيا ، بل زهدت الدنيا فيه ، ألا ترون كيف قبل ولايه العهد طمعاً فى الخلافه!

فغضب المأمون ثم قال : إنك تتلقانى أبداً بما أكرهه ، وقد أمنت سطواتى ، فبالله أقسم لئن قبلت ولايه العهد وإلا أجبرتكم على ذلك ، فإن فعلت وإلا ضربت عنقك!

فقال الرضا(عليه السلام): قد نهانى الله عز وجل أن ألقى يدي إلى التهلكه ، فإن كان الأمر على هذا فافعل ما بدا لك ، وأنا أقبل ذلك على أنى لا أولى أحداً ولا أعزل أحداً ، ولا أنقض رسماً ولا سنه ، وأكون فى الأمر من بعيد مشيراً . فرضى منه بذلك وجعله ولى عهده ، على كراهه منه(عليه السلام)لذلك».

وقال عضد الدين الإيجى وهو من كبار أئمه السنه ، عن الجفر والجامعه: «وهما كتابان لعلى رضى الله تعالى عنه ، قد ذكر فيهما على طريقه علم الحروف الحوادث التى تحدث إلى انقراض العالم ، وكان الأئمه المعروفون من أولاده يعرفونهما ويحكمون بهما . وفى كتاب قبول العهد الذى كتبه على بن موسى رضى الله عنهما إلى المأمون: إنك قد عرفت من حقوقنا ما لم يعرفه آباؤك فقبلت منك عهدك ، إلا أن الجفر والجامعه يدلان على أنه لا يتم».( شرح المواقف: ٢/٦٠).



## ٢٠- قَتَلَ المأمون الإمام الرضا (عليه السلام) وَقَتَلَ المعتصم الإمام الجواد (عليه السلام)

كتب المأمون الى الإمام الرضا (عليه السلام) عندما أحضره من المدينة ، أن يأتي معه بمن أحب من أهل بيته ، ولكن الإمام (عليه السلام) تعمد أن يبقى ابنه الوحيد الإمام الجواد (عليه السلام) في المدينة ، وكان عمره عندما استشهد الإمام بضع سنين ، وأخبر أنه الإمام بعده وأوصى اليه: « عن معمر بن خلاد قال: سمعت الرضا (عليه السلام) وذكر شيئاً فقال: ما حاجتكم إلى ذلك ، هذا أبو جعفر قد أجلسه مجلسي وصيرته مكاني ، وقال : إنا أهل بيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا القذه بالقذه .» (الكافي: ١/٣٢٠).

وفي الكافي: ١/٣٢٢، عن الخيراني عن أبيه ، قال: كنت واقفاً بين يدي أبي الحسن (عليه السلام) بخراسان ، فقال له قائل: يا سيدي إن كان كَوْنُ فإلى من؟ قال: إلى أبي جعفر ابني ، فكأن القائل استصغر سن أبي جعفر ، فقال أبو الحسن: إن الله تبارك وتعالى بعث عيسى بن مريم رسولاً نبياً صاحب شريعته مبتدأه ، في أصغر من السن الذي فيه أبو جعفر .

وفي دلائل الامامه/٣٩١: « ومكث أبو جعفر (عليه السلام) مستخفياً بالإمامه ، فلما صار له ست عشر سنه وجه المأمون من حملة وأنزله بالقرب من داره ، وعزم على تزويجه ابنته واجتمعت بنو هاشم وسألوه أن لا يفعل ذلك ، فقال لهم : هو والله الأعلم بالله ورسوله وسنته وأحكامه من جميعكم ، فخرجوا من عنده وبعثوا إلى يحيى بن أكثم فسألوه الإحتيال على أبي جعفر بمسأله في الفقه يلقيها عليه فلما اجتمعوا وحضر أبو جعفر (عليه السلام) قالوا : يا أمير المؤمنين هذا يحيى بن أكثم ، إن

أذنت أن يسأل أبا جعفر عن مسأله فى الفقه فىنظر كىف فهمه، فأذن المأمون فى ذلك ، فقال يحىى لأبى جعفر(علیه السّلام): ما تقول فى محرم قتل صیداً؟

قال أبو جعفر(علیه السّلام): فى حلّ أو فى حرم ، عالماً أو جاهلاً ، عمدأ أو خطأ ، صغیراً أو كبیراً ، حرأ أو عبدأ ، مبتدئأ أو معیدأ ، من ذوات الطیر أو غیرها ، من صغار الصید أو من كبارها ، مصرأ أو نادماً ، رمى باللیل فى وكرها أو بالنهار عیانأ ، محرماً للعره أو الحج؟ فانقطع يحىى انقطاعأ لم یخف على أحد من أهل المجلس وتحیر الناس تعجبأ من جوابه...قال المأمون: یا أبا جعفر إن رأیت أن تبین لنا ما الذى یجب على كل صنف من هذه الأصناف التى ذكرت...»

وأراد المأمون من الإمام الجواد(علیه السّلام) أن یقیم عنده فى بغداد ، لیكون تحت رقابته ویبعده عن شیعته وعامه المسلمین ، فأقام فى بغداد فتره ثم رجع الى المدینة وأخذ معه زوجته أم الفضل بنت المأمون ، وكانت عدوه له كأبیها ، ولم یرزق منها أولادأ ، بل رزق ابنین وبنین من غیرها !

وعندما توفى المأمون وولى أخوه المعتصم فرض على الإمام(علیه السّلام) أن یسكن فى بغداد ، فجاء مع زوجته أم الفضل لفتره أيضاً ، وترك زوجته وأولاده فى المدینة وفى سنه (٢٢٠هجریه ) قامت أم الفضل بسّم الإمام(علیه السّلام)، فدعا علیها ، فأصببت بداء فى موضع حساس ولم یفیع لها علاج حتى هلكت ! (دلائل الامامه/٣٩٥).

وقد حاولت السلطه محاصره الإمام(علیه السّلام) فى حياه القصور وإبعاده عن شیعته ، وتضعیف عقیدتهم به ! لكنه(علیه السّلام) كان حاسماً فى برنامجه ، فلم یکن یحضر

مجالسهم إلا مضطراً ، وكان يتصل بالناس ، وقد وجه علماء شيعته ليملؤوا فراغ غيابه ، ويردوا شبهات علماء السلطه !

قال لهم كما فى الإحتجاج (١/٩): «من تكفل بأيتام آل محمد المنقطعين عن إمامهم، المتحيرين فى جهلهم ، الأسارى فى أيدي شياطينهم وفى أيدي النواصب من أعدائنا ، فاستنقذهم منهم وأخرجهم من حيرتهم ، وقهر الشياطين برد وساوسهم، وقهر الناصبين بحجج ربهم ودلائل أنمتهم ، ليحفظوا عهد الله على العباد ، أكثر من فضل السماء على الأرض ، والعرش والكرسى والحُجُب على السماء ! وفضلهم على العباد كفضل القمر ليله البدر على أخفى كوكب فى السماء.»

وكان فى غيابه المفروض عليه عن شيعته يهيؤهم لتحمل الغيبه الآتية الطويله لإمامهم المهدي(عليه السّلام)، قال: «لولا من يبقى بعد غيبه قائمكم من العلماء الداعين إليه والذالين عليه ، والذابين عن دينه بحجج الله ، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته ، ومن فحاخ النواصب، لما بقى أحد إلا ارتد عن دين الله ، ولكنهم الذين يمسون أزمه قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسونك صاحب السفينه سكانها . أولئك هم الأفضلون عند الله عز وجل.»

وعندما لم يستطع المعتصم أن يؤثر على عقيدته شيعة الإمام(عليه السّلام) به ، قرر قتله !

قال عمر بن فرج الرخجى وهو وزير عباسى(تاريخ الذهبى: ١٧/٢٨٤): «قلت لأبى جعفر(عليه السّلام): إن شيعتك تدعى أنك تعلم كل ماء فى دجله ووزنه، وكنا على شاطئ دجله ؟ فقال(عليه السّلام): يقدر الله تعالى على أن يُفوّضَ علم ذلك إلى بعوضه

من خلقه أم لا؟ قلت : نعم يقدر . فقال: أنا أكرم على الله تعالى من بعوضه ، ومن أكثر خلقه « والبحار: ٥٠/١٠٠.

وأوصى (عليه السّلام) إلى ابنه على الهادي (عليه السّلام)، قال إسماعيل بن مهران: «لما خرج أبو جعفر (عليه السّلام) من المدينة إلى بغداد في الدفعة الأولى من خروجه ، قلت له عند خروجه: جعلت فداك إني أخاف عليك في هذا الوجه ، فإلى من الأمر بعدك ؟ فكّر بوجهه إلى ضاحكاً وقال: ليس الغيبه حيث ظننت في هذه السنه .

فلما أخرج به الثانيه إلى المعتصم صرت إليه فقلت له: جعلت فداك أنت خارج فإلى من هذا الأمر من بعدك ؟ فبكي حتى اخضلت لحيته ثم التفت إليّ فقال : عند هذه يخاف عليّ ، الأمر من بعدى إلى ابني عليّ . (الكافي: ١/٣٢٣).

## ٢١- المتوكل العباسي يجبر الإمام الهادي (عليه السلام) على الإقامه بسامراء

بعد أن قتل المعتصم الإمام الجواد (عليه السلام) أرسل سريه عسكريه الى المدينه لإحضار ولده الإمام علي الهادي (عليه السلام) الى بغداد ، فجعل الإمام طريقه على النجف وزار أمير المؤمنين (عليه السلام) بزياره بليغه تجسد الإصرار على إمامه أمير المؤمنين والعترة (عليهم السلام) ، وتعتبر تحدياً للمعتصم ، وقد رواها الكليني ، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أبي القاسم بن روح وعثمان بن سعيد العمري ، عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري ، عن أبيه (عليهما السلام) وأولها: « السلام على محمد رسول الله ، خاتم النبيين ، وسيد المرسلين ، وصفوه رب العالمين ، أمين الله على وحيه ، وعزائم أمره ، الخاتم لما سبق ، والفتاح لما استقبل ، والمهيمن على ذلك كله ، ورحمه الله وبركاته وصلواته وتحياته . السلام على أنبياء الله ورسله ، وملائكته المقربين ، وعباده الصالحين . السلام عليك يا أمير المؤمنين ، وسيد الوصيين ، ووارث علم النبيين ، وولي رب العالمين ، ومولاي ومولى المؤمنين ورحمه الله وبركاته . السلام عليك يا أمير المؤمنين ، يا أمين الله في أرضه ، وسفيره في خلقه وحجته البالغه على عباده . السلام عليك يا دين الله القويم ، وصراطه المستقيم . السلام عليك أيها النبأ العظيم ، الذي هم فيه مختلفون وعنه يسألون ..الى آخر الزياره وهى طويله ..» . (كتاب المزار لمحمد بن المشهدى/٢٦٣).

وقد نجاه الله من شر المعتصم وعاد (عليه السلام) الى المدينه ، وبقي حتى هلك المعتصم وانتقلت العاصمه الى سامراء وتولى المتوكل ، فقرر أن يلزمه بالإقامه فيها:

ففى الكافى: ١/٥٠١: «أخذت نسخه كتاب المتوكل إلى أبى الحسن الثالث (عليه السلام) من يحيى بن هرثمه فى سنة ثلاث وأربعين ومائتين ، وهذه نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن أمير المؤمنين عارف بقدرك ، راع لقرابتك ، موجب لحقك ، يقدر من الأمور فيك وفى أهل بيتك ما أصلح الله به حالك وحالهم ، وثبت به عزك وعزهم ، وأدخل اليمن والأمن عليك وعليهم ، يتغى بذلك رضاء ربه وأداء ما افترض عليه فيك وفيهم .

وقد رأى أمير المؤمنين صرف عبد الله بن محمد عما كان يتولاه من الحرب والصلاه بمدينه رسول الله (ص) ، إذ كان على ما ذكرت من جهالته بحقك واستخفافه بقدرك ، وعندما قرفك به ونسبك إليه من الأمر الذى قد علم أمير المؤمنين براءتك منه ، وصدق نيتك فى ترك محاولته ، وأنك لم تؤهل نفسك له.

وقد ولى أمير المؤمنين ما كان يلى من ذلك محمد بن الفضل ، وأمره بإكرامك وتبجيلك ، والإنتهاء إلى أمرك ورأيك ، والتقرب إلى الله وإلى أمير المؤمنين بذلك . وأمير المؤمنين مشتاق إليك يحب إحداث العهد بك والنظر إليك ، فإن نشطت لزيارته والمقام قبله ، ما رأيت شخصت ومن أحببت من أهل بيتك ومواليك وحشمك ، على مهله وطمأنينه ، ترحل إذا شئت وتنزل إذا شئت ، وتسير كيف شئت ، وإن أحببت أن يكون يحيى بن هرثمه مولى أمير المؤمنين ومن معه من الجند مشيعين لك ، يرحلون برحيلك ويسيرون بسيرك ، والأمر فى ذلك إليك حتى توفى أمير المؤمنين ، فما أحد من إخوته وولده وأهل بيته وخاصته ألطف منه منزله ، ولا أحمد له أثره ولا هو لهم أنظر وعليهم أشفق

وبهم أبر وإليهم أسكن منه إليك ، إن شاء الله تعالى . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ، وكتب إبراهيم بن العباس وصلى الله على محمد وآله وسلم .»

ويتضح منه هيبه المتوكل للإمام الهادي (عليه السلام)، وأنه كان اتهمه بالتحضير للثورة عليه ! وأمر والى المدينة بمضايقته ، ثم قرر أن يحضره الى سامراء .

وفى بحار الأنوار (٥٠/٢٠٧) عن مروج الذهب للمسعودي ، قال: « عن يحيى بن هرثمه قال: وجهنى المتوكل إلى المدينة لإشخاص على بن محمد بن على بن موسى (عليه السلام) لشيء بلغه عنه ، فلما صرت إليها ضج أهلها وعجوا ضجيجاً وعجيجاً ما سمعت مثله ! فجعلت أسكنهم وأحلف أنى لم أؤمر فيه بمكروه ، وفتشت منزله فلم أصب فيه إلا مصاحف ودعاء وما أشبه ذلك ، فأشخصته وتوليت خدمته وأحسنيت عشرته ، فبينما أنا فى يوم من الأيام والسماء صاحيه والشمس طالعه إذ ركب وعليه ممطر قد عقد ذنب دابته فتعجبت من فعله ، فلم يكن من ذلك إلا - هنيئاً حتى جاءت سحابه فأرخت عزاليها، ونالنا من المطر أمر عظيم جداً فالتفت إلى فقال: أنا أعلم أنك أنكرت ما رأيت ، وتوهمت أنى أعلم من الأمر ما لم تعلم ، وليس ذلك كما ظننت ولكنى نشأت بالباديه ، فأنا أعرف الرياح التى تكون فى عقبها المطر فتأهبت لذلك!

فلما قدمت إلى مدينة السلام (بغداد) بدأت بإسحاق بن إبراهيم الطاهري وكان على بغداد فقال: يا يحيى إن هذا الرجل قد ولده رسول الله (ص) والمتوكل من تعلم ، وإن حرضته عليه قتله وكان رسول الله خصمك ! فقلت: والله ما وقفت منه إلا - على أمر جميل ! فصرت إلى سامراء فبدأت بوصيف التركى وكنت من

أصحابه ، فقال لى: والله لئن سقط من رأس هذا الرجل شعره لا يكون الطالب بها غيرى ! فتعجبت من قولهما ، وعرفت المتوكل ما وقفت عليه من أمره ، وسمعتة من الثناء فأحسن جائزته ، وأظهر بره وتكرمه « .

أقول: إسحاق بن إبراهيم الطاهرى من الأمراء وقاده الجيش عند العباسيين وكان والى بغداد من قبل المتوكل ، والطاهرى نسبه الى طاهر بن الحسين ، وهو قائد جيش المأمون الذى دخل الى بغداد وقتل أخاه الأمين !

ووصيف التركي من كبار قادة الجيش العباسى فى سامراء ، وكان كفيل المستعين الذى صار خليفه . (تاريخ الطبرى: ٧/٤٣٣) فكلاهما من أركان الدوله العباسيه ، ومع ذلك لهما اعتقاد دينى بالإمام الهادى(عليه السلام)!

ورغم مراقبه المتوكل وتضييقه على الإمام(عليه السلام) كانت له مكانهوهيبه فى سامراء ومنزله خاصه فى نفوس رجال القصر وعائله المتوكل ، حتى أن والده المتوكل كانت تنذر له النذور لقضاء حوائجها ، وابنه المنتصر صار من شيعته .

وقد حاول المتوكل أن يشوه صورته الإمام(عليه السلام)ويجبره على مشاركته فى شرب الخمر فلم يستطع: « كان المتوكل يقول: ويحكم قد أعيانى أمر ابن الرضا، أبى أن يشرب معى أو ينادمنى أو أجد منه فرصه فى هذا ! فقالوا له: فإن لم تجد منه فهذا أخوه موسى قصاب عزاف ، يأكل ويشرب ويتعشق . قال: إبعثوا إليه فجيئوا به حتى نموه به على الناس ونقول ابن الرضا ! فكتب إليه وأشخص مكرماً وتلقاه جميع بنى هاشم والقواد والناس على أنه إذا وافى أقطعه قطيعه وبنى له فيها ، وحول الخمارين والقيان إليه ووصله وبره وجعل له منزلاً سرياً حتى يزوره هو



فيه ، فلما وافى موسى تلقاه أبو الحسن فى قنطره وصيف ، وهو موضع يتلقى فيه القادمون ، فسلم عليه ووفاه حقه ثم قال له: إن هذا الرجل قد أحضر ك ليتهتكك ويضع منك ، فلا تقر له أنك شربت نبيداً قط ، فقال له موسى: فإذا كان دعانى لهذا فما حيلتى؟ قال : فلا- تضع من قدرك ولا- تفعل فإنما أراد هتكك فأبى عليه فكرر عليه، فلما رأى أنه لا يجيب قال: أما إن هذا مجلس لا تجتمع أنت وهو عليه أبداً! فأقام ثلاث سنين يبكر كل يوم فيقال له: قد تشاغل اليوم فرح فيروح ، فيقال: قد سكر فيبكر فيبكر ، فيقال: شرب دواء! فما زال على هذا ثلاث سنين حتى قتل المتوكل ولم يجتمع معه عليه!! (الكافي: ١/٥٠٢).

وداهم المتوكل بيت الإمام(عليه السلام) فى سامراء وأراد به شراً ، فدفع الله شره عنه

قال المسعودى فى مروج الذهب: ٢/٧٨: «وقد كان شيعى بأبى الحسن على بن محمد إلى المتوكل ، وقيل له إن فى منزله سلاحاً وكتباً وغيرها من شيعته ، فوجه إليه ليلاً من الأتراك وغيرهم من هجم عليه فى منزله على غفله ممن فى داره ، فوجده فى بيت وحده مغلق عليه وعليه مدرعه من شعرٍ ، ولا بساط فى البيت إلا الرمل والحصى ، وعلى رأسه ملحفه من الصوف متوجهاً إلى ربه يترنم بآيات من القرآن فى الوعد والوعيد ، فأخذ على ما وجد عليه وحمل إلى المتوكل فى جوف الليل ، فمثل بين يديه والمتوكل يشرب وفى يده كأس ، فلما رآه أعظمه وأجلسه إلى جنبه ولم يكن فى منزله شئ مما قيل فيه ، ولا حاله يتعلل عليها بها فناوله المتوكل الكأس الذى فى يده ، فقال: يا أمير المؤمنين ما خامر لحمى ودمى قط ،

فَأَعْنِينِي مِنْهُ ! فَعَاوَاهُ ، وَقَالَ : أَنَشِدْنِي شِعْرًا أَسْتَحْسِنُهُ ، فَقَالَ : إِنِّي لَقَلِيلٌ الرَّوَايَةِ لِلْأَشْعَارِ ، فَقَالَ : لَا بَدَّ أَنْ تَنْشِدْنِي فَأَنْشِدْهُ :

بَاتُوا عَلَى قُلُلِ الْأَجْبَالِ تَحْرُسُهُمْ

غُلِبَ الرِّجَالُ فَمَا أَغْنَتْهُمْ الْقُلُلُ

وَاسْتَنْزَلُوا بَعْدَ عَزٍّ عَنْ مَعَاقِلِهِمْ

فَأُودِعُوا حُفْرًا ، يَا بئْسَ مَا نَزَلُوا

نَادَاهُمْ صَارِخٌ مِنْ بَعْدِ مَا قَبِرُوا

أَيْنَ الْأَسْرَى وَالتَّيْجَانِ وَالحَلَلِ ؟

أَيْنَ الْوَجْوهَ الَّتِي كَانَتْ مُنْعَمَةً

مِنْ دُونِهَا تَضْرِبُ الْأَسْتَارَ وَالكَلْلُ

فَأَفْصَحَ الْقَبْرَ عَنْهُمْ حِينَ سَاءَ لَهُمْ

تِلْكَ الْوَجْوهَ عَلَيْهَا الدُّودُ يَقْتَتِلُ

قَدْ طَالَمَا أَكَلُوا دِهْرًا وَمَا شَرَبُوا

فَأَصْبَحُوا بَعْدَ طَوْلِ الْأَكْلِ قَدْ أَكَلُوا

وَطَالَمَا عَمَرُوا دَوْرًا لِتَحْصِنَهُمْ

فَفَارَقُوا الدُّورَ وَالْأَهْلِينَ وَانْتَقَلُوا

وَطَالَمَا كَنَزُوا الْأَمْوَالَ وَادَّخَرُوا

فَخَلَفُوهَا عَلَى الْأَعْدَاءِ وَارْتَحَلُوا

أَضْحَتْ مَنَازِلُهُمْ قَفْرًا مُعْطَلَةً

وَسَاكِنُوهَا إِلَى الْأَجْدَاثِ قَدْ رَحَلُوا

قَالَ فَأَشْفَقَ كُلٌّ مِنْ حَضْرَةِ عَلِيٍّ ، وَظَنَّ أَنَّ بَادِرَهُ تَبَدَّرَ مِنْهُ إِلَيْهِ ، قَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ بَكَى الْمُتَوَكَّلُ بِكَاءٍ طَوِيلًا حَتَّى بَلَّتْ دُمُوعُهُ

لحيته ، وبكى مَنْ حضره ! ثم أمر برفع الشراب ثم قال له: يا أبا الحسن أعليك دَيْنٌ؟ قال : نعم أربعة آلاف دينار فأمر بدفعها إليه ، وردّه إلى منزله من ساعته مكرماً « ! و مآثر الإنافه فى محاسن الخلافه: ١/٢٣٢، وتاريخ أبى الفداء/٢٣٣، وحياه الحيوان/٥٥٣، وكلها مصادر سنیه .

وقال فى مآثر الإنافه فى محاسن الخلافه: ١/٢٣٠، عن المتوكل: «وَحِظَى فى زمانه أهل الأدب ، إلا أنه كان شديد البغض لعلّى بن أبى طالب رضى الله عنه ولأهل بيته على خلاف ما كان عليه المأمون . وكان من جملة ندمائه عباده المخنث . وكان يشد على بطنه مخده تحت ثيابه ويكشف رأسه وهو أصلع ويرقص ويقول: قد

ص: ٧١

أقبل الأصلع البطين. خليفه المسلمين ! يعنى علياً رضى الله عنه ، والمتوكل يضحك ! ففعل ذلك يوماً بحضره ولده المنتصر فقال له: يا أمير المؤمنين إن علياً ابن عمك ، فكل أنت لحمه إذا شئت ولا تدع مثل هذا الكلب وأمثاله يطمع فيه ! فقال المتوكل للمغنين غنوا:

غار الفتى لابن عمه رأس الفتى فى حر أمه

وبلغ من بغضه لعلى وأهل بيته أنه فى سنة ست وثلاثين ومائتين أمر بهدم قبر الحسين بن على وما حوله من المنازل ، ومنع الناس من زيارته ! ومن غريب ما اتفق له فى ذلك أنه طلب علياً الزكى ويقال له على الهادى وعلى التقى ، أحد الأئمة الإثنى عشر ، وبعث إليه جماعه من الترك ليحضروه ، فهجموا عليه بيته فوجدوه فى بيت مغلق وعليه مدرعه شعر ، وهو مستقبل القبلة يترنم بآيات من القرآن.» الى آخر ماتقدم من مروج الذهب .

ونلاحظ أن الإمام الهادى (عليه السلام) جاء بعائلته معه الى سامراء ، وكان عمر ابنه الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) بضع سنوات. وذكر الدميرى أن الإمام الهادى (عليه السلام) بقى فى سامراء «عشرين سنة وتسعه أشهر» . (حياه الحيوان/ ٢٥٥).

«وكانت فى أيام إمامته (عليه السلام) بقيه ملك المعتمصم ، ثم ملك الواثق خمس سنين وسبعة أشهر ، ثم ملك المتوكل أربع عشره سنة ، ثم ملك ابنه المنتصر ستة أشهر ، ثم ملك المستعين وهو أحمد بن محمد بن المعتمصم سنتين وتسعه أشهر ، ثم ملك المعتز وهو الزبير بن المتوكل ثمانى سنين وستة أشهر ، وفى آخر ملكه استشهد ولى الله على بن محمد (عليه السلام) ودفن فى داره بسر من رأى» . (إعلام الورى: ٢/١٠٩).

## ٢٢- الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) يواجه النظام العباسي الدموي

« عن علي بن عمر النوفلي قال: كنت مع أبي الحسن (عليه السلام) في صحن داره ، فمر بنا محمد ابنه ، فقلت له: جلعت فداك هذا صاحبنا بعدك ؟ فقال: لا ، صاحبكم بعدى الحسن .. أوصى أبو الحسن إلى ابنه الحسن (عليهما السلام) قبل مضيه بأربعه أشهر، وأشهدني على ذلك وجماعه من الموالي ». (الكافي: ١/٣٢٥).

وفى الخرائج: ١/٤٧٨: « عن عيسى بن صبيح قال: دخل الحسن العسكري (عليه السلام) علينا الحبس وكنت به عارفاً ، فقال لي: لك خمس وستون سنه وشهر ويومان ، وكان معي كتاب دعاء عليه تاريخ مولدى ، وإنى نظرت فيه فكان كما قال ! وقال: هل رزقت ولداً؟ قلت: لا فقال اللهم ارزقه ولداً يكون له عضداً ، فنعم العضد الولد ، ثم تمثل:

من كان ذا عضد يدرك ظلامته

إن الدليل الذى ليس له عضد

قلت: ألك ولد؟ قال إى والله سيكون لى ولد يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، فأما الآن فلا ، ثم تمثل :

لعلك يوما أن ترانى كأنما

بِنَيْ حِوَالِيَّ الْأَسْوَدُ اللَّوَابِدُ

فإن تميماً قبل أن يلد الحصى

أقام زماناً وهو فى الناس واحدٌ»

وروى فى الكافي: ١/٥١٢: «دخل العباسيون على صالح بن وصيف..عندما حبس أبا محمد (عليه السلام)، فقال لهم صالح: وما أصنع قد وكلت به رجلين من أشر من قدرت عليه ، فقد صارا من العباده والصلاه والصيام إلى أمر عظيم ، فقلت لهما ما فيه؟ فقالا: ما تقول فى رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله ، لا يتكلم ولا

يتشاغل ، وإذا نظرنا إليه ارتعدت فرائصنا ويداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا ! فلما سمعوا ذلك انصرفوا خائبين .»

وكان محمد المنتصر بن المتوكل شيعياً ، وكان أبوه يسخر منه ويؤذيه ، ويسميه الراضى! قال المنتصر: «زرع والدى الآس فى بستان وأكثر منه ، فلما استوى الآس كله وحسن ، أمر الفراشين أن يفرشوا له على دكان فى وسط البستان وأنا قائم على رأسه ، فرفع رأسه إليّ وقال: يا راضى سل ربك الأسود عن هذا الأصل الأصفر ماله من بين ما بقى من هذا البستان قد اصفرّ ، فإنك تزعم أنه يعلم الغيب؟ فقلت: يا أمير المؤمنين إنه ليس يعلم الغيب! فأصبحت إلى أبى الحسن من الغد وأخبرته بالأمر، فقال: يا بنى إمض أنت واحفر الأصل الأصفر فإن تحته جمجمه نخره ، واصفراره لبخارها وتنتها! قال ففعلت ذلك فوجدته كما قال ، ثم قال لى : يا بنى لا تخبرن أحداً بهذا الأمر ، إلا لمن يحدثك بمثله» (الثاقب فى المناقب/٥٣٨).

وفى الخرائج: ١/٤٢٢، عن طيب نصرانى قال: « كنت تلميذ بختيشوع طيب المتوكل وكان يصطفينى ، فبعث إليه الحسن بن على بن محمد بن الرضا أن يبعث إليه بأخص أصحابه عنده ليفصده ، فاخترانى وقال : قد طلب منى ابن الرضا من يفصده فصر إليه ، وهو أعلم فى يومنا هذا من تحت السماء ، فاحذر أن تعترض عليه فيما يأمرك به! فمضيت إليه فأمر بى إلى حجره ، وقال: كن هاهنا إلى أن أطلبك ، قال وكان الوقت الذى دخلت إليه فيه عندى جيداً محموداً للفصد ، فدعانى فى وقت غير محمود له ، وأحضر طشتاً عظيماً ففصدت الأكل ، فلم

يزل الدم يخرج حتى امتلأ الطشت ، ثم قال لى إقطع فقطعت ، وغسل يده وشدها ، وردنى إلى الحجره ، وقدم من الطعام الحار والبارد شئ كثير ، وبقيت إلى العصر، ثم دعانى فقال: سرح ودعا بذلك الطشت فسرحت ، وخرج الدم إلى أن امتلأ الطشت فقال: إقطع فقطعت وشد يده ، وردنى إلى الحجره ، فبت فيها. فلما أصبحت وظهرت الشمس دعانى وأحضر ذلك الطشت وقال: سرح فسرحت ، فخرج من يده مثل اللبن الحليب إلى أن امتلأ الطشت ، ثم قال إقطع فقطعت وشد يده ، وقدم إلى تخت ثياب وخمسين ديناراً ، وقال: خذها واعذر وانصرف، فأخذت وقلت: يأمرنى السيد بخدمه؟ قال: نعم ، تحسن صحبه من يصحبك من دير العاقول، فصرت إلى بختيشوع وقلت له القصه ، فقال: أجمعت الحكماء على أن أكثر ما يكون فى بدن الإنسان سبعة أمان من الدم ، وهذا الذى حكيت لو خرج من عين ماء لكان عجباً! وأعجب ما فيه اللبن! ففكر ساعه ، ثم مكثنا ثلاثه أيام بلياليها نقرأ الكتب على أن تجد لهذه الفصده ذكراً فى العالم فلم نجد ، ثم قال: لم تبق اليوم فى النصرانيه أعلم بالطب من راهب بدير العاقول ، فكتب إليه كتاباً يذكر فيه ما جرى، فخرجت وناديته فأشرف علىّ فقال: من أنت؟ قلت : صاحب بختيشوع. قال: أمعك كتابه؟ قلت: نعم ، فأرخى لى زيلاً فجعلت الكتاب فيه فرفعه فقرأ الكتاب ونزل من ساعته! فقال: أنت الذى فصدت الرجل؟ قلت: نعم قال: طوبى لأمك ! وركب بغلاً وسرنا ، فوافينا سر من رأى وقد بقى من الليل ثلثه ، قلت: أين تحب: دار أستاذنا أم دار الرجل؟ قال: دار الرجل، فصرنا إلى بابه قبل الأذان

الأول ففتح الباب وخرج إلينا خادم أسود وقال: أيكما راهب دير العاقول؟ فقال: أنا جعلت فداك ، فقال: إنزل، وقال لى الخادم : إحتفظ بالبعقلين وأخذ بيده ودخلا ، فأقمت إلى أن أصبحنا وارتفع النهار ، ثم خرج الراهب وقد رمى بثياب الرهبانية ولبس ثياباً بيضاً وأسلم ، فقال: خذنى الآن إلى دار أستاذك ، فصرنا إلى باب بختيشوع ، فلما رآه بادر يعدو إليه ثم قال: ما الذى أزالك عن دينك؟ قال: وجدت المسيح وأسلمت على يده! قال: وجدت المسيح؟! قال: أو نظيره ، فإن هذه الفصده لم يفعلها فى العالم إلا المسيح ، وهذا نظيره فى آياته وبراهينه !ثم انصرف إليه ولزم خدمته إلى أن مات «!

وروى فى الكافى (١/٥٠٣) عن أحمد بن عبيد الله بن خاقان ، وكان ناصبياً من كبار موظفى الدوله العباسيه ، فجرى فى مجلسه يوماً ذكر العلويه ومذاهبهم فقال:

«ما رأيت ولا- عرفت بسر من رأى رجلاً- من العلويه مثل الحسن بن على بن محمد بن الرضا ، فى هديه وسكونه وعفافه ونبله وكرمه عند أهل بيته وبنى هاشم ، وتقديمهم إياه على ذوى السن منهم والخطر ، وكذلك القواد والوزراء وعامه الناس ، فإنى كنت يوماً قائماً على رأس أبى ، وهو يوم مجلسه للناس إذ دخل عليه حجابة فقالوا: أبو محمد بن الرضا بالباب ، فقال بصوت عال: إنذنوا له ، فتعجبت مما سمعت منهم أنهم جسروا يكون رجلاً على أبى بحضرته ، ولم يكن عنده إلا خليفه أو ولى عهد أو من أمر السلطان أن يكنى ، فدخل رجل أسمر ، حسن القامه جميل الوجه جيد البدن حدث السن له جلاله وهيبه ، فلما نظر إليه أبى قام يمشى إليه خطى ، ولا أعلمه فعل هذا بأحد من بنى هاشم



والقواد ، فلما دنا منه عانقه وقبل وجهه وصدره وأخذ بيده وأجلسه على مصلاه الذى كان عليه وجلس إلى جنبه مقبلاً عليه بوجهه ، وجعل يكلمه ويفديه بنفسه ، وأنا متعجب مما أرى منه ، إذ دخل الحاجب فقال: الموفق قد جاء ، وكان الموفق إذا دخل على أبى ، تقدم حجابيه وخاصة قواده ، فقاموا بين مجلس أبى وبين باب الدار سماطين إلى أن يدخل ويخرج ، فلم يزل أبى مقبلاً على أبى محمد يحدثه حتى نظر إلى غلمان الخاصة ، قال حينئذ: إذا شئت جعلنى الله فداك ثم قال لحجابيه: خذوا به خلف السماطين حتى لا يراه هذا ، يعنى الموفق ، فقام وقام أبى وعانقه ومضى ، فقلت لحجاب أبى وغلماناه: ويلكم من هذا الذى كنىتموه على أبى وفعل به أبى هذا الفعل؟ فقالوا: هذا علوى يقال له الحسن بن على يعرف بابن الرضا ، فزددت تعجباً ولم أزل يومى ذلك قلقاً متفكراً فى أمره وأمر أبى وما رأيت فيه ، حتى كان الليل وكانت عادته أن يصلى العتمه ثم يجلس فينظر فيما يحتاج إليه من المؤامرات وما يرفعه إلى السلطان ، فلما صلى وجلس جئت فجلست بين يديه وليس عنده أحد فقال لى: يا أحمد لك حاجه؟ قلت: نعم يا أبه فإن أذنت لى سألتك عنها؟ فقال: قد أذنت لك يا بنى

فقل ما أحببت ، قلت: يا أبه من الرجل الذى رأيتك بالغداه فعلت به ما فعلت من الإجلال والكرامه والتبجيل ، وفديته بنفسك وأبويك؟

فقال: يا بنى ذاك إمام الرافضه ، ذاك الحسن بن على المعروف بابن الرضا ، فسكت ساعه ، ثم قال : يا بنى لو زالت الإمامه عن خلفاء بنى العباس ما استحقها أحد من بنى هاشم غير هذا ، وإن هذا ليستحقها فى فضله وعفافه

وهديه وصيانتته وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه ، ولو رأيت أباه رأيت رجلاً جزلاً نبياً فاضلاً،

فازددت قلقاً وتفكيراً وغيظاً على أبي وما سمعت منه واستزدته في فعله وقوله فيه ما قال ! فلم يكن لي همه بعد ذلك إلا السؤال عن خبره والبحث عن أمره ، فما سألت أحداً من بنى هاشم والقواد والكتاب والقضاء والفقهاء وسائر الناس إلا وجدته عنده في غاية الإجلال والإعظام والمحل الرفيع والقول الجميل والتقديم له على جميع أهل بيته ومشايخه ! فعظم قدره عندي إذ لم أر له ولياً ولا عدواً إلا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه !

فقال له بعض من حضر مجلسه من الأشعريين: يا أبا بكر فما خبر أخيه جعفر؟ فقال: ومن جعفر فتسأل عن خبره؟ أو يُقرن بالحسن جعفر معلى الفسق فاجر ماجن شريب للخمور ، أقل من رأيت من الرجال وأهتكهم لنفسه ، خفيف قليل في نفسه ، ولقد ورد على السلطان وأصحابه في وقت وفاه الحسن بن علي ما تعجبت منه وما ظننت أنه يكون ! وذلك أنه لما اعتل بعث إلى أبي أن ابن الرضا قد اعتل فركب من ساعته فبادر إلى دار الخلافة ثم رجع مستعجلاً ومعه خمسة من خدم أمير المؤمنين كلهم من ثقافته وخاصته ، فيهم تحرير ، فأمرهم بلزوم دار الحسن وتعرف خبره وحاله ، وبعث إلى نفر من المتطبين فأمرهم بالاختلاف إليه وتعاهده صباحاً ومساءً ، فلما كان بعد ذلك بيومين أو ثلاثه أخبر أنه قد ضعف ، فأمر المتطبين بلزوم داره ، وبعث إلى قاضي القضاء فأحضره مجلسه وأمره أن يختار من أصحابه عشرة ممن يوثق به في دينه وأمانته

وورعه ، فأحضرهم فبعث بهم إلى دار الحسن وأمرهم بلزومه ليلاً- ونهاراً ، فلم يزالوا هناك حتى توفى ، فصارت سر من رأى ضجه واحده !

وبعث السلطان إلى داره من فتشها وفتش حجرها وختم على جميع ما فيها وطلبوا أثر ولده ، وجاؤوا بنساء يعرفن الحمل ، فدخلن إلى جواريه ينظرن إليهن ، فذكر بعضهن أن هناك جاريه بها حمل فجعلت فى حجره ووكل بها تحرير الخادم وأصحابه ونسوه معهم ، ثم أخذوا بعد ذلك فى

تهيئته وعطلت الأسواق ، وركبت بنو هاشم والقواد وأبى وسائر الناس إلى جنازته ، فكانت سر من رأى يومئذ شبيهاً بالقيامة ! فلما فرغوا من تهيئته بعث السلطان إلى أبى عيسى بن المتوكل فأمره بالصلاه عليه ، فلما وضعت الجنازه للصلاه عليه دنا أبو عيسى منه فكشف عن وجهه فعرضه على بنى هاشم من العلويه والعباسيه والقواد والكتاب والقضاه والمعدلين ، وقال: هذا الحسن بن على بن محمد بن الرضا مات حتف أنفه على فراشه ، حضره من حضره من خدم أمير المؤمنين وثقاته فلان وفلان ومن القضاه فلان وفلان ومن المتطبيين فلان وفلان .

ثم غطى وجهه وأمر بحمله فحمل من وسط داره ، ودفن فى البيت الذى دفن فيه أبوه ، فلما دفن أخذ السلطان والناس فى طلب ولده ، وكثر التفتيش فى المنازل والدور وتوقفوا عن قسمه ميراثه ، ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجاريه التى توهم عليها الحمل لازمين حتى تبين بطلان الحمل ، فلما بطل الحمل عنهن قسم ميراثه بين أمه وأخيه جعفر ، وادعت أمه وصيته وثبت ذلك عند القاضى.

والسلطان على ذلك يطلب أثر ولده ، فجاء جعفر بعد ذلك إلى أبي فقال: إجعل لى مرتبه أخى وأوصل إليك فى كل سنه عشرين ألف دينار ، فزبره أبى وأسمعه وقال له: يا أحمق السلطان جرد سيفه فى الذين زعموا أن أباك وأخاك أئمه ليردهم عن ذلك فلم يتهياً له ذلك ، فإن كنت عند شيعه أبيك أو أخيك إماماً فلا حاجه بك إلى السلطان أن يرتبك مراتبهما ولا غير السلطان ، وإن لم تكن عندهم بهذه المنزله لم تنلها بنا ، واستقله أبى عند ذلك واستضعفه وأمر أن يحجب عنه ، فلم يأذن له فى الدخول عليه حتى مات أبى ، وخرجنا وهو على تلك الحال ، والسلطان يطلب أثر ولد الحسن بن على .

وروى فى الكافى: ١/٥٠٩ ، عن نصير الخادم قال: «سمعت أبا محمد غير مره يكلم غلمانة بلغاتهم: ترك وروم وصقالبه ، فتعجبت من ذلك وقلت: هذا ولد بالمدينه ولم يظهر لأحد حتى مضى أبو الحسن ، ولا رآه أحد فكيف هذا؟ أحدث نفسى بذلك ، فأقبل على فقال: إن الله تبارك وتعالى يبين حجته من سائر خلقه بكل شئ ، ويعطيه اللغات ومعرفه الأنساب والآجال والحوادث ، ولولا ذلك لم يكن بين الحججه والمحجوج فرق!»

وقال الطبرى فى دلائل الإمامه/٤٢٣: «عاش بعد أبيه أيام إمامته بقيه ملك المعتر ، ثم ملك المهتدى ، ثم ملك أحمد بن جعفر المتوكل المعروف بالمعتمد ، اثنين وعشرين سنه وأحد عشر شهراً ، وبعد خمس سنين من ملكه

استشهد ولى الله وقد كمل عمره تسعاً وعشرين سنه. ومات مسموماً يوم الجمعة لثمان ليال خلون من شهر ربيع الأول ، سنه ستين ومائتين من الهجره ، بسر من رأى ودفن فى داره إلى جانب قبر أبيه (عليهما السلام) .

## ٢٣- الخليفة العباسي يستنفر للقبض على الإمام المهدي (عليه السلام)

كان الخلفاء العباسيون يعرفون إمامه الأئمة من ذريه الحسين (عليهم السلام) ، وقد صرح بذلك المنصور والرشيد والمأمون وغيرهم ، وكان المتوكل وأولاده يتخوفون من ولاده الإمام الثاني عشر لأنه المهدي الموعود ويخشون أن يزول ملكهم على يده! لذلك اشتدت رقابتهم على الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) لأنه الإمام الحادي عشر ، وركزت على الولد الذي سيولد له (عليه السلام)، كما رأيت في روايه ابن الوزير.

ولعل هذا السبب في أن الإمام (عليه السلام) لم يتزوج رسمياً واكتفى بالتسري أي بالجوارى ، فكانت نساء الخليفة أو مخابرات القصر تراقبن الجوارى ، وقد عرفن أن الإمام (عليه السلام) يحب الجارية الروميه نرجس ، فغير الإمام (عليه السلام) إسمها عدّه مرات وسماها صيقل ، وريحانه ، وسوسن (روضه الواعطين/ ٢٦٦) حتى اصطفاه الله تعالى ورزقها الإمام المهدي (عليه السلام).

روى الطوسي في الغيبه/ ١٤٠ ، عن أبي عبد الله المطهرى، عن حكيمة بنت محمد بن علي الرضا (عليهما السلام) قالت: «بعث إلى أبو محمد (عليه السلام) سنه خمس وخمسين ومأتين في النصف من شعبان وقال يا عمه اجعلي الليله إفطارك عندي فإن الله عز وجل سيسرك بوليه وحجته على خلقه خليفتي من بعدى ، قالت حكيمة: فتداخلى لذلك سرور شديد وأخذت ثيابى علىّ وخرجت من ساعتى حتى انتهيت إلى أبي محمد (عليه السلام) وهو جالس في صحن داره وجواريه حوله فقلت: جعلت فداك ياسيدى الخلف ممن هو؟ قال: من سوسن ، فأدرت طرفى فيهن فلم أر جاريه عليها أثر غير سوسن ، قالت حكيمة: فلما أن صليت المغرب والعشاء الآخره

أتيت بالمائدة فأفطرت أنا وسوسن وبايتها في بيت واحد، فغفوت غفوه ثم استيقظت ، فلم أزل مفكره فيما وعدني أبو محمد(عليه السّلام) من أمر ولي الله(عليه السّلام) ، فقامت قبل الوقت الذي كنت أقوم في كل ليلة للصلاه ، فصليت صلاه الليل حتى بلغت إلى الوتر ، فوثبت سوسن فزعه وخرجت فزعه ، وأسبغت الوضوء ثم عادت فصلت صلاه الليل وبلغت إلى الوتر ، فوقع في قلبي أن الفجر قد قرب فقامت لأنظر فإذا بالفجر الأول قد طلع ، فتداخل قلبي الشك من وعد أبي محمد(عليه السّلام) فناداني من حجرته: لا تشكى وكأنك بالأمر الساعه قد رأيت ، إن شاء الله تعالى .

قالت حكيمه: فاستحييت من أبي محمد(عليه السّلام)ومما وقع في قلبي ، ورجعت إلى البيت وأنا خجله ، فإذا هي قد قطعت الصلاه وخرجت فزعه فلقيتها على باب البيت فقلت: بأبي أنت وأمي هل تحسین شيئاً؟ قالت: نعم يا عمه إنى لأجد أمراً شديداً قلت: لا خوف عليك إن شاء الله تعالى ، وأخذت وساده فألقيتها في وسط البيت وأجلستها عليها وجلست منها حيث تقعد المرأة من المرأة للولاده ، فقبضت على كفي وغمزت غمزته شديده ، ثم أنت أنه وتشهدت ، ونظرت تحتها فإذا أنا بولي الله صلوات الله عليه متلقياً الأرض بمساجده ، فأخذت بكتفيه فأجلسته في حجرى فإذا هو نظيف مفروغ منه ، فناداني أبو محمد(عليه السّلام): يا عمه هلمى فأتنى بابنى ، فأتيته به فتناوله وأخرج لسانه فمسح عينيه ففتحها ، ثم أدخله في فيه فحنكه ثم في أذنيه ، وأجلسه في راحته اليسرى فاستوى ولي الله جالساً ، فمسح يده على رأسه وقال له: يا بنى أنطق بقدره الله فاستعاذ ولي الله(عليه السّلام) من الشيطان الرجيم واستفتح: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ

الرَّحِيمِ ، وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضُّعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ . وَنُفَعِّلُهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ . وصلی علی رسول الله وعلی امیر المؤمنین والأئمة واحداً واحداً حتی انتهى إلى أبيه ! فناولنيه أبو محمد وقال: يا عمه رديه إلى أمه حتى تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَلْعَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ، فرددته إلى أمه وقد انفجر الفجر الثاني فصليت الفريضة ، وعقبت إلى أن طلعت الشمس ، ثم ودعت أبا محمد وانصرفت إلى منزلي ، فلما كان بعد ثلاث اشتقت إلى ولي الله ، فصرت إليهم فبدأت بالحجره التي كانت سوسن فيها ، فلم أر أثراً ولا سمعت ذكراً ، فكرهت أن أسأل ، فدخلت على أبي محمد ، فاستحييت أن أبدأ بالسؤال ، فبدأني فقال: هو يا عمه في كنف الله وحرزه وستره وغيبه ، حتى يأذن الله له ، فإذا غيب الله شخصي وتوفاني ورأيت شيعتي قد اختلفوا فأخبري الثقات منهم ، وليكن عندك وعندهم مكتوماً ، فإن ولي الله يغيبه الله عن خلقه ويحجبه عن عباده ، فلا يراه أحد حتى يقدم له جبرئيل (عليه السلام) فرسه، لِيُقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا!

في كمال الدين: ٢/٤٧٥، عن أبي الأديان من حديث قال: «ودخلت سر من رأى يوم الخامس عشر كما ذكر لي (عليه السلام) فإذا أنا بالواعيه في داره وإذا به على المغتسل ، وإذا أنا بجعفر بن علي أخيه بباب الدار ، والشيعه من حوله يعزونه ويهنونه ، فقلت في نفسي: إن يكن هذا الإمام فقد بطلت الإمامه ، لأنى كنت أعرفه يشرب النبيذ ويقامر في الجوسق ويلعب بالطنبور ، فتقدمت فعزيت وهنيت ، فلم يسألني عن شيء ، ثم خرج عقيد فقال: يا سيدى قد كفن أخوك فقم وصل عليه ،

فدخل جعفر بن علي والشيعة من حوله يقدمهم السمان ، والحسن بن علي ، قتل المعتصم المعروف بسلمه، فلما صرنا في الدار إذا نحن بالحسن بن علي صلوات الله عليه علي نعشه مكفناً ، فتقدم جعفر بن علي ليصلي علي أخيه ، فلما هم بالتكبير خرج صبي بوجهه سمره ، بشعره قطط ، بأسنانه تفلج ، فجبذ برداء جعفر بن علي وقال: تأخر يا عم فأنا أحق بالصلاه علي أبي ، فتأخر جعفر وقد ارتبَّ وجهه واصفَرَّ ، فتقدم الصبي وصلي عليه» .

أقول: هكذا اندهل جعفر وتأخر ، وصلى خلف الإمام المهدي (عليه السلام) ومعه ابن الخليفة والقضاة والقادة والوزراء وبقية هيئه الدولة، ثم غاب الإمام (عليه السلام) قبل أن يقبضوا عليه ! ولما أفاقوا من ذهولهم أخبروا الخليفة بما حدث فشدد البحث والتفتيش عن الإمام (عليه السلام)، لأنه يعلم أنه الثاني عشر الموعود ، ويخشى أن يكون ظهوره في زمنه !



١- الإمام المهدي يعتمد وكيل أبيه (عليهما السلام) سفيراً له

في الكافي: ١/٣٢٩ ، عن عبد الله بن جعفر الحميري قال: « اجتمعت أنا والشيخ أبو عمرو (رحمه الله) عند أحمد بن إسحاق ، فغمزني أحمد بن إسحاق أن أسأله عن الخلف فقلت له: يا أبا عمرو إني أريد أن أسألك عن شيء وما أنا بشاك فيما أريد أن أسألك عنه ، فإن اعتقادي وديني أن الأرض لا تخلو من حجه إلا إذا كان قبل يوم القيامة بأربعين يوماً ، فإذا كان ذلك رفعت الحجه وأغلق باب التوبة ، فلم يك يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ، فأولئك شرار من خلق الله عز وجل وهم الذين تقوم عليهم القيامة ، ولكني أحببت أن أزداد يقيناً ، وإن إبراهيم (عليه السلام) سأل ربه عز وجل أن يريه كيف يحيى الموتى: قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنُنَّ قَالِ بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي ، وقد أخبرني أبو علي أحمد بن إسحاق ، عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: سألته وقلت من أعامل أو عمن آخذ وقول من أقبل؟ فقال له: العمرى ثقته فيما أدى إليك عنى فعنى يؤدى ، وما قال لك عنى فعنى يقول فاسمع له وأطع ، فإنه الثقة المأمون ، وأخبرني أبو علي أنه سأل أبا محمد (عليه السلام) عن مثل ذلك ، فقال له: العمرى وابنه ثقان فما أديا إليك عنى فعنى يؤديان ، وما قال لك فعنى يقولان ، فاسمع لهما وأطعهما ، فإنهما الثقان المأمونان ، فهذا قول إمامين قد مضيا فيك . قال: فخرَّ أبو عمرو ساجداً وبكى ثم قال: سل حاجتك

فقلت له: أنت رأيت الخلف من بعد أبي محمد (عليه السلام)؟ فقال: إى والله ورقبته مثل ذا وأوماً بيده (الى رقبته) فقلت له: فبقيت واحده ، فقال لى: هات، قلت: فالإسم؟ قال: محرم عليكم أن تسألوا عن ذلك ، ولا أقول هذا من عندى ، فليس لى أن أحلل ولا أحرم ولكن عنه (عليه السلام)، فإن الأمر عند السلطان أن أبا محمد مضى ولم يخلف ولداً ، وقسم ميراثه وأخذه من لاحق له فيه ، وهو ذا وعياله يجولون ليس أحد يجسر أن يتعرف إليهم أو ينيلهم شيئاً، وإذا وقع الإسم وقع الطلب فاتقوا الله وأمسكوا عن ذلك .« ونحوه غيبه الطوسى / ٣٥٥ ، بسند صحيح وفيه: قال: قد رأيت (عليه السلام) وعنقه هكذا ، يريد أنها أغلظ الرقاب حسناً وتاماً .»

وفى غيبه الطوسى / ١٦٤: «عن الزهرى قال: طلبت هذا الأمر طلباً شاقاً حتى ذهب لى فيه مال صالح ، فوعدت إلى العمري وخدمته ولزمته وسألته بعد ذلك عن صاحب الزمان ، فقال لى: ليس إلى ذلك وصول ، فخضعت فقال لى: بكر بالغداه فوافيت ، فاستقبلنى ومعه شاب من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم رائحه ، بهيئه التجار ، وفى كفه شئ كهيئه التجار ، فلما نظرت إليه دنوت من العمري فأوماً إلى ، فعدلت إليه وسألته فأجابنى عن كل ما أردت ، ثم مر ليدخل الدار وكانت من الدور التى لا يكثر لها ، فقال العمري إن أردت أن تسأل سل فإنك لا تراه بعد ذا ، فذهبت لأسأل فلم يسمع ودخل الدار وما كلمنى بأكثر من أن قال: ملعون ملعون من آخر العشاء إلى أن تشتبك النجوم ، ملعون ملعون من آخر الغداه إلى أن تقضى النجوم ، ودخل الدار »

ومثله الإحتجاج: ٢/٤٧٩ ، ومنتخب الأنوار / ١٤٢ ووسائل الشيعة: ٣/١٤٧ ، وتبصره الولي / ٧٨١ .

وفى غيبه الطوسي/١٧٨، عن علي بن أحمد الدلال القمي قال: «اختلف جماعه من الشيعة في أن الله عز وجل فوض إلى الأئمة صلوات الله عليهم أن يخلقوا أو يرزقوا، فقال قوم: هذا محال لا يجوز على الله تعالى، لأن الأجسام لا يقدر على خلقها غير الله عز وجل، وقال آخرون: بل الله تعالى أقدر الأئمة على ذلك وفوضه إليهم فخلقوا ورزقوا.

وتنازعوا في ذلك تنازعا شديداً فقال قائل: ما بالكم لا ترجعون إلى أبي جعفر محمد بن عثمان العمري فتسألونه عن ذلك، فيوضح لكم الحق فيه، فإنه الطريق إلى صاحب الأمر عجل الله فرجه، فرضيت الجماعه بأبي جعفر وسلمت وأجابت إلى قوله، فكتبوا المسألة وأنفذوها إليه، فخرج إليهم من جهته توقيع نسخته: إن الله تعالى هو الذي خلق الأجسام، وقسم الأرزاق، لأنه ليس بجسم ولا- حال في جسم ليس كمثل شئ وهو السميع البصير. وأما الأئمة (عليهم السلام) فإنهم يسألون الله تعالى فيخلق، ويسألونه فيرزق، إيجاباً لمسألتهم وإعظماً لحقهم». ومثله الإحتجاج/٤٧١.

## ٢- تعريف بالسفراء الأربعة رضوان الله عليهم

«عثمان بن سعيد العمري، ثم ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان، ثم أبو القاسم الحسين بن روح، ثم الشيخ أبو الحسن علي بن محمد السمرى، ثم كانت الغيبة الطولى. وكانوا كل واحد منهم يعرفون كميته المال جملة وتفصيلاً، ويسمون أربابها بإعلامهم ذلك من القائم (عليه السلام)». (الخرائج: ٣/١١٠٨، وغيبه الطوسي/٣٥٣).

وقد كانت مده سفاره عثمان بن سعيد العمري خمس سنين ٢٦٠-٢٦٥، وكان ابنه محمد بن عثمان سفيراً معه، ثم استقل بالسفاره بعد وفاه أبيه من ٢٦٥-٣٠٥ وأوصى بالسفاره الى الحسين بن روح النوبختي، وكانت سفارته من ٣٠٥-٣٢٦، وأوصى بالسفاره الى علي بن محمد السمرى، وكانت سفارته من ٣٢٦-٣٢٩، حيث وقعت الغيبه التامه .

وقد عاش السفراء الأربعة فى بغداد ودفنوا فيها، فقد انتقل عثمان بن سعيد بعد مده من وفاه الإمام العسكرى(عليه السلام) اليها، ويبدو أن ابنه محمداً سكنها قبله، وفى تلك الفتره اضطرب وضع سامراء وضعف مركزها وعادت العاصمه منها الى بغداد! وفى معجم البلدان: ٣/١٧٦، أن سامراء أخذت بالخراب بعد ولايه المستعين العباسى وانتقل الخلفاء منها الى بغداد، ولم يبق منها إلا مشهد الإمام الهادى والعسكرى(عليهما السلام)، قال: «وسائر ذلك خراب يباب، يستوحش الناظر إليها بعد أن لم يكن فى الأرض كلها أحسن منها ولا أجمل ولا أعظم ولا آنس ولا أوسع ملكاً منها، فسبحان من لا يزول ولا يحول! وذكر الحسن بن أحمد المهلبى فى كتابه المسمى بالعزيزى قال: وأنا اجتزت بسر من رأى منذ صلاه الصبح فى شارع واحد ماد، عليه من جانبيه دور كأن اليد رفعت عنها للوقت، لم تعدم إلا الأبواب والسقوف، فأما حيطانها فكالجدد، فما زلنا نسير إلى بعد الظهر ثم سرنا من الغد على مثل تلك الحال فما خرجنا من آثار البناء إلى نحو الظهر ولا شك أن طول البناء كان أكثر من ثمانيه فراسخ».

أقول: يظهر أن بيت الإمام العسكري (عليه السلام) بقى بعد وفاته مفتوحاً ، وكان فيه والدته ، وكان بوابه عثمان بن سعيد العمرى (قدس سرّه).

فعندما توفى (عليه السلام) هاجمت السلطه بيته للقبض على ابنه المهدي (عليه السلام) فلم تجده ، فقبضوا على جواريه لعل إحداهن تكون حاملاً .

و ادعى جعفر عمه أنه هو وارثه وأنه لا- ولد له، وجاء مع الشرطه لتفتيش بيت الإمام (عليه السلام)! فجاءت أم الإمام (عليه السلام) من المدينه وردت دعوى جعفر ، ونفعها فى ذلك أن جاريه للإمام إسمها صقيل ادعت أنها حامل ، فقرر القاضى ابن أبى الشوارب التريث حتى يتبين أمر الجاريه ، لذلك بقى الدار على وضعه.

ثم انشغلت سامراء بثلاثه أحداث ، كان أخطرها حمله يعقوب الصفار القادم من خراسان ، والذى هرب منه الخليفه الى بغداد ليستعد لحربه !

قال الطبرى فى دلائل الإمامه/ ٤٢٤: «وتوفى (عليه السلام) بسر من رأى ، ولما اتصل الخبر بأمه وهى فى المدينه ، خرجت حتى قدمت سر من رأى ، وجرى بينها وبين أخيه جعفر أقاصيص فى مطالبته إياها بميراثه ، وسعى بها إلى السلطان وكشف ما ستر الله ، وادعت صقيل عند ذلك أنها حامل، وحملت إلى دار المعتمد فجعل نساءه وخدمه ونساء الواثق ونساء القاضى ابن أبى الشوارب يتعاهدون أمرها ، إلى أن دهمهم من أمر الصفار، وموت عبد الله بن يحيى بن خاقان ، وأمر صاحب الزنج وخروجهم عن سر من رأى ، ما شغلهم عنها وعن ذكر من أعقب (عليه السلام)، من أجل ما يشاء الله ستره ، وحسن رعايته بمنه وطوله».

قال الذهبي في سيره: ١٢/٥٤٣: «وفي سنة ٢٦١، مالت الديلم إلى الصفار ونابدوا العلوي فصار إلى كرمان، وأما الزنج فحرو بهم متتاليه ، وسار يعقوب الصفار إلى فارس فالتقى هو وابن واصل فهزمه الصفار ، وأخذ له من قلعتة أربعين ألف ألف درهم ! وأعياء المعتمد شأن الصفار وحرار ، فلان له وبعث إليه بالخلع وبولايه خراسان وجرجان فلم يرض بذلك حتى يجيء إلى سامراء ! وأضر الشر، فتحول المعتمد إلى بغداد ، وأقبل الصفار بكتائب كالجبال» !

وفي تلك الفتره كان الإمام المهدي (عليها السلام) يتواجد في سامراء ، وبوابه عثمان بن سعيد العمري (رحمه الله). (دلائل الإمامه/٤٢٥) . نقطه نهايه السطر ويدل حديث أحمد بن الدينوري (دلائل الإمامه/٣٠٤) على أن محمد بن عثمان العمري كان بعد سنه أو أكثر في بغداد ، وأن الدينوري أراد أن يعطيه أمانات للإمام (عليه السلام) فلم يقبل، وأرسله الى سامراء فرأى آيات الإمام (عليه السلام) على يد عثمان بن سعيد ، وأمره الإمام (عليه السلام) أن يسلم الأمانات الى شخص في بغداد بواسطة محمد بن عثمان العمري .

بل نص حديث وفد قم ، الذين وصلوا الى سامراء أيام وفاه الإمام العسكري (عليه السلام) (كمال الدين/٤٧٨): «وأمرنا القائم (عليه السلام) أن لا نحمل إلى سر من رأى بعدها شيئاً من المال ، فإنه ينصب لنا ببغداد رجلاً يحمل إليه الأموال ، وتخرج من عنده التوقيعات .» وهو يشير الى أن عثمان بن سعيد بقي في سامراء مده قليله حتى انتهت دعوى جعفر ، وانشغل الخليفه بحمله الصفار بجيش خراسان.

### ٣- السفير الأول: عثمان بن سعيد العمري (قدس سرّه)

في الطرائف/١٨٣: «وكان له (عليه السّلام) وكلاء ظاهرون في غيبته ، معروفون بأسمائهم وأنسابهم وأوطانهم ، يخبرون عنه بالمعجزات والكرامات ، وجواب أمور المشكلات، بكثير مما ينقله عن آبائه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الله تعالى من الغائبات ، منهم عثمان بن سعيد العمري المدفون بقطقطان ، من الجانب الغربي ببغداد».

وهو عثمان بن سعيد العمري السّمّان الأسدي المنتجى، وقد ذكر نسبه (المنتجى) في جمال الأسبوع/٣٢١، ولعلها نسبه الى فرع من بنى أسد ، وقد تكون نسبه الى مكان ، ففي أمالي الشجرى/٧٣٠ «حدثنا أبو الطيب محمد بن جعفر الرداد المنتجى بمنتج» ، وكذا في أمالي العبشمى /٤٤٢، وورد في اليقين لابن طاووس/٢٦٨ إسم: «عبدالله بن سلمه المنتجى» وورد في كشف الإرتياب/٣٢ ، إسم جبل المنتجى قرب مكه ، الخ.

فلا يمكن الجزم بمعنى الأسدي المنتجى فى نسبه عثمان بن سعيد (قدس سرّه).

وقد كان من شبابه (رحمه الله) بواب الإمام الهادى (عليه السّلام) ووكيله ومعتمده ، ثم كان وكيل الإمام الحسن العسكرى (عليه السّلام)، وقد وثقه كلاهما صلوات الله عليهما ، ففي غيبه الطوسى/٢١٥، عن محمد بن إسماعيل وعلى بن عبد الله ، الحسنين قالوا: «دخلنا على أبى محمد الحسن (عليه السّلام) بسر من رأى وبين يديه جماعه من أوليائه وشيعته حتى دخل عليه بدر خادمه فقال: يا مولاي بالباب قوم شعث غبر ، فقال لهم: هؤلاء نفر من شيعتنا باليمن، فى حديث طويل يسوقانه إلى أن قال

الحسن (عليه السلام) لبدر: فامض فائتنا بعثمان بن سعيد العمري، فما لبثنا إلا- يسيراً حتى دخل عثمان فقال له سيدنا أبو محمد (عليه السلام): إمض يا عثمان فإنك الوكيل والثقة المأمون على مال الله، واقبض من هؤلاء نفر اليمنيين ما حملوه من المال. ثم ساق الحديث إلى أن قالوا: ثم قلنا بأجمعنا: يا سيدنا والله إن عثمان لمن خيار شيعتك، ولقد زدتنا علماً بموضعه من خدمتك، وأنه وكيلك وثقتك على مال الله تعالى. قال: نعم، واشهدوا عليّ أن عثمان بن سعيد العمري وكيلي، وأن ابنه محمداً وكيل ابني مهديكم». وإثبات الهداه: ٣/٥١١، والبحار: ٥١/٣٤٥.

وتوفي عثمان بن سعيد (قدس سرّه) في بغداد وقبره فيها قرب الميدان، وقد حاول الوهابيون تفجيره هذه الأيام، وأواخر شهر رمضان سنة ١٤٣٠:

<http://www.alcauther.com/html/modules.php?name=News&file=article&sid=392> (رحمه الله) (رحمه الله)

«نفذ التكفيريون وأعوانهم البعثيون تفجيرين بعوتين ناسفتين، استهدفتا المرقد الشريف لعثمان بن سعيد العمري سفير الإمام الحجة، وأكد مصدر أمني مطلع لشبكة نهرين نت أن الإرهابيين زرعا عبوتين ناسفتين، واحده في المرقد الشريف والأخرى في مرآب قريب من المكان. وأضاف المصدر بأن حصيلة هذين التفجيرين كان استشهاد ٣ مواطنين وجرح ثمانية آخرين.

والجدير بالذكر أن المرقد الشريف للسفير لعثمان بن سعيد العمري يقع بالقرب من ساحه الميدان في العاصمة بغداد، وأن هذا التفجير يأتي ضمن سلسلة تفجيرات تستهدف المراقد المقدسه من جديد».



#### ٤- السفير الثاني: محمد بن عثمان بن سعيد العمري (قدس سره)

روى الطوسي في الغيبة/٣٦٨: «سمعت جعفر بن أحمد بن متيل القمي يقول: كان محمد بن عثمان أبو جعفر العمري رضى الله عنه، له من يتصرف له بيغداد نحو من عشره أنفس، وأبو القاسم بن روح رضى الله عنه فيهم، وكلهم كانوا أخص به من أبي القاسم بن روح، حتى أنه كان إذا احتاج إلى حاجه أو إلى سبب ينجزه على يد غيره لما لم يكن له تلك الخصوصية، فلما كان وقت مضى أبي جعفر رضى الله عنه وقع الإختيار عليه، وكانت الوصيه إليه».

وقال العلامة في خلاصه الأقوال/٢٥٠ و٢٣٢: «محمد بن عثمان بن سعيد العمري بفتح العين، الأسدي، يكنى أبا جعفر، وأبوه يكنى أبا عمرو، جميعاً وكيلان في خدمه صاحب الزمان (عليه السلام)، ولهما منزله جليله عند هذه الطائفه، وكان محمد قد حفر لنفسه قبراً وسواه بالساج، فسئل عن ذلك فقال: للناس أسباب، ثم سئل بعد ذلك فقال: قد أمرت أن أجمع أمرى، فمات بعد شهرين من ذلك في جمادى الأولى سنة خمس وثلاث مائه، وقيل سنة أربع وثلاثمائه، وكان يتولى هذا الأمر نحواً من خمسين سنة... فلما حضرت أبا جعفر محمد بن عثمان الوفاء واشتدت حاله حضر عنده جماعه من وجوه الشيعة، منهم أبو على بن همام، وأبو عبد الله محمد الكاتب، وأبو عبد الله الباقر، وأبو سهل إسماعيل بن على النوبختي، وأبو عبد الله بن الوجناء، وغيرهم من الوجوه الأكبر، فقالوا له: إن حدث أمر فمن يكون مكانك؟ فقال لهم: هذا أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي القائم مقامى، والسفير بينكم وبين صاحب الأمر،

والوكيل والثقة الأمين ، فارجعوا في أموركم إليه ، وعولوا في مهماتكم عليه ، فبذلك أمرت وقد بلغت . ثم أوصى أبو القاسم بن روح إلى أبي الحسن علي بن محمد السمرى ، فلما حضرته الوفاة سئل أن يوصى فقال: لله أمر هو بالغه . ومات (رحمه الله) سنة تسع وعشرين وثلاث مائة . » .

وكانت وفاه محمد بن عثمان (قدس سرّه) أواخر جمادى الأولى سنة ٣٠٥، وقبره ببغداد فى محلّتهم المعروفه باسم الخلانى ، وهو مشهد كبير من معالم بغداد ، يقصده الناس للزياره والصلاه فى مسجده . (تهذيب المقال: ٢/٤٠١، ومقدمه علل الشرائع) .

### ٥- السفير الثالث: أبو القاسم الحسين بن روح النوبختى (قدس سرّه)

فى غيبه الطوسى/٢٢٦، عن « محمد بن همام: إن أبا جعفر محمد بن عثمان العمري قدس الله روحه ، جمعنا قبل موته وكنا وجوه الشيعة وشيوخها ، فقال لنا: إن حدث عليّ حدث الموت فالأمر إلى أبى القاسم الحسين بن روح النوبختى ، فقد أمرت أن أجعله فى موضعى بعدى ، فارجعوا إليه وعولوا فى أموركم عليه . » .

أقول: كان لمحمد بن عثمان العمري (رحمه الله) مكانه عظيمه ، وكان له أصحاب علماء أتقياء مؤهلون لخلافته ، مقربون منه ، ومن أبرزهم أحمد بن متيل وابنه جعفر ، ولم يكن الحسين بن روح منهم ، وكان من آل نوبخت ، الذين لهم مكانه رسميه فى بغداد من زمن المنصور ، فعندما كان المنصور فى سجن الأميين فى الأهواز رآه نوبخت ، وكان منجماً ومترجماً ، ففترس فيه أنه سيحكم ، فكتب له المنصور وعداً بإكرامه ، وعندما حكم المنصور أعطاه إقطاعات واسعة (تاريخ

الذهبي: ٩/٤٦٧) وجعله مستشاراً ، وبنى بغداد برأيه ، ومن يومها دخلت أسره نوبخت في تاريخ بغداد والبلاط العباسي ، وكان لهم حثى وسط العاصمة ، وبيوتهم معروفه يزورها شخصيات الدوله والوزراء .

ويظهر أن آل نوبخت تشيعوا مبكراً قبل زمن المأمون ، ونبع منهم علماء ومؤلفون الى جانب المنجمين والمترجمين. وكان الشيخ أبو القاسم بن روح (قدس سرّه) من علمائهم غير المعروفين ، فاختره الله للسفاره . راجع: أنساب السمعاني: ٥/٥٢٩ ، ووفيات الأعيان: ٢/١٢٧ ، ومروج الذهب/ ١٣٠٤ ، ورجال النجاشي/ ٣٧٣ ، وغيرها .

قال الشيخ الطوسي في الغيبة/ ٣٩١: «قال ابن نوح: وسمعت جماعه من أصحابنا بمصر يذكرون أن أبا سهل النوبختي سئل ف قيل له: كيف صار هذا الأمر إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح دونك؟ فقال: هم أعلم وما اختاروه ، ولكن أنا رجل ألقى الخصوم وأناظرهم ، ولو علمت بمكانه كما علم أبو القاسم وضغطتني الحجة لعلى كنت أدل على مكانه ، وأبو القاسم فلو كانت الحجة تحت ذيله وقرض بالمقاريض ما كشف الذيل عنه ! أو كما قال .»

وقال جعفر بن متيل (رحمه الله) كما في كمال الدين/ ٥٠٣: «لما حضرت أبا جعفر محمد بن عثمان العمري السمان رضي الله عنه الوفاه ، كنت جالساً عند رأسه أسأله وأحدثه وأبو القاسم الحسين بن روح عند رجليه ، فالتفت إليّ ثم قال لي: قد أمرت أن أوصى إلى أبي القاسم الحسين بن روح قال: فقممت من عند رأسه وأخذت بيد أبي القاسم وأجلسته في مكاني ، وتحولت عند رجليه .»

وفي كمال الدين/ ٥١٩: «قال الحسين بن علي بن محمد المعروف بأبي علي

البغدادى: ورأيت تلك السنه بمدينة السلام امرأه فسألتنى عن وكيل مولانا من هو؟ فأخبرها بعض القميين أنه أبو القاسم الحسين بن روح وأشار إليها، فدخلت عليه وأنا عنده ، فقالت له أيها الشيخ أى شئ معى؟ فقال ما معك فألقيه فى الدجله ثم ائتني حتى أخبرك! قال فذهبت المرأه وحملت ما كان معها فألقته فى الدجله ، ثم رجعت ودخلت إلى أبى القاسم الروحى قدس الله روحه فقال أبو القاسم لمملوكه له: أخرجى إلى الحق فأخرجت إليه حُقَّةً فقال للمرأه: هذه الحُقَّة التى كانت معك ورميت بها فى الدجله ، أخبرك بما فيها أو تخبرينى؟ فقالت له: بل أخبرنى أنت! فقال: فى هذه الحقه زوج سوار ذهب ، وحلقه كبيره فيها جوهره ، وحلقتان صغيرتان فيهما جوهر ، وخاتمان أحدهما فيروزج والآخر عقيق! فكان الأمر كما ذكر لم يغادر منه شيئاً! ثم فتح الحقه فعرض عليّ ما فيها فنظرت المرأه إليه ، فقالت: هذا الذى حملته بعينه ورميت به فى الدجله ، فُعْشِيَّ عليّ وعلى المرأه ، فرحاً بما شاهدناه من صدق الدلاله!»!

وروى الطوسى فى الغيبه/ ٣٩٤ ، عن الصفوانى قال: «أوصى الشيخ أبو القاسم رضى الله عنه إلى أبى الحسن على بن محمد السمرى رضى الله عنه ، فقام بما كان إلى أبى القاسم، فلما حضرته الوفاه حضرت الشيعة عنده وسألته عن الموكل بعده ، ولمن يقوم مقامه فلم يُظهر شيئاً من ذلك ، وذكر أنه لم يؤمر بأن يوصى إلى أحد بعده فى هذا الشأن» .

## ٦- السفير الرابع: أبو الحسن علي بن محمد السمرى (قدس سرّه)

قال العلامة الحلى فى خلاصه الأقوال/٢٥٠، و٤٣٢: «وأوصى أبو القاسم ابن روح إلى أبى الحسن على بن محمد السمرى ، فلما حضرت السمرى الوفاه سئل أن يوصى فقال: لله أمر هو بالغه . والغيبه الثانيه هى التى وقعت بعد مضى السمرى.. ومات(رحمه الله)سنه تسع وعشرين وثلاث مائه.»

وفى كمال الدين:٢/٥١٦، عن الحسن بن أحمد المكتب قال: «كنت بمدينه السلام فى السنه التى توفى فيها الشيخ على بن محمد السمرى قدس الله روحه ، فحضرته قبل وفاته بأيام، فأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته: بسم

الله الرحمن الرحيم. يا على بن محمد السمرى ، أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنك ميت ما بينك وبين سته أيام ، فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك ، فقد وقعت الغيبه التامه فلا ظهور إلا بعد إذن الله عز وجل وذلك بعد طول الأمد وقسوه القلوب وامتلاء الأرض جوراً. وسيأتى شيعتى من يدعى المشاهده ، ألا فمن ادعى المشاهده قبل خروج السفينانى والصيحه فهو كذاب مفتر ، ولا- حول ولا- قوه إلا بالله العلى العظيم . قال: فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده ، فلما كان اليوم السادس عدنا إليه وهو وجود بنفسه فقيل له: من وصيك من بعدك؟ فقال: لله أمر هو بالغه ! ومضى رضى الله عنه ، فهذا آخر كلام سمع منه» وغيبه الطوسى/٢٤٢، وإعلام الورى/٤١٧، والإحتجاج:٢/٤٧٨، والخرائج:٣/١١٢٨، وغيرها.

أقول: المنفى هو المشاهده مع ادعاء السفاره ، بقرينه قوله(عليه السلام) «وسياتى شيعتى من يدعى المشاهده» أما المشاهده بدون ادعاء سفاره وسمه فهى ممكنه، وقد وقعت كثيراً.

## ٧- قبور السفراء الأربعة والمؤلفات فيهم

دَوَّنَ علماؤنا قديماً وحديثاً سيره السفراء وأحاديثهم رضوان الله عليهم ، وألفوا فيهم الكتب الخاصة، فقد ذكر في الذريعة الى تصانيف الشيعة (١/٣٥٣) كتاين قديمين للسيرافي والجوهري ، قال: «أخبار الوكلاء الأربعة: وهم عثمان بن سعيد ، ومحمد بن عثمان ، والحسين بن روح ، وعلى بن محمد السمرى ، النواب المخصصون فى الغيبة الصغرى والسفراء والأبواب فيها الحجة المهدي (عليه السلام)، لأبى العباس أحمد بن على بن العباس بن نوح السيرافى ، نزيل البصره ، من مشايخ النجاشى ، توفى حدود النيف والعشره بعد الأربع مايه كما يظهر من فهرس الشيخ، حيث إنه قال فيه إنه مات عن قرب وكان شروع الشيخ فى الفهرس بأمر الشيخ المفيد ، لكنه فرغ منه بعد وفاته ، حيث ذكر فيه حكاية يوم وفاه المفيد فى سنه ٤١٣، فيكون وفاه السيرافى أيضاً فى هذه الحدود .

أخبار الوكلاء الأربعة المذكورين ، لأبى عبد الله الجوهري ، أحمد بن محمد بن عياش ، صاحب مقتضب الأثر المتوفى سنه ٤٠١ ، ذكره النجاشى .»

وقبورهم كلهم رضوان الله عليهم فى بغداد ، فقد انتقل اليها السفير الأول عثمان بن سعيد بعد سنه أو سنتين من وفاه الإمام العسكري (عليه السلام) كما دلت روايه أحمد بن محمد الدينورى . وقد وصف الشيخ الطوسى (رحمه الله) قبره وزيارته له فقال فى الغيبة/٣٥٨: «قال أبو نصر هبه الله بن محمد: وقبر عثمان بن سعيد بالجانب الغربى من مدينه السلام فى شارع الميدان فى أول الموضع المعروف فى الدرب ،

المعروف بدرب جبله فى مسجد الدرب ، يمينه الداخلى إليه ، والقبر فى نفس قبله المسجد (رحمه الله). قال محمد بن الحسن مصنف هذا الكتاب: رأيت قبره فى الموضع الذى ذكره ، وكان بنى فى وجهه حائط وبه محراب المسجد ، وإلى جنبه باب يدخل إلى موضع القبر فى بيت ضيق مظلم ، فكنا ندخل إليه ونزوره مشاهرةً ، وكذلك من وقت دخولى إلى بغداد وهى سنة ثمان وأربعمائة إلى سنة نيف وثلاثين وأربعمائة . ثم نقض ذلك الحائط الرئيس أبو منصور محمد بن الفرّج وأبرز القبر إلى براء وعمل عليه صندوقاً ، وهو تحت سقف يدخل إليه من أراهه ويزوره ، ويتبرك جيران المحله بزيارته ويقولون هو رجل صالح ، وربما قالوا هو ابن دايه الحسين (عليه السّلام) ! ولا يعرفون حقيقه الحال فيه ، وهو إلى يومنا هذا ، وذلك سنة سبع وأربعين وأربعمائة ، على ما هو عليه» .

كما نص المحدثون على أن السفير الثانى محمد بن عثمان (رحمه الله) توفى سنة ٣٠٥ ، وأن الإمام (عليه السّلام) أخبره عن وفاته قبل شهرين ، فاستعد وحفر قبراً وكان يقرأ فيه القرآن ، وكتب على لوحه آيات القرآن ، وأسماء الأئمة (عليهم السّلام) ليدفنها معه .

كما رووا أن وفاه الحسين بن روح (رحمه الله) كانت سنة ٣٢٦ ، فى شعبان كما فى غيبة الطوسى / ٣٨٦ : «عن بنت أبى جعفر العمري أن قبر أبى القاسم الحسين بن روح فى النوبختية فى الدرب الذى كانت فيه دار على بن أحمد النوبختى النافذ إلى التل وإلى الدرب الآخر وإلى قنطره الشوك . قال: وقال لى أبو نصر: مات أبو القاسم الحسين بن روح رضى الله عنه فى شعبان سنة ست وعشرين وثلاث مائه ، وقد رويت عنه أخباراً كثيرة» .

أما وفاه علي بن محمد السمرى فكانت سنة ٣٢٩، فى النصف من شعبان، وقد وصف الطوسى (رحمه الله) قبره فقال فى الغيبة/٣٩٦: «عن أبى نصر هبته الله بن محمد الكاتب أن قبر أبى الحسن السمرى رضى الله عنه فى الشارع المعروف بشارع الخلنجى من ربيع باب المحول قريب من شاطئ نهر أبى عتاب . وذكر أنه مات فى سنة تسع وعشرين وثلاث مائه». راجع: أعيان الشيعة: ٦/٢١ وتهذيب المقال: ٢/٤٠٠

وقال السيد محمد صادق بحر العلوم فى مقدمه علل الشرائع/٥، ملخصاً:

«أ- أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري (رحمه الله)... قبره بالجانب الغربى من بغداد مما يلى سوق الميدان ، معروف بيزار ويتبرك به الشيعة .

ب-- أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري (رحمه الله)، وهو المعروف بالخلاني توفى سنة ٣٠٥، آخر جمادى الأولى ، وقبره فى الجانب الشرقى من بغداد عند والدته ، فى شارع باب الكوفة فى الموضع الذى كانت دوره ومنازله

ج- أبو القاسم الحسين بن روح بن أبى بحر النوبختى (رحمه الله) توفى سنة ٣٢٦ ، فى ١٨ شعبان ، وقبره ببغداد فى الجانب الشرقى فى سوق العطارين بيزار ويتبرك به وهو معروف باسم قبر الحسين بن روح .

د- أبو الحسين على بن محمد السمرى (رحمه الله)، توفى سنة ٣٢٩، وقبره فى الجانب الغربى مما يلى سوق الهرج والسراجين، وهو معروف بيزار ويتبرك به « .

ص: ١٠٠



## ٨- سفراء ووكلاء آخرون في عصر السفراء الأربعة

قال الحر العاملي في الوسائل: ٢٠/٨٨: «وأما الجماعه الذين وثقهم الأئمه (عليهم السّلام) وأثنوا عليهم ، وأمروا بالرجوع إليهم ، والعمل برواياتهم ، ونصبوهم وكلاء ، وجعلوهم مرجعاً للشيعة ، فهم كثيرون ، ونحن نذكر جملة منهم ، وأكثرهم مذكور في كتاب الغيبه للشيخ ... فمن أجلائهم وعظمائهم: محمد بن عثمان العمري، وعثمان بن سعيد العمري، والحسين بن روح النوبختي، وعلي بن محمد السمرى، وحرمان بن أعين، والمفضل بن عمر، والمعلّى بن خنيس، ونصر بن قابوس، وعبد الرحمن بن الحجاج، وعبد الله بن جندب، وصفوان بن يحيى، ومحمد بن سنان... الخ.».

وقال الصدوق في كمال الدين/٤٤٢: «حدثنا محمد بن محمد الخزاعي رضى الله عنه قال: حدثنا أبو علي الأسدى ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عبد الله الكوفى أنه ذكر عدد من انتهى إليه ، ممن وقف على معجزات صاحب الزمان (عليه السّلام) ورآه من الوكلاء: ببغداد: العمري وابنه ، وحاجز ، والبلالى ، والطار. ومن الكوفه : العاصمى ومن أهل الأهواز : محمد بن إبراهيم بن مهزيار . ومن أهل قم: أحمد بن إسحاق . ومن أهل همدان:

محمد بن صالح . ومن أهل الرى: البسامى والأسدى ، يعنى نفسه . ومن أهل آذربيجان: القاسم بن العلاء . ومن أهل نيسابور: محمد بن شاذان .

ومن غير الوكلاء من أهل بغداد: أبو القاسم بن أبى حليس، وأبو عبد الله الكندى ، وأبو عبد الله الجنيدى ، وهارون القزاز ، والنيلى ، وأبو القاسم بن

ديس ، وأبو عبد الله بن فروخ ، ومسور الطباخ مولى أبي الحسن (عليه السلام)، وأحمد ومحمد ابنا الحسن ، وإسحاق الكاتب من بنى نبيخت ، وصاحب النواء ، وصاحب الصره المختومه . ومن همدان: محمد بن كشمرد ، وجعفر بن حمدان ، ومحمد بن هارون بن عمران . ومن الدينور: حسن بن هارون ، وأحمد بن أخيه وأبو الحسن . ومن إصفهان: ابن باذشاله . ومن الصيمره: زيدان . ومن قم: الحسن بن النضر، ومحمد بن محمد، وعلي بن محمد بن إسحاق ، وأبوه ، والحسن بن يعقوب . ومن أهل الري: القاسم بن موسى وابنه ، وأبو محمد بن هارون . وصاحب الحصاه ، وعلي بن محمد ، ومحمد بن محمد الكليني ، وأبو جعفر الرفاء . ومن قزوین: مرداس ، وعلي بن أحمد . ومن فاقت: رجلان . ومن شهرزور: ابن الخال . ومن فارس: المحروج ومن مرو: صاحب الألف دينار ، وصاحب المال والرقعه البيضاء ، وأبو ثابت . ومن نيسابور: محمد بن شعيب بن صالح . ومن اليمن: الفضل بن يزيد ، والحسن ابنه ، والجعفرى ، وابن الأعجمى ، والشمشاطى . ومن مصر: صاحب المولودين ، وصاحب المال بمكه، وأبو رجاء ومن نصيبين: أبو محمد بن الوجناء. ومن الأهواز: الحصيني .».

### ٩- ظاهره اتساع التشيع فى عصر السفراء الأربعة

كان أنصار أمير المؤمنين بعد النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) فى المدينه معدودين ، ومنهم أربعة بايعوا الإمام (عليه السلام) على الموت ، ومنهم اثنا عشر خطبوا فى المسجد فى اليوم الثالث من بيعه أبى بكر واعترضوا عليه ، ومنهم سبعون من الأنصار والمهاجرين

ص: ١٠٢

امتنعوا عن بيعه أبي بكر حتى بايع علي (عليه السلام).

ثم تكاثر أتباع علي (عليه السلام) في المدينة ، وكانوا في خارجها أكثر ، حتى صاروا تياراً ! وقد تظاهر أهل المدينة بعد قتل عثمان يهتفون باسم الإمام (عليه السلام) للخلافه .

وتكاثر شيعته في خلافته (عليه السلام) ، ثم اضطهدهم معاوية بعده أشدَّ اضطهاد ، فقتل منهم كثيرًا وشرد آخرين ، حتى كانت شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) فكان الذين بايعوه على الموت واستشهدوا معه نحو مائه رجل .

وقد قُتل الشيعة بعد قتل الحسين (عليه السلام) مباشرة ، لكن سرعان ما حدثت هزة في الأمة فثار التوابون والمختار وإبراهيم بن مالك الأشتر ، على الأمويين مطالبين بثارات الحسين (عليه السلام) ، وسيطروا على العراق وتوابعه شرق إيران ، وأقاموا دوله .

ثم تزايد الشيعة على يد الإمام زين العابدين (عليه السلام) واستمر تزايدهم في أنحاء البلاد الإسلامية ، فكانوا تياراً قوياً مختلطاً بشيعة بني هاشم عامه .

وقاد هذه الموجه الفرس وتمكن العباسيون من استغلالها فبايعهم الفرس ، لكن بقي شيعة أهل البيت (عليهم السلام) بقياده الإمام الصادق (عليه السلام) مميزين .

وقد سمي بعض المؤرخين القرن الرابع الهجري (قرن التشيع) لأنه شهد موجه شيعة واسعة، ووثق ذلك المستشرق آدم متر في كتابه (الحضارة الإسلامية في القرن الرابع) ، فقد تفرع من الشيعة الإسماعيليون ، وأقاموا الدولة الفاطمية في المغرب ، وقويت ، وأخذت تضغط على مصر حتى احتلتها وجعلتها عاصمتها ، كما أسس الحسينيون دوله الأدارسه في المغرب أيضاً ، ونجحت ثوره العلويين في شمال إيران وأسسوا دولتهم في طبرستان .

كما ادعى القرامطه أنهم شيعة ، وأن قائدهم من ذرية علي (عليه السّلام) ، وتفاقم خطرهم وتواصلت غاراتهم السنويه الوحشيه على قوافل الحجاج ! ثم أغاروا على مكة المكرمة وقتلوا الحجاج وسرقوا الحجر الأسود ، وعطلوا الحج ووصلت غاراتهم الى أطراف بغداد ، والى بلاد الشام وفلسطين !

ووفى المقابل ضعفت الدوله العباسيه بسبب سيطره جيش الأتراك وقادته على الخليفه فى سامراء ، وصراعهم الدموى فيما بينهم وعزلهم خليفه ونصبهم آخر !

وعلى صعيد عقائدى ، كان فى الدوله العباسيه خطان يتصارعان: خط النصب والتجسيم الأموى ، الذى أسسه المنصور ووسعه الرشيد . وقد واجه المأمون هذه الموجه وكتب منشوراً فى البراءه من معاويه ، وأمر بقتل من قال بالتشبيه ورؤيه الله تعالى ، وأن القرآن جزء من ذات الله سبحانه وليس مخلوقاً !

ثم جاء أخوه المعتصم فخالفه وقرب مجسمه الحنابله . ثم جاء الواثق فأعاد سياسه المأمون ، فقام مجسمه الحنابله بحركه ضده فى بغداد ، فقتل رئيسهم أحمد بن نصر وذبحه بيده سنه إحدى وثلاثين ومئتين ! راجع تاريخ بغداد: ٥/٣٨٤، و٣٨٦، وتهذيب الكمال: ١/٥٠٨، وتاريخ يعقوبى: ٢/٤٨٢، وغيرها .

ثم جاء المتوكل وتبنى مذهب مجسمه الحنابله وعداءهم لأهل البيت (عليهم السّلام) ، وأسس حزباً سماه (أهل الحديث) مهمته مهاجمه مجالس الشيعة فى عاشوراء ، وزوار الكاظميه و كربلاء ، حتى انتهت موجه المتوكل بقتله على يد ولده الشيعى ، وتبنى الخلفاء بعده سياسه الموازنه بين المذاهب والقوى ، وكان منهم المقتدر ، حتى قوى الحنابله عليه وفرضوا عليه وزاره حامد بن العباس .

ويظهر من النصوص المتقدمه فى السفراء أن التشيع انتشر فى مناطق من إيران منها الدينور وهى قرب همدان .وروى الطبرى (٧/٤٨٨) ما يدل على أن بعض قادة الجيش العباسى فى بغداد كانوا شيعة ، فعندما هرب المستعين من سامراء وأقنع محمد بن عبد الله بن طاهر قادة الجيش أن ينصبوه خليفه ، فقال أحدهم لابن طاهر: «أطال الله بقاءك إن هذا الذى تنصره وتجد فى أمره ، من أشد الناس نفاقاً وأخبثهم ديناً! والله لقد أمر وصيفاً وبغا (قائدين) بقتلك فاستعظما ذلك ولم يفعلاه! وإن كنت شاكاً فيما وصفت من أمره فسل تخبره . وإن من ظاهر نفاقه أنه كان وهو بسامرا لا يجهر فى صلاته بيسم الله الرحمن الرحيم ، فلما صار إلى ما قبلك جهر بها مرأه لك » .والجهر بالبسملة من علامات التشيع.

وبسبب قوه التشيع فى ذلك العصر، كان العباسيون يتهمون الشيعة بأنهم يميلون الى الفاطميين ، أو الى العلويين فى طبرستان ، وحتى الى القرامطه .

ومن الطبيعى فى تلك الظروف أن تظهر حركات الغلو فى الأئمه (عليهم السّلام) ، فقد ادعى بعضهم السفاره للإمام المهدي(عليه السّلام) ثم ادعى حلول روح الإمام(عليه السّلام)فيه، ثم ادعى حلول الله تعالى فيه! ووجد بعضهم أنصاراً له من بعض شخصيات ديوان الخلافة ، بل لعلهم كانوا يساندونهم ليبرروا ضرب الشيعة!

فى هذا الخضم كان الإمام المهدي(عليه السّلام)يوجه سفراء لحفظ استقلال الشيعة عن الفاطميين فى المغرب ومصر ، والقرامطه فى الجزيره وأطرافها ، والزبيديه فى طبرستان، ويميزهم عن مفتريات المغالين وأكاذيبهم . وكانت لكل واحد من السفراء أعمال جليله فى ذلك ، خاصه الحسين بن روح(قدس سرّه) قال الذهبى فى

سيره: ١٥/٢٢٢: «الباب ، كبير الإماميه ، ومن كان أحد الأبواب إلى صاحب الزمان المنتظر، الشيخ الصالح أبو القاسم حسين بن روح بن بحر القينى . قال ابن أبى طى فى تاريخه: نص عليه بالنيابه أبو جعفر محمد بن عثمان العمري. فروى على بن محمد الأيادى عن أبيه قال: شاهدته يوماً وقد دخل عليه أبو عمر القاضى فقال له أبو القاسم: صواب الرأى عند المشفق عبرة عند المتورط ، فلا- يفعل القاضى ما عزم عليه ! فرأيت أبا عمر قد نظر إليه ثم قال: من أين لك هذا؟ فقال: إن كنت قلت لك ما عرفته فمسألتي من أين لك فضول ! وإن كنت لم تعرفه فقد ظفرت بى . قال: فقبض أبو عمر على يديه وقال: لا بل والله أوخر ك ليومى أو لغدى ! فلما خرج قال أبو القاسم: ما رأيت محجوجاً قط يلقى البرهان بنفاق مثل هذا ! كاشفته بما لم أكشف به غيره !

ولم يزل أبو القاسم وافر الحرمه إلى أن وزر حامد بن العباس فجرت له معه خطوب يطول شرحها ، ثم سرد ابن أبى طى ترجمته فى أوراق ، وكيف أخذ وسجن خمسه أعوام ، وكيف أطلق وقت خلع المقتدر ، فلما أعادوه إلى الخلافه شاوروه فيه فقال: دعوه فبخطيته أودينا! وبقيت حرمة على ما كانت إلى أن مات فى سنه ست وعشرين وثلاث مئه .

وقال ابن حجر فى لسان الميزان: ٢/٢٨٣: «أحد رؤساء الشيعة فى خلافه المقتدر ، وله وقائع فى ذلك مع الوزراء إلى أن قال: كان كثير الجلاله فى بغداد» .

أقول: معنى ذلك أن قاضى القضاة كان يزور الحسين بن روح (قدس سرّه) فى بيته كغيره من الوزراء والخليفه ووالدته ! ولم أجد نصاً فى أنه كان يزور أحداً منهم !

ويظهر أن قاضى القضاء عزم على أمر كبير ، كقتل أحد المسؤولين فى صراع السلطه الذى كانت الأطراف فيه تحتاج الى حكم القاضى بالقتل وسمل العيون والمصادره والنهب . فأمره الحسين بن روح(قدس سرّه) أن لايفعل ما عزم عليه ! فارتبك وسأله: من أخبره بما عزم عليه؟! فأجابه ابن روح(رحمه الله): مادام ما أقول لك صحيحاً فلماذا تسأل من أين عرفته؟! وإن كان غير صحيح فلك الحق أن تتهمنى! عندها قال القاضى: لا أتهمك ، لكن أمهلك يوماً أو يومين حتى تخبرنى من أين عرفت !

فأظهر ابن روح(قدس سرّه) تعجبه من نفاقه ، وأنه بدل أن يخضع للبرهان الذى كوشف به ويشكره على نصيحته ، نافق وقال: أمهلك أياماً حتى تخبرنى !

وهذا يدلنا على أن القاضى اعترف ضمناً بأن ما أخبره به صحيح ، فهو يعرف أن مصدر ابن روح هو الإمام المهدي(عليه السلام)الملهم من ربه تعالى !

### ١٠- ظاهره انتشار التشيع فى عصرنا ؟

ألف الدكتور محمد أحمد مختار كتاباً بعنوان «ظاهرة التشيع أسبابها وآفاقها» وقد استعرض فيه أسباب انتشار التشيع فى عصرنا ، فى بحث ميدانى ، استقصى فيه حالات عده لمستبصرين سألتهم عن سبب تشيعهم .

وقد أحصى أكثر من ثلاثين سبباً لتشييعهم وشرح بعضها ، وعدّها منها :

آيات القرآن الكريم فى أهل البيت(عليهم السلام) وتأثيرها فى عامه الناس وفى الباحثين .

ثم أحاديث النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) فى وجوب مودتهم التى روتها مصادر السنيين !

ثم وضوح عقائد الشيعة وجاذبيتها ، وقوه أدله فقههم ومنطقيتها .

ومن الأسباب التي ذكرها: تميز مذهبهم بالأدعية البليغه ومجالس الدعاء.

وكذلك غنى مذهبهم بالبعد الأخلاقي .

كما ذكر تأثير أحداث السيره والتاريخ التي تكشف أحقيه أهل البيت ومذهبهم ومظلوميتهم خاصة مظلوميه الإمام الحسين (عليه السلام).

ومن الأسباب التي عددها أن التشيع برنامج متكامل لمن اعتنقه .

ومنها رقه الشيعة وإنسانيتهم في تبليغ الدين وهدايه الناس ، ويقابله الخشونه والتكفير عند الوهابيين .

وذكر عامل استقلال المرجعيه والمؤسسه الدينيه عند الشيعة .

وذكر العتبات المقدسه ومشاهد أهل البيت (عليهم السلام) .

والكرامات التي تظهر لأهل البيت (عليهم السلام) في مشاهدهم وغيرها .

كما ذكر من الأسباب: السلوك المنحرف لمتدينين سنين ، والخواء العقائدي والجهل عند بعضهم ، وصراع الفئات والجماعات السنيه وتخبطها .

وختم بعامل عقيدته المهديوقوه روايات آخر الزمان في المذهب الشيعي .



### ١- مرجعية الأئمة (عليهم السلام) وتلاميذهم وثقاتهم

رجع الشيعة بعد النسي (صلى الله عليه وآله وسلم) الى أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، ثم الى الأئمة المعصومين من ذريته (عليهم السلام)، فاتبعوا الإمام الحسن، ثم الإمام الحسين، ثم الأئمة التسعة من ذريته (عليهم السلام)، ووكلاءهم ومعتديهم من العلماء والثقات، الذين نص الأئمة عليهم نصاً خاصاً أو عاماً .

فكان الشيعة في عصور الأئمة (عليه السلام) يرجعون الى فقهاء بلادهم، بإرشاد الأئمة (عليهم السلام) وربما أمر الإمام (عليه السلام) الفقيه من أصحابه أن يفتي الناس.

قال الحر العاملي في وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة: ٢٠/١١٦: «أبان بن تغلب بن رياح، أبو سعيد البكري، ثقة جليل القدر، عظيم المنزلة في أصحابنا لقي علي بن الحسين والباقر والصادق (عليهم السلام) وروى عنهم، وكانت له عندهم حظوه وقدم، وقال له أبو جعفر (عليه السلام): أجلس في مسجد المدينة وأفت الناس، فإنني أحب أن يرى في شيعتي مثلك. وكان قارياً فقيهاً لغويًا. قاله النجاشي والشيخ والعلامة وزاد النجاشي: وكان مقدماً في كل فن من العلم في القرآن والفقه والحديث والأدب واللغة والنحو، وله كتب .

وروى أنه روى عن أبي عبد الله (عليه السلام) ثلاثين ألف حديث، وروى في مدحه أحاديث كثيرة، ووثقه علماء المخالفين أيضاً» .

«عن مسلم بن أبي حيه قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) في خدمته ، فلما أردت أن أفارقه ودعته وقلت: أحب أن تزودني ، فقال : إئت أبان بن تغلب فإنه قد سمع مني حديثاً كثيراً ، فما رواه لك فاروه عني .» (وسائل الشيعة: ١٨/١٠٧).

«قال علي بن المسيب الهمداني: قلت للرضا (عليه السلام): شقني بعيده ولست أصل إليك في كل وقت ، فمن أخذ معالم ديني؟ قال: من زكريا بن آدم القمي المأمون على الدين والدنيا . قال علي بن المسيب : فلما انصرفت قدمنا على زكريا بن آدم ، فسألته عما احتجت إليه .» (وسائل الشيعة: ١٨/١٠٦).

وقال جميل بن دراج: «سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: بشر المخبتين بالجنة: بريد بن معاوية العجلي ، وأبو بصير ليث بن البختری المرادي ، ومحمد بن مسلم ، وزراره ، وأربعة نجباء ، أمناء الله على حلاله وحرامه . لولا- هؤلاء انقطعت آثار النبوه واندرست .» (وسائل الشيعة: ١٨/١٠٨).

«عن المفضل بن عمر ، أن أبا عبد الله (عليه السلام) قال للفيض بن المختار في حديث : فإذا أردت حديثنا فعليك بهذا الجالس ، وأوماً إلى رجل من أصحابه ، فسألت أصحابنا عنه ، فقالوا: زراره بن أعين .» (وسائل الشيعة: ١٨/١٠٤).

«عن معاذ بن مسلم النحوي ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: بلغني أنك تقعد في الجامع فتفتي الناس؟ قلت : نعم وأردت أن أسألك عن ذلك قبل أن أخرج ، إني أقعد في المسجد فيجئ الرجل فيسألني عن الشيء فإذا عرفته بالخلاف لكم أخبرته بما يفعلون، ويجئ الرجل أعرفه بمودتكم وحبكم فأخبره بما جاء عنكم، ويجئ الرجل لا- أعرفه ولا أدري من هو فأقول: جاء عن فلان كذا وجاء عن

فلان كذا ، فأدخل قولكم فيما بين ذلك، فقال لى: إصنع كذا فإنى كذا أصنع». (وسائل الشيعة: ١٠٧/١٨).

«عن محمد بن صالح الهمداني قال: كتبت إلى صاحب الزمان (عليه السلام): إن أهل بيتى يقرعونى بالحديث الذى روى عن آبائك (عليهم السلام) أنهم قالوا: خدامنا وقوامنا شرار خلق الله ، فكتب ، ويحكم ما تقرؤون ما قال الله تعالى: وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً، فنحن والله القرى التى بارك فيها وأنتم القرى الظاهره » (وسائل الشيعة: ١١٠/١٨، وفى حديث: والقرى الظاهره: الرسل ، والنقله عنا إلى شيعتنا).

أقول: فى مده القرنين ونصف التى تشرفت بحضور الأئمه (عليهم السلام) وظهورهم ، كان من تلاميذهم فقهاء كبار مراجع لأهل مناطقهم . وفى زمن الغيبه الصغرى للإمام (عليه السلام) أجمع الشيعة على وثاقه السفراء الأربعة وجلالتهم قدس الله أرواحهم ، ورأوا منهم الكرامات الظاهره والمعجزات الباهره .

وكان للشيعة فى عصر السفراء علماء كبار أيضاً ، خاصه فى الكوفه ، وبغداد وقم ، وكان السفراء أحياناً يرجعون الناس اليهم .

وقد أخبر الإمام المهدي (عليه السلام) شيعته بغيبته الكبرى وأرجعهم الى الفقهاء العدول الجامعى الشروط ، فى حديثه المشهور: «أما ما سألت عنه أرشدك الله وثبتك، إلى أن قال: وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواه حديثنا ، فإنهم حجتي عليكم وأنا حجه الله». (وسائل الشيعة: ١٤٠/٢٧).

ص: ١١١

المرجعية الدينية عند الشيعة ، شجره مباركه ، عريقه الأصول ، راسخه الجذور . أسسها الله تعالى بقوله: فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ، وسقاها المعصومون أهل الذكر(عليهم السلام) بقول الإمام الباقر(عليه السلام)لأبان بن تغلب: «أجلس في مسجد المدينة وأفت الناس فإني أحب أن أرى في شيعتي مثلك». (الإحتجاج: ٢/٦١).

فكان فقهاء المذهب معالم تلك الشجره المباركه ، نَمَتْ فروعهم وامتدت، وعمت ثمراتهم عبر العصور ، ابتداء بتلاميذ المعصومين(عليهم السلام) ثم بالسفراء الأبرار، الى مراجعنا الأفاض الكبار ، أمثال الكليني ، والصدوق ، والمفيد ، والمرضى ، والطوسي ، والمحقق ، والعلامة ، والشهيدين الى كل أفاض هذا الخط المبارك. وكل واحد منهم قمه في العلم والتقوى والعمل لنصره الإسلام .

ومن صفات مرجعيتنا صمودها في وجه الأعاصير وتمسكها بقيمها ، حتى كانت بالقياس الى الأجهزة الدينية الأخرى الجهاز الديني الوحيد الذي حافظ على وجوده من عهد الأئمة الأطهار(عليهم السلام) الى عصرنا الحاضر، واستعصى على الخضوع والإباده ، وقاوم أحداث الدهور ، وصروف الزمان !

فها هي المؤسسات الدينية للمذاهب الأخرى، من أزهر مصر ، وجامع الزيتونه وجامعه القرويين ، ومشيخات الصوفيه ، ومشيخه الإسلام في استانبول...لم تصمد أمام الغزو الغربي في مطلع القرن وفقدت نفوذها ، وسقطت مؤسساتها بيد الحكومات، وصار علماءها وطلبتها موظفين لا أكثر !

أما مرجعيه الشيعة فقاومت، ووقف جمهورها معها ، متحملاً البأساء والضراء ، حتى خرجت منتصره مرفوعه الرأس ، فى العراق ، وإيران ، ولبنان ، وأينما حل الشيعة . والسبب فى ذلك طبيعه المذهب الشيعى ، وأن تمويل المرجعيه شيعى من عطاءات الناس الطوعيه ، وليس حكومياً .

### ٣- كيف يختار الشيعة مرجع التقليد؟

نشأ وجوب التقليد من حاجه المسلم الى معرفه معالم دينه وأحكام عباداته ومعاملاته ، فهو يحتاج الى خبير فى الشريعه يثق به ، يفتيه فى ذلك . وعندما يختلف الفقهاء فى الإستنباط ، يجب عليه أن يرجع الى الفقيه الأعلم .

قال السيد الخوئى فى كتاب الاجتهاد والتقليد/١٩ و٢٠٣: «يجب تقليد الأعلم مع الإمكان على الأحوط ، ويجب الفحص عنه.. المراد من الأعلم من يكون أعرف بالقواعد والمدارك للمسأله وأكثر اطلاعاً..وأجود فهماً للأخبار، والحاصل أن يكون أجود استنباطاً . والمرجع فى تعيينه أهل الخبره والإستنباط..

لا يجوز تقليد غير المجتهد وإن كان من أهل العلم ، كما أنه يجب على غير المجتهد التقليد ، وإن كان من أهل العلم .

يعرف اجتهاد المجتهد بالعلم الوجدانى ، كما إذا كان المقلد من أهل الخبره وعلم باجتهاد شخص . وكذا يعرف بشهاده عدلين من أهل الخبره ، إذا لم تكن معارضه بشهاده آخريين من أهل الخبره ، ينفيان عنه الإجهاد .

وكذا يعرف بالشياع المفيد للعلم . وكذا الأعلميّه تعرف بالعلم ، أو البيئه غير المعارضه ، أو الشياع المفيد للعلم .».

فالمكلف يبحث عن الفقيه الأعلم بسؤال العلماء الذين يثق بخبرتهم وتقواهم وعندما تتعارض الشهادات عنده يُرجّح تقليد من يطمئن إليه أكثر ، أو يتخير أحد الذين تدور بينهم الأعلميّه .

ويتّمّ التقيّد بأن ينوى الرجوع الى فلان المرجع فيما يحتاج اليه من أحكام ، ويأخذ رسالته العمليه ليعمل بفتواه في صلاته وعباداته ومعاملاته ، ويرجع اليه أو الى وكيله عندما يلزمه ذلك .

وطبيعي أن تختلف قناعات الناس ، وينتج عنها تعدد المراجع الذين يرجع اليهم الشيعه ، ولا بأس بذلك في مذهب أهل البيت (عليهم السّلام) ، بل إن التعدد نوعٌ من ضمان الحريه ، مادام ناتجاً من اختيار الناس . والمرجع الذي يرجع اليه أكثره الشيعه في العالم يكون مرجع الشيعه البارز في عصره ، والآخرون الى جنبه .

#### ٤- هل المرجعيه منصب خبروي أم ولايه للفقيه ؟

يتفق فقهاء المذهب الشيعي على أن منصب المرجع منصب خبير في الشريعه ، له حق الإفتاء والقضاء والأمر الحسيه، ويضيف بعضهم حق القيادة السياسيّه أو ولايه الفقيه . وبهذا يوجد داخل المذهب الشيعي اتجاهان فقيهان يعطى أحدهما للمرجع الولايه على الأمه ، ويحصر الآخر ولايته في الإفتاء والقضاء وبعض الأمور الإجتماعيه .

وينبغي التنبيه على أن الفقهاء القائلين بولاية الفقيه والنافين لها ، متفقون على أن من مهام المرجعية وواجباتها: التوعية الدينيه ، وتبليغ الأحكام ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والجهد الدفاعي إذا تعرض بلد مسلم لخطر خارجي وأمكن مقاومه المحتل ، ونصح الحاكم بما يحقق مصلحه شعبه .

فالاخلاف بين الإتجاهين: في العمل السياسي والثوره لإقامه حكم إسلامي، وفي تسلم المرجع والعلماء للسلطه مباشره ، أو بقائهم موجهين ناصحين فقط .

وقد بحث فقهاؤنا هذه مسائل ولاية الفقيه في باب الإجتهد والتقليد من الفقه الإستدلالي وفي مواضع أخرى من الفقه .

قال المرجع المحقق النائيني (قدس سرّه): « لا إشكال في ثبوت منصب القضاء والإفتاء للفقيه في عصر الغيبه ، وهكذا ما يكون من توابع القضاء كأخذ المدعى به من المحكوم عليه ، وحبس الغريم المماطل ، والتصرف في بعض الأمور الحسينيه ، كحفظ مال الغائب والصغير ونحو ذلك . وإنما الإشكال في ثبوت الولاية ».

(تقريرات أبحاثه - منيه الطالب في شرح المكاسب للخوانساري: ٢/٢٣٢).

وقال السيد الخوئي (قدس سرّه) في كتاب الاجتهاد والتقليد/٤١٩: «وقد ذكرنا في الكلام على ولاية الفقيه من كتاب المكاسب أن الأخبار المستدل بها على الولاية المطلقة قاصره السند أو الدلاله ، وتفصيل ذلك موكول إلى محله ، نعم يستفاد من الأخبار المعتمره أن للفقيه ولاية في موردين وهما الفتوى والقضاء ، وأما ولايته في سائر الموارد فلم يدلنا عليها روايه تامه الدلاله والسند .»

وفى صراط النجاه من فتاوى المرجعين السيد الخوئي والميرزا التبريزي (قدس سرّه): ١/١٠:

«سؤال ١: هل هناك إجماع من علمائنا المراجع المتقدمين والمتأخرين على ولاية الفقيه؟ وضحو لنا ليتبين لنا من سماحتكم حقيقه المسأله عند علمائنا الأعلام الذين أفتوا بولاية الفقيه فى عصر غيبه قائم آل محمد.

الخوئي: أما الولاية على الأمور الحسينيه كحفظ أموال الغائب واليتيم ، إذا لم يكن من يتصدى لحفظها كالولى أو نحوه ، فهى ثابتة للفقيه الجامع للشرائط ، وكذا الموقوفات التى ليس لها متولٌّ من قبل الواقف ، والمرافعات فإن فصل الخصومه فيها بيد الفقيه ، وأمثلة ذلك ، وأما الزائد على ذلك فالمشهور بين الفقهاء عدم الثبوت ، والله العالم .

التبريزي: ذهب بعض فقهاءنا إلى أن الفقيه العادل الجامع للشرائط نائب من قبل الأئمة (عليهم السلام) فى حال الغيبه فى جميع ما للنيابه فيه مدخل .

والذى نقول به هو أن الولاية على الأمور الحسينيه بنطاقها الواسع ، وهى كل ما علم أن الشارع يطلبه ولم يعين له مكلفاً خاصاً ، ومنها بل أهمها إداره نظام البلاد وتهيئه المعدات والإستعدادات للدفاع عنها ، فإنها ثابتة للفقيه الجامع للشرائط ، يرجع فى تفصيله إلى كتابنا ( إرشاد الطالب ) وكذا للفقيه القضاء فى المرافعات وفصل الخصومات .».

وفى صراط النجاه: ٣/٣٥٨: «س ١٠٩٦: ما هو المقصود من الأمور الحسينيه؟

ج: الأمور الحسينيه هى الأمور التى لا بد من حصولها فى الخارج ، ولم يعين من يتوجه إليه التكليف بالخصوص ، كما لو مات شخص ولم ينصب قيماً على



الطفل أو المجنون ، وكذا الحال في مال الغائب ، والأوقاف والوصايا التي لاوصى لها وأمثال ذلك. فالقدر المتيقن للتصدي لها هو الفقيه الجامع للشرائط أو المأذون من قبله. هذا فيما كانت القاعده في ذلك عدم جواز التصرف ، كالأموال والأنفس والأعراض . وأما فيما كانت القاعده جواز التصرف كالصلاه على الميت الذي لاولي له فإنه لا يحتاج إلى إذن الفقيه ولذا نلتزم بكونه واجباً كفاثياً».

وقال السيد الخميني (قدس سرّه) في كتاب الإجتهد والتقليد/ ٥٣: «المستفاد من المقبوله كما ذكرناه هو أن الحكومه مطلقاً للفقيه ، وقد جعلهم الإمام حكماً على الناس ، ولا يخفى أن جعل القاضى من شؤون الحاكم والسلطان في الإسلام ، فجعل الحكومه للفقهاء مستلزم لجواز نصب القضاة ، فالحكام على الناس شأنهم نصب الأمراء والقضاة وغيرهما مما تحتاج إليه الأمه..

فالتقول بأن الأخبار في مقام بيان وظيفتهم من حيث الأحكام الشرعيه والقضاء بين الناس ساقط.. وتخصيصها بالقضاء لا وجه له بعد عموم اللفظ ومطابقه الإعتبار ، والإنصراف لو كان فهو بدوى ، ينشأ من توهم كون مورد المقبوله هو القضاء».

وقال السيد الخامنثى في أجوبه الإستفتاءات: ١/٢٣: «س ٦٤: ما هو تكليفنا تجاه الأشخاص الذين لا يرون ولايه الفقيه العادل إلا في الأمور الحسينيه فقط ؟ علماً بأن بعض ممثليهم يشيعون ذلك أيضاً ؟

ج: ولاية الفقيه في قياده المجتمع وإداره المسائل الإجتماعيه في كل عصر وزمان من أركان المذهب الحق الإثنى عشرى ، ولها جذور في أصل الإمامه .

ومن أوصله الإستدلال إلى عدم القول بها فهو معذور ، ولكن لا يجوز له بث التفرقه والخلاف .»

وقد أفتى أصحاب النافون لولاية الفقيه بأنها مسأله فقيهه محضه ، تخص مقلدى المرجع القائل بها ، ولا تشمل غيرهم .ففى صراط النجاه: ٣/٣٣٦: «س ١٢٥٥: ما هو الفارق الأساسى بين الأحكام الولائيه والأحكام الفتوائيه ؟

ج: الفتوى عباره عن الحكم الكلى الفرعى المستنبط من أدلته ، وأما الحكم الولائى فهو لمن كانت له الولاية على الأمر والنهى فى الأمور المباحه ، والله العالم . نقطه اول السطر ١٢٥٦: هل أن الأحكام يمكن أن تصدر من مطلق فقيه جامع للشرائط ، حتى لو لم يرى ولاية الفقيه المطلقه ؟ نعم يمكن أن تصدر من غير القائل بالولاية ، ليعمل بها من يقلد الفقيه القائل بها ، والله العالم .

س ١٢٥٧: هل أن الحكم الولائى يجب تنفيذه على كافه المسلمين حتى من لم يقلدوا الحاكم أم لا ؟

ج: يجب على المكلف فى هذه المسأله ، كما فى سائر المسائل ، أن يرجع إلى مقلده الواجد لشرائط التقليد ، والله العالم .»

بينما أفتى أصحاب الإتجاه الميث لولاية الفقيه ، بأنها ملزمه حتى لمن لا يقول بها من الفقهاء ومقلديهم ، فيجب عليهم جميعاً طاعه الفقيه الولى .

قال السيد الخامنئي في أجوبه الإستفتاءات: ١/٢٣: «س ٦٥: هل أوامر الولي الفقيه ملزمه لكل المسلمين أم لخصوص مقلديه؟ وهل يجب على مقلد من لا يعتقد بالولاية المطلقة إطاعه الولي الفقيه أم لا؟»

ج: طبقاً للفقهاء الشيعي يجب على كل المسلمين إطاعه الأوامر الولائية الشرعية الصادره من ولي أمر المسلمين ، والتسليم لأمره ونهيه حتى على سائر الفقهاء العظام فكيف بمقلديهم ! ولا نرى الإلتزام بولاية الفقيه قابلاً للفصل عن الإلتزام بالإسلام وبولاية الأئمة المعصومين (عليهم السّلام) .»

وفي نفس المصدر: ١/٣١٥: «س ١٠٢٥: قرأت في أحد أجوبه سماحتكم عن الخمس أنه يدفع إلى ولي الخمس أو وكيله في الأمور الحسينيه ، والسؤال هو: من هو المقصود من ولي الخمس هل هو مطلق المجتهد ، أم ولي أمر المسلمين؟»

ج: ولي الخمس هو ولي الأمر ، الذي له الولاية على أمور المسلمين .»

ويتصور البعض أن هذين الإتجاهين يستوجبان الصراع بين الشيعة ، لأن من يقولون بولاية الفقيه يرون أن الفقيه المتصدي له ولاية على جميع المسلمين ، ويجب على المراجع ومقلديهم طاعته ، ويجب دفع الخمس اليه دون غيره .

بل يضيفون إن ولاية الفقيه متفرعه عن ولاية النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) والأئمة (عليهم السّلام) ، فهي لذلك مسأله عقائديه ، وليست فقيهيه محضه ، كما يقول أصحاب الإتجاه الثاني .

لكن الفقهاء توصلوا عملياً الى التعايش الأخوي بين أصحاب الإتجاهين ، فكل منهما يعذر الآخر في اجتهاده ، وولي الفقيه يطاع في البلد الذي يحكم فيه .

كما أن الفقيه ولي الأمر تعامل مع المقلدين لغيره بسعه صدر ، فهم يرجعون الى مراجعهم فيما يتعلق بولايه الفقيه ، ويدفعون اليهم الحقوق الشرعيه .

وكنموذج لذلك العلاقه الطيبه بين المرجعين السيد السيستاني والسيد القائد الخامنئي حفظهما الله ، والتي انعكست بين مقلديهما، مع أن السيد الخامنئي يقول بولايه الفقيه المطلقه ، والسيد السيستاني لا يقول بها ، وقد أفتى بأن يحكم الشعب العراقى نفسه عن طريق الإنتخابات ، وأعطى الشرعيه لمن ينتخبه الشعب ، ونصح العلماء وطلبه العلم أن لا يدخلوا فى الحكم ومؤسساته ، إلا بقدر الضروره التشريعيه أحياناً .

## ٥- المرجع ليس مديناً لأى دوله أو جهه

تبدأ مرجعيه المرجع عاده عندما يبرز إسمه فى الحوزه العلميه كفقيه متمكن وأستاذ يلقى بحوث الخارج . وهى محاضرات فى الفقه وأصول الفقه ، وربما كانت فى غيرهما ، يطرح فيها الفقيه المسأله ويعرض فيها آراء الفقهاء ويحاكمها ويثبت رأيه فيها . وسميت بحوث الخارج مقابل السطوح التى هى دراسه كتب مقررته معمقه فى الفقه وأصول الفقه ، وغيرهما من العلوم .

وينتشر تقليد المرجع عاده بعد وفاه مرجع التقليد السابق ، حيث يسأل الناس عن يقلدونه ، فيشهد أهل الخبره من الفضلاء وطلبه الحوزه بأعلميه هذا الفقيه وتقواه ، فيعتمد الناس على شهادتهم ويقلدونه .

فالمرجع خبير فى الشريعة الإسلاميه على مذهب أهل البيت (عليهم السّلام) بل هو كبير الخبراء وأعلم الفقهاء . والميزان فيه علمه وتقواه بقطع النظر عن قوميته وبلده ، فكل عالم شيعى من أى بلد وقوميه وصل الى هذه المرتبه ، واستوفى بقيه الشروط تكون مرجعيه الشيعه من حقه بل من واجبه .

ومرجعيته ليست مدينه لدوله ولا لجهاز إعلام ، بل مدينه للإنسان الشيعى الذى اختاره مرجعاً له يأخذ منه الفتاوى والتوجيهات ، ويصرف حقوقه الشرعيه حسب فتواه وإجازته .

وبهذا فإن المرجعيه عند الشيعه شعبيه بالكامل ، تتم بانتخاب طبيعى .

## ٦- لماذا يقدر الشيعه مراجعهم ؟

تختلف نظره الشيعه الى أئمتهم عن نظره بقيه المذاهب الى خلفائهم وصحابتهم وأئمه مذهبهم وعلمائهم .

فالشيعه أكثر احتراماً وحباً وتقديساً لأئمتهم الإثنى عشر (عليهم السّلام) لأنهم يعتقدون أنهم مختارون من الله تعالى، وأنهم حجج الله على خلقه، اصطفاهم وأعطاهم من العلم والصفات ما جعلهم قدوه فى كل الأمور. فترى الشيعى يهيم حباً بالإمام المعصوم (عليه السّلام)، ويحب أن يعرف كليات سيرته وجزئياتها ، وأن يدرس أقواله وأفعاله ، ويتعلم من مشاعره وتصرفاته .

وتراه يقدر المعصوم (عليه السّلام) ويتبرك بكل آثاره وما يتصل به ، ويتوسل به الى ربه فى أذعيته ، وينذر له النذور ، ويقدم المجالس لذكرى وفاته ومولده ، ويحرص

على زياره قبره والتبرك به والصلاه والدعاء عنده ، وقد يقصد زيارته ماشياً على قدميه مع زوجته وأطفاله ، لعشرات الكيلو مترات أو مئاتها .

وينظر الشيعة الى مراجعه وعلمائه باحترام وتقديس ، أكثر من احترام بقيه المذاهب وتقديسهم لكبار علمائهم، فهو يعظم المرجع ويجله ، ويأخذ بفتواه وتوجيهه ، ويقبل يده ويتبرك به ، ويطلب منه أن يدعو له ، ويعتقد بأن بركه أهل البيت (عليهم السلام) شملته لارتباطه القوي بهم . وكذلك ينظر الشيعة باحترام الى العلماء والخطباء والمؤلفين الذين يخدمون أهل البيت (عليهم السلام) .

لكن تقديسه للمراجع بسبب أنهم فقهاء أتقياء ، يحملون علم الأئمة (عليهم السلام) ويهتدون بهديهم ، ويعلمونه فقههم وسيرتهم . وليس بسبب أنهم بأنفسهم أئمة أو معصومون ، فالعصمه مختصه بالأربعه عشر (عليهم السلام) وهم النبی وفاطمه والأئمه الإثنى عشر (عليهم السلام) ، ولا عصمه لغيرهم . فقد يخطئ المرجع ويناقشه مقلده !

بل لا يصح عند الشيعة أن يقاس بالمعصومين (عليهم السلام) غيرهم ، لأن المعصومين قمم سماويه وغيرهم مهما كبروا قمم أرضيه، ولا يقاس السماوى بالأرضى !

ويخطئ بعض الناس فيتصورون أن الشيعة يجعلون مراجعهم وعلماءهم معصومين كالأئمة (عليهم السلام) ، بينما الفرق كبير جداً فى عقيدته الشيعة ، بين المحترمين غير المعصومين من العلماء والمراجع ، وبين المعصومين الأربعة عشر (عليهم السلام) .

بل ترى الشيعة ينتقدون الغلو الذى قد يرتكبه البعض فى حق العالم أو المرجع ، فيقولون له: إن عصمه غير المعصوم يساوى سلب العصمه عن المعصوم !

## ٧- لماذا لا يجعل الشيعة المرجعيه مؤسسه كالفاتيكان ؟

يتصور البعض أن وضع المرجعيه الفعلي غير صحيح لأنه يجعلها متوقفه على شخص المرجع ، فهو الذى يبنى كيانه ومؤسساتها ، حتى إذا توفى انتهى ذلك وترك تلك المؤسسات بأيدي القيمين الذين نصبهم متولين عليها ، من أولاده أو غيرهم ، وكان على المرجع التالى أن يبدأ من الصفر..وهكذا !

ويقولون لماذا لا نجعل المرجعيه مؤسسه كالفاتيكان ، فيكون لها هيئه عامه من علماء الشيعة فى العالم ، عددهم ١٠٠ عالم مثلاً ، كمجلس الكرادله العالمى الذى يجتمع بعد وفاه البابا ويختار خلفاً له .

وبذلك تبقى مؤسسات المرجعيه وجهود المرجع السابق محفوظه ، ويتسلمها المرجع الجديد ويواصل عمله ، دون أن يحتاج الى تأسيس من الصفر .

لكن علماء الشيعة وعقلاءهم لا يقبلون هذا الطرح لأسباب:

منها: أن جهود المراجع السابقين لا تذهب بوفاتهم كما يتصور البعض ، بل يستفيد منها المرجع الجديد فى عمله .

ومنها: أن الدول سوف تتدخل فى أى مجلس عالمى مقترح لعلماء الشيعة ، وستعين غير المؤهلين وتستبعد المؤهلين!

ثم تتدخل فى اختيار المرجع الجديد فتختار غير المؤهل وتستبعد المؤهل . والتدخل السياسى يفقد المرجعيه أهم صفاتها ، وهو استقلالها عن السياسه والحكومات ، حتى الحكومات الشيعيه !

كما أن هذا الطرح لا يلبى الحاجه الى التقليد ، لأن المذهب الشيعي جعل اختيار المرجع من حق المكلف وواجبه ، ودور العلماء هو الشهاده بفقاهه هذا المرجع وعدالته وأعلميته ، وتبقى المسأله متوقفه على قناعه الإنسان الشيعي .

فلو شكل الشيعة مجلس علماء عالمي واختار هذا المجلس مرجعاً ، ثم لم يقتنع به الناس في هذا البلد أو ذاك ، أو هذه القرية أو تلك ، واقتنعوا بأن فلاناً هو الأعلم والأفقه من المرجع الذي انتخبه المجلس العالمي ، فيجب عليهم أن يقلدوه، ولا يجوز لهم تقليد المرجع المنتخب !

ومعنى ذلك أنه سيكون للشيعة مرجع رسمي ، ومرجع آخر شعبي أو أكثر اختارهم الناس مقابله !

لذلك كان الواجب ترك المرجعيه لعملية الإنتخاب الطبيعي ، فهي التي تضمن استقلالها عن السياسه ، وتضمن حريه اختيار الإنسان الشيعي لمرجعه !

ومن هنا نتعرف على أحد أهم امتيازات المرجعيه عند الشيعة ، وهو أن المذهب الشيعي ربطها باختيار المكلف ، بينما ربطتها مرجعيات المذاهب الأخرى بتعيين الحاكم ، أو المجالس الواقعه تحت سيطره الحاكم .



## ٨- مآله المرجعه الدينيه والمؤسآت التآبعه لهآ

المرجع ابن الحوزه العلميه ، فقد درس فيها ودرّس . والحوزه العلميه إسم لمركز فيه مدارس وطلبه يدرسون شده ع الياء علوم الدين، فهو يساوى الجامعه العلميه أو المدينه والحاضره العلميه، وربما تسمى المدرسه الواحده فى بلد بالحوزه العلميه .

وأكبر حوزتين عند الشيعه: حوزه النجف الأشرف وقم المشرفه ، وتضم كل منها ألوفاً مؤلفه من الطلبة ، والعديد من كبار العلماء ، وعدداً من الفقهاء ، ومن بين هؤلاء يبرز كبار الفقهاء ، ويكونون مراجع .

وتضم الحوزه مؤسسات علميه وأوقافاً عديده ، كالمدارس ، والمكتبات ، وبيوت سكن للطلبه ، والعلماء ، وغيرها .

والطابع العام لإداره هذه الأوقاف: احترام إراده الواقف ومتولى الوقف فيها ، وغالباً ما تشترط وقفيتهآ إشراف المرجع العام ، أى الذى يرجع اليه أكثرية الشيعه فى العالم ، والذى يحترم رأيه وتوجيهاته فى إداره الحوزه وطلبتها .

ويقوم المرجع عاده برعايه هذه الأوقاف ومساعدتها مالياً ، لتواصل العمل لهدفها الذى نصت عليه وقفيتهآ . كما يقوم بتأسيس المشروعات اللازمه للحوزه من مدارس أو مساكن أو مكتبات .

أما المشروعات فى بلاد الشيعه ، فغالباً ما يقوم بها علماء أو أشخاص من أهل الخير ، ويساندهم المرجع معنوياً ، ويعطيهم إجازة بصرف قسم من الحقوق الشرعيه التى فى ذمه مقلديه فى مصارف هذه المشروعات .

وعمده مالىه المرجعيه الأخماس التى يدفعا الشيعة تطوعاً ، لأنها فريضة شرعيه ، وهى عشرون بالمئه مما زاد على مصارف الإنسان الشيعى سنوياً .

والذين يؤدونها هم الشيعة المتدينون وهم قله فى مجموع الشيعة فى العالم ، لكن أخماسهم تبلغ بضعه ملايين دولار سنوياً ، وتعطى الى وكلاء المرجع فى مناطقهم ، أو ترسل الى المرجع مباشره ، وكثيراً ما يستجيز منه صاحب الخمس أو عالم المنطقه ، أن يصرف الخمس أو قسماً منه على مصارفه فى منطقته .

كما يقوم المرجع بصرف ما يصله من الخمس فى مصارفه المحدده شرعاً ، وهى المحتاجون من الساده بنى هاشم أعزهم الله ، وحاجات الحوزات العلميه من شؤون المدارس ، والمكتبات ، ومساعدات الطلبة ، والمبلغين ، والمساجد ، والحسينيات .

ص: ١٢٦

## الفصل الخامس : المراجع الأكثر تأثيراً في حياة الشيعة

### أبرز مراجع الشيعة بعد السفراء الأربعة

#### إشارة

كان عدد علماء الشيعة كبيراً من عهد الإمام الصادق (عليه السلام)، وكانوا منتشرين في البلاد الإسلامية ، و ثقلهم في الكوفة ، ثم صار لهم ثقل في قم وبغداد .

وفي عهد السفراء كان للشيعة علماء بارزون ، منهم محمد بن يعقوب الكليني الذي عاش في زمن السفراء ، وتوفي قبل السفير الرابع بسنه ، وعمل في تأليف كتابه الكافي مده عشرين سنه ، حتى استقر بعضهم أن يكون عرضه على السفير وأخذ فيه رأى الإمام صلوات الله عليه .

كان الكليني (قدس سرّه) بسبب كتابه الكافي من أكثر علماء الشيعة تأثيراً في حياتهم ، وبرز بعده الشيخ الصدوق (قدس سرّه) الذي كتب والده الى الإمام المهدي (عليه السلام) يطلب أن يدعو له أن يرزقه الله ولداً ، فدعا له وبشره بولد فقيه !

ثم برز بعده الشيخ المفيد (قدس سرّه) ، ثم تلميذه الشريف المرتضى (قدس سرّه) ، ثم تلميذه الشيخ الطوسي (قدس سرّه) ، الذي اضطرت له موجه التعصب السلجوقي الى الهجره من بغداد ، فأسس حوزة النجف الأشرف .

فهؤلاء الخمسة الأجلاء بعد السفراء الأربعة ، أكثر المراجع تأثيراً في حياة الشيعة الثقافية والاجتماعية ، وفيما يلي ترجمه لهم:

نورد ترجمته (قدس سره) خلاصه من مقدمه كتابه الكافي للدكتور حسين علي محفوظ (رحمه الله):

«أول كتاب في الحديث ألف في الإسلام ، كتاب علي أملاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخطه علي (عليه السلام) علي صحيفه فيها كل حلال وحرام، وله كذلك صحيفه في الديات كان يعلقها بقراب سيفه ، وقد نقل البخاري منها. ثم دوّن أبو رافع القبطي الشيعي مولى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كتاب السنن والأحكام والقضايا. ثم صنف علماء الطبقات كتباً كثيرة وأصولاً قيمه

جمعها وهذبها ورتبها طائفه من ثقات المحدثين في مجموعات حديثه ، ربما كان أجلها الكافي للكليني المتوفى سنة ٣٢٩.

وسيره الكليني معروفه في التواريخ وكتب الرجال والمشايخ الحديثيه. وكتاباه النفيس الكبير الكافي مطبوع ، رزق فضيله الشهره والذكر الجميل وانتشار الصيت، فلا يبرح أهل الفقه ممدودي الطرف إليه شاخصي البصر نحوه ولا يزال حملة الحديث عاكفين علي استيضاح غرته ، والإستصباح بأنواره ، وهو مدد رواه آثار النبوه ، ووعاه علم آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وحماه شريعه أهل البيت (عليهم السلام) ، ونقله أخبار الشيعه. وما انفكوا يستندون في استنباط الفتيا إليه .

والكليني من كُليْن فشاپويه ، بالرى . قال العلامة الحلي: الكليني مضموم الكاف مخفف اللام ، منسوب إلى كُليْن قريه بالرى . وقال السيد محمد مرتضى الزبيدي: الكليني ضبطه ابن السمعاني كزبير .

وهو محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي ويعرف أيضاً بالسلسلي البغدادي، ينتسب إلى بيت طيب الأصل في كلين ، أخرج عده من أفاضل

رجال الفقه والحديث ، منهم خاله علان ، وكان شيخ الشيعة في وقته بالرى ووجههم ، ثم سكن بغداد في درب السلسله بباب الكوفه وحدث بها وقد انتهت إليه رئاسه فقهاء الإماميه في أيام المقتدر .

وقد أدرك زمان سفراء المهدي (عليه السلام) وجمع الحديث من مشرعه ومورده ، وقد انفراد بتأليف كتاب الكافي في أيامهم إذ سأله بعض رجال الشيعة أن يكون عنده كتاب كاف يجمع من جميع فنون علم الدين ما يكتفى به المتعلم ويرجع إليه المسترشد . وكان مجلسه مثابه أكابر العلماء الراحلين في طلب العلم ، يحضرون حلقاته لمذاكرته ومفاوضته ، والتفقه عليه .

وكان (رحمه الله) عالماً متعمقاً محدثاً ثقه حجه عدلاً ، سديد القول ، يعدُّ من أفاضل حمله الأدب ، وفحول أهل العلم ، وشيوخ رجال الفقه ، وكبار أئمه الإسلام ، مضافاً إلى أنه من أبدال الزهاده والعباده والمعرفه والتأله والإخلاص .

تأليفه: ١- كتاب تفسير الرؤيا ٢- كتاب الرجال ٣- كتاب الرد على القرامطه ٤- كتاب الرسائل ، رسائل الأئمه (عليهم السلام) ٥- كتاب الكافي . ٦- كتاب ما قيل في الأئمه (عليهم السلام) من الشعر

والكافي والحق أقول ، جؤنه حافله بأطائب الأخبار ونفيس الأعلاق ، من العلم والدين والشرائع والأحكام والسنن والآداب والآثار .

وتنمُّ مقدمه ذلك الكتاب القيم وطائفه من فقره التوضيحيه ، في أثناء كل باب من الأبواب ، على علو قدره في صناعه الكتابه ، وارتفاع درجته في الإنشاء ، ووقوفه على سر العرييه ، وبسطته في الفصاحه ، ومنزلته في بلاغه الكلام .

وكان مع ذلك عارفاً بالتواريخ والطبقات صنف كتاب الرجال . كلمانياً بارعاً ألف كتاب الرد على القرامطة .

وأما عنايته بالأدب فمن أمارتها كتاباه: رسائل الأئمة (عليهم السّلام) وكتاب ما قيل فيهم من الشعر ، ولعل كتابه تفسير الرؤيا خير كتاب أخرج في باب التعبير.

روى الكليني عن لائتنه كثره من علماء أهل البيت (عليهم السّلام) ورجالهم ومحدثيهم، منهم:

١- أبو علي أحمد بن إدريس بن أحمد الأشعري القمي المتوفى سنة ٣٠٦. ٢- أحمد بن عبد الله بن أمية ٣- أبو العباس ، أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن الهمداني المعروف بابن عقده المتوفى سنة ٣٣٣. ٤- أبو عبد الله أحمد بن عاصم العاصمي الكوفي . ٥- أبو جعفر أحمد بن محمد بن عيسى بن عبد الله بن سعد بن مالك بن الأ-حوص بن السائب بن مالك بن عامر الأشعري القمي ٦- أحمد بن مهران ٧- إسحاق بن يعقوب ٨- الحسن بن خفيف ٩- الحسن بن الفضل بن يزيد اليماني....

يروى عن الكليني فنه كثيره ، منهم: ١- أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم ، المعروف بابن أبي رافع الصيمري ٢- أبو الحسين أحمد بن أحمد الكاتب الكوفي . ٣- أبو الحسين أحمد بن علي بن سعيد الكوفي.. ٩- أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب النعماني ، المعروف بابن زينب ، كان خصيصاً به يكتب كتابه الكافي ١٠- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن قضاءه بن صفوان بن مهران الجمال الصفواني ، نزيل بغداد كان تلميذه الخاص به يكتب كتابه الكافي وأخذ عنه العلم والأدب وأجاز له في قراءه الحديث .

ص: ١٣٠

قال النجاشى : شيخ أصحابنا فى وقته بالرى ووجههم ، وكان أوثق الناس فى الحديث وأثبتهم . ونقل هذه الكلمه العلامه الحلى وابن داود . وقال الطوسى : ثقه ، عارف بالأخبار . وقال أيضاً: جليل القدر عالم بالأخبار...

وقال ابن الأثير: أبو جعفر محمد بن يعقوب الرازى، الإمام على مذهب أهل البيت ، عالم فى مذهبهم كبير ، فاضل عندهم مشهور . وعده الطيبى من مجددى الأمة على رأس تلك المائه: قال: ومن الفقهاء أبو جعفر الرازى الإمامى .

وقال ابن حجر: وكان من فقهاء الشيعة والمصنفين على مذهبهم، من رؤساء فضلاء الشيعة فى أيام المقتدر .

. وقال الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثى الهمدانى : شيخ عصره فى وقته ، ووجه العلماء والنبلاء ، كان أوثق الناس فى الحديث وأنقدهم له وأعرفهم به .

وقال القاضى الشوشترى: رئيس المحدثين الشيخ الحافظ .

وقال محمد تقى المجلسى: والحق أنه لم يكن مثله فيما رأيناه فى علمائنا ، وكل من يتدبر فى أخباره وترتيب كتابه ، يعرف أنه كان مؤيداً من عند الله تبارك وتعالى ، جزاه الله عن الإسلام والمسلمين ، أفضل جزاء المحسنين .

وقال الشيخ أسد الله الشوشترى: ثقه الإسلام وقده الأنام وعلم الأعلام ، المقدم المعظم عند الخاص والعام، الشيخ أبى جعفر محمد بن يعقوب الكلينى .

وقد يسر الله له تأليف هذا الكتاب الكبير فى عشرين سنه ، وقد سأله بعض الشيعة من البلدان النائية تأليف كتاب الكافى لكونه بحضره من يفاوضه

ويذاكره ممن يثق بعلمه. ويعتقد بعض العلماء أنه عُرض على القائم صلوات الله عليه، فاستحسنه وقال: كاف لشيعتنا .

قال في مقدمه الكافي: «وقلت ، إنك تحب أن يكون عندك كتاب كاف يجمع من جميع فنون علم الدين ما يكتفى به المتعلم ويرجع إليه المسترشد ، ويأخذ منه من يريد علم الدين ، والعمل به بالآثار الصحيحة عن الصادقين (عليهم السلام)» .

فكتابه خلاصه آثار الصادقين (عليهم السلام) وعييه سننهم القائمه، وقد كان شيوخ أهل عصره يقرؤونه عليه ويروونه عنه ، سماعاً وإجازة ، كما قرؤوه على تلميذه أبي الحسين أحمد بن أحمد الكوفي الكاتب ، ورواه جماعه من أفاضل رجال الشيعه عن طائفه من حملته ، ومن رواه الأقدمين: النجاشي والصدوق وابن قولويه والمرضى والمفيد والطوسي...وقد ظل حجه المتفقهين عصوراً طويله ، ولا يزال موصول الإسناد والروايه ، مع تغير الزمان وتبدل الدهور.

وقد اتفق أهل الإمامه وجمهور الشيعه ، على تفضيل هذا الكتاب والأخذ به ، والثقه بخبره ، والإكتفاء بأحكامه ، وهم مجمعون على الإقرار بارتفاع درجته وعلو قدره ، على أنه القطب الذى عليه مدار روايات الثقات المعروفين بالضبط والإتقان إلى اليوم ، وهو عندهم أجمل وأفضل من سائر أصول الأحاديث.

جمع فنون العلوم الإلهيه ، واحتوى على الأصول والفروع ، وهو يزيد على ما فى الصحاح الستة ، عدا عن التانى فى تأليفه الذى بلغ عشرين سنه.

ص: ١٣٢



توفى الكليني (رحمه الله) ببغداد سنة ٣٢٩ ، سنة تناثر النجوم، وعند الشيخ الطوسي سنة ٣٢٨ ، وقال السيد رضی الدين بن طاووس: وهذا الشيخ محمد بن يعقوب كانت حياته في زمن وكلاء المهدي (عليه السلام): عثمان بن سعيد العمري ، وولده أبي جعفر محمد وأبي القاسم حسين بن روح ، وعلي بن محمد السمرى، وتوفى محمد بن يعقوب قبل وفاه علي بن محمد السمرى ، لأن علي بن محمد السمرى توفى في شعبان سنة ٣٢٩ ، وهذا محمد بن يعقوب الكليني توفى ببغداد سنة ٣٢٨.

ودفن بباب الكوفة بمقبرتها في الجانب الغربي ، وكان ابن عبدون يعرف قبره ، قال: رأيت قبره في صراه الطائي ، وعليه لوح مكتوب فيه اسمه واسم أبيه ، وقد دُرس في أواخر القرن الرابع الهجري ، وقبره اليوم قائم في الجانب الشرقي ، على شاطئ دجله عند باب الجسر العتيق جسر المأمون الحالي بالقرب منه ، على يسار الجاني من جهة المشرق ، وهو قاصد الكرخ. قال الميرزا عبد الله الأفندي: قبره ببغداد ، ولكن ليس في المكان الذي يعرف الآن بقبره .

وقال محمد تقى المجلسى: قبره ببغداد في مولوى خانه ، معروف بشيخ المشايخ ويزوره العامه والخاصه ، وسمعت من جماعه من أصحابنا ببغداد ، أنه قبر محمد بن يعقوب الكليني ، وزرته هناك . وقال الشيخ يوسف البحراني: وقبر هذا الشيخ الآن ، بل قبل هذا الزمان في بغداد مزاراً مشهور ، وعليه قبه عاليه .»

## ٢- الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين (قدس سره)

نورد ترجمته ملخصه من مقدمه كتابه الأمالي ، للشيخ عبد الرحيم الرباني (رحمه الله):

«هو الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه ، أبو جعفر القمي . كانت ولادته في أول سفاره أبي القاسم الحسين بن روح ثالث السفراء الأربعة المتوفى سنة ٣٢٦ هـ . قال الشيخ الصدوق في كتابه كمال الدين وتمام النعمة: حدثنا أبو جعفر محمد بن علي الأسود رضى الله عنه قال: سألتني علي بن الحسين بن موسى بن بابويه رضى الله عنه بعد موت محمد بن عثمان العمري رضى الله عنه أن أسأل أبا القاسم الروحي أن يسأل مولانا صاحب الزمان (عليه السلام) أن يدعوا الله عز وجل أن يرزقه ولداً ذكراً ، قال: فسألته فأنهى ذلك ، ثم أخبرني بعد ذلك بثلاثة أيام أنه قد دعا لعلي بن الحسين ، وأنه سيولد له ولد مبارك ينفع الله تعالى به وبعده أولاد . قال أبو جعفر محمد بن علي الأسود رضى الله عنه: فولد لعلي بن الحسين رضى الله عنه محمد بن علي ، وبعده أولاد .

وروى الشيخ الطوسي في الغيبة عن أبي العباس بن نوح ، عن أبي عبد الله الحسين بن محمد بن سوره القمي قال: حدثني علي بن الحسين بن يوسف الصائغ القمي ، ومحمد بن أحمد بن محمد الصيرفي المعروف بابن الدلال وغيرهما من مشايخ أهل قم أن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه كانت تحته بنت عمه محمد بن موسى بن بابويه فلم يرزق منها ولداً ، فكتب إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح رضى الله عنه أن يسأل الحضرة أن يدعوا الله أن يرزقه أولاداً فقهاء ، فجاء الجواب: إنك لا ترزق من هذه ، وستملك جاريه ديلميه وترزق

منها ولدين فقيهين فولادته تكون نحو سنه ٣٠٦، ويكون مقامه مع والده ومع شيخه الكليني في الغيبه الصغرى نيفاً وعشرين سنه ، لأن وفاتهما سنه ٣٢٩، وهى السنه التى توفى فيها السمرى آخر السفراء .

وكان الشيخ الصدوق(رحمه الله)يقول: كان أبو جعفر محمد بن على الأسود رضى الله عنه كثيراً ما يقول إذا رآنى اختلف إلى مجالس شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضى الله عنه ، وأرغب فى كتب العلم وحفظه: ليس بعجب أن تكون لك هذه فى العلم وأنت ولدت بدعاء الإمام(عليه السلام).

قال النجاشى المتوفى سنه ٤٥٠، فى رجاله: أبو جعفر القمى نزىل الرى ، شيخنا وفقهنا ووجه الطائفة بخراسان ، وكان ورد بغداد سنه ٣٥٥ ، وسمع منه شيوخ الطائفة وهو حدث السن ، وله كتب كثيره .

وقال شيخ الطائفة المتوفى سنه ٤٦٠ فى رجاله: جليل القدر حَفَظَه ، بصير بالفقه والأخبار والرجال . وقال فى الفهرست :جليل القدر ، يكنى أبا جعفر ، كان جليلاً حافظاً للأحاديث ، بصيراً بالرجال ، ناقداً للأخبار ، لم ير فى القميين مثله فى حفظه وكثره علمه ، له نحو من ثلاثمائة مصنف .وقال ابن شهر آشوب المتوفى سنه ٥٨٨، فى معالم العلماء: مبارز القميين له نحو من ثلاث مائه مصنف.

وقال العلامة الحلى المتوفى سنه ٧٢٦ فى الخلاصه: أبو جعفر نزىل الرى ، شيخنا وفقهنا ووجه الطائفة بخراسان ، ورد بغداد سنه ٣٥٥، وسمع منه شيوخ الطائفة وهو حدث السن ، كان جليلاً حافظاً للأحاديث بصيراً بالرجال ، ناقداً

للأخبار ، لم ير في القميين مثله في حفظه وكثره علمه ، له نحو ثلاث مائه مصنف ، ذكرنا أكثرها في كتابنا الكبير. مات رضى الله عنه في الرى سنة ٣٨١ . نقطه

نهايه الفقره

وقال الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثى المتوفى سنة ٩٨٥ ، والد الشيخ البهائى : وأما كتاب مدينه العلم ومن لا يحضره الفقيه فهما للشيخ الجليل النبيل أبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى ، وكان هذا الشيخ جليل القدر ، عظيم المنزله فى الخاصه والعامه حافظاً للأحاديث ، بصيراً بالفقه والرجال والعلوم العقلية والنقلية ، ناقداً للأخبار ، شيخ الفرقة الناجيه وفتيها ووجهها بخراسان وعراق العجم ، وله أيضاً كتب جليله ، لم ير فى عصره مثله فى حفظه وكثره علمه . ورد بغداد سنة ٣٥٥ ، وسمع منه شيوخ الطائفة وهو حدث السن ، ومات فى الرى سنة ٣٨١ .

وقبره فى الرى بالقرب من قبر السيد عبد العظيم الحسنى رضى الله عنه ، وهو مزارٌ يردّه الناس ويتبركون به ، وقد جدد عماره المرقد الشريف السلطان فتح على شاه القاجارى حدود سنة ١٢٣٨ .

رحل الشيخ الصدوق فى طلب العلم لمختلف ديار الإسلام ، واجتمع خلال رحلاته مع مشيخه العلم والحديث ، فقرأ عليهم وسمع منهم واستجازهم فى مختلف الفنون ، وأدناه قائمه بأسماء المشايخ مأخوذه من الكتب التى ترجمت للشيخ الصدوق.. (وعدد نحو مئتين من شيوخه، ومن تلاميذه نحو ثلاثين).

ص: ١٣٦

نشأ الشيخ الصدوق في بيت علم وتربى في أحضان فضيله ، فقد كان أبوه علي بن الحسين بن موسى بن بابويه شيخ القميين في عصره ومتقدمهم وفقههم وثقتهم . وعاش شيخنا الصدوق في كنف أبيه وظل رعايته نيفاً وعشرين سنه ، ينهل من معارفه ويستمد من فيض علومه

ويقتبس من أخلاقه وآدابه. وكانت بلده قم إحدى مراكز العلم يومئذ ، تعج بالعلماء وحمله الحديث ، وكانت مهبط شيوخ الروايه ، يقصدونها من شتى ديار الإسلام.

وقد أكثر الشيخ الصدوق من مجالسه العلماء في قم والسماع منهم والروايه عنهم ، أمثال الشيخ محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ، وحمزه بن محمد بن أحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي ، وغيرهما.

وفي مثل هذه الأجواء ، بدت في شيخنا الصدوق ملامح النبوغ والرقى ، وذلك بدعاء الإمام(عليه السلام)، ولم تمض برهه حتى أصبح آيه في الحفظ والذكاء ، ففاق أقرانه وطار صيته ، حتى أشير إليه بالبنان .

وكان عصر الصدوق(قدس سرّه)عصر حكم آل بويه الديلميين المعروفين بحسن خدمتهم لأهل العلم وإكرامهم وتبجيلهم، وقد حكموا من سنه ٣٢١-٤٤٧ وكانت الدوله العبيديه الفاطميه في شمال أفريقيا (٢٩٦-٥٦٧) والحمدانيه في الموصل وبلاد الشام (٣٣٣-٣٩٤).

غادر الصدوق(رحمه الله)بيئته وطاف البلاد ورحل إلى الأمصار ، وتابعت أسفاره في أمهات الحواضر العلميه آنذاك ، واجتمع في تلك الرحلات مع مشيخه العلم والحديث ممن كانت تشد إليهم الرحال لتحمل الروايه والعلم ، فقد سافر الى

الرى حيث استدعاه ركن الدوله البويهى المتوفى سنه ٣٦٦، بطلب من أهالى البلد فلبى طلبهم وأقام هناك ، ويمكن تحديد هذه الفتره بين سنه ٣٣٩ و ٣٤٧، حيث روى بقم عن الشيخ حمزه بن محمد بن أحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب(عليهم السلام) فى رجب سنه ٣٣٩، وحدث بالرى عن الشيخ أبى الحسن محمد بن أحمد بن على بن أسد الأسدى ، المعروف بابن جراده البردعى ، فى رجب سنه ٣٤٧ .

والتف حوله فى الرى ذوو الفضل والعلم فأفاض عليهم من علومه ومعارفه ، وأخذ هو عن شيوخهم وعلمائهم ، حيث سمع من الشيخ ابن جراده البردعى ، ويعقوب بن يوسف بن يعقوب ، وأحمد بن محمد بن الصقر الصائغ العدل ، وأبى على أحمد بن الحسن القطان ، وغيرهم .

وسافر الى خراسان ، قال(رحمه الله): لما استأذنت الأمير السعيد ركن الدوله فى زياره مشهد الرضا(عليه السلام) فأذن لى فى ذلك فى رجب من سنه ٣٥٢. والظاهر أن هذه أولى زيارته لمشهد الإمام الرضا(عليه السلام).

وله زياره أخرى فى سنه ٣٦٧ حيث أملى بها المجلس (٢٥) من كتاب الأمالى يوم الجمعة لثلاث عشره ليله بقين من ذى الحجه .

وأملى المجلس (٢٦) يوم غدیر خم لاثنتى عشره ليله بقين من ذى الحجه من نفس السنه المذكوره ، ورجع من زيارته سنه ٣٦٨، حيث أملى المجلس (٢٧) فى يوم الجمعة غره المحرم من سنه ٣٦٨، بعد رجوعه من المشهد المقدس.

والظاهر أن له زيارته ثلثه لمشهد الإمام الرضا (عليه السلام)، وذلك عند خروجه إلى بلاد ما وراء النهر، حيث أملى فيه المجالس (٩٤،٩٥،٩٦) يوم الثلاثاء والأربعاء والخميس من (١٧-١٩) من شعبان سنة ٣٦٨.

وخلال طريقه إلى خراسان مرَّ باسترآباد وجرجان، وسمع بهما من الشيخ أبي الحسن محمد بن القاسم المفسر الأسترآبادي الخطيب، ومن الشيخ أبي محمد القاسم بن محمد الأسترآبادي، ومن الشيخ أبي محمد عبدوس بن علي بن العباس الجرجاني، ومن الشيخ محمد بن علي الأسترآبادي.

وبعد منصرفه من زيارته لمشهد الرضا (عليه السلام) أقام في نيسابور مدة، قال في مقدمه كتابه كمال الدين: إنني لما قضيت وطري من زيارته علي بن موسى الرضا (عليه السلام) صلوات الله عليه، رجعت إلى نيسابور وأقمت بها فوجدت أكثر المختلفين إلى من الشيعة قد حيرتهم الغيبة، ودخلت عليهم في أمر القائم (عليه السلام) الشبهه، وعدلوا عن طريق التسليم إلى الآراء والمقاييس، فجعلت أبذل مجهودي في إرشادهم إلى الحق وردهم إلى الصواب بالأخبار الواردة في ذلك عن النبي والأئمة صلوات الله عليهم. وحدث في نيسابور عن كثير من مشايخها، منهم الشيخ أبو علي الحسين بن أحمد البيهقي حدثه بداره فيها، والشيخ عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري، والشيخ أبو منصور أحمد بن إبراهيم بن بكر الخوزي، والشيخ أبو سعيد محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق المذكر النيسابوري المعروف بأبي سعيد المعلم، والشيخ أبو الطيب الحسين بن أحمد بن محمد

الرازي، والشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب السجزي ، والشيخ أبو نصر أحمد بن الحسين بن أحمد الضبي المرواني النيسابوري . وغيرهم .

ومرَّ أيضاً بمرور الروذ وأخذ عن جماعه ، منهم الشيخ محمد بن علي المرو الروذي ، والشيخ أبو يوسف رافع بن عبد الله بن عبد الملك . وورد سرخس أيضاً وحدث بها عن الشيخ أبي نصر محمد بن أحمد بن تميم السرخسي الفقيه .

وسافر إلى بغداد سنة ٣٥٢، وسمع منه جملة من شيوخها وحدث بها .

وورد بغداد سنة ٣٥٥، أيضاً كما في رجال النجاشي ، والظاهر أنه وردها بعد منصرفه من الحج حيث أقام بها وسمع من شيوخها ، منهم الشيخ أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى الحسيني العلوي المعروف بابن أبي طاهر ، والشيخ إبراهيم بن هارون الهيتي ، وغيرهما .

وتشرف شيخنا (رحمه الله) بحج بيت الله الحرام سنة ٣٥٤، وزار قبر النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وقبور أهل البيت (عليهم السلام) . وفي طريقه إلى الحج ورد الكوفة سنة ٣٥٤ ، وسمع بمسجدها من جماعه كالشيخ محمد بن بكران النقاش ، والشيخ أحمد بن إبراهيم بن هارون الفامي ، والشيخ الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي ، والشيخ أبي الحسن علي بن عيسى المجاور ، وحدث بالكوفة أيضاً عن الشيخ أبي ذر يحيى بن زيد بن العباس بن الوليد البزاز ، والشيخ أبي القاسم الحسن بن محمد السكوني المذكر الكوفي ، وسمع من الشيخ أبي الحسن علي بن الحسين بن سفيان بن يعقوب بن الحارث بن إبراهيم الهمداني في منزله بالكوفة .



وبعد منصرفه من بيت الله الحرام ورد فيد (بين الكوفه والمدينه) وحدث بها عن الشيخ أبي علي أحمد بن أبي جعفر البيهقي،  
وورد همدان بعد منصرفه من الحج أيضاً سنة ٣٥٤، وحدث بها وسمع من شيوخها، منهم الشيخ أبو أحمد القاسم بن محمد بن  
أحمد بن عبدويه السراج الزاهد الهمداني، وأجازه بها الشيخ أبو العباس الفضل بن الفضل بن العباس الكندي الهمداني،  
ومحمد بن الفضل بن زيدويه الجلاب الهمداني .

وسافر الى بلاد ما وراء النهر بعد زيارته الثالثه لمشهد الرضا(عليه السلام) سنة ٣٦٨، حيث أملى المجلس (٩٤) يوم الثلاثاء السابع  
عشر من شعبان سنة ٣٦٨، في مشهد الإمام الرضا(عليه السلام) عند خروجه إلى ديار ما وراء النهر.

وقد رحل إلى إيلاق وبلخ وسمرقند وفرغانه، وفي مده إقامته بإيلاق اجتمع بالشريف أبي عبد الله محمد بن الحسن الموسوي  
المعروف بنعمه، ووقف الشريف نعمه على جملة مصنفات الشيخ الصدوق والبالغه آنذاك (٢٤٥) كتاباً، وقد نسخ وسمع منه  
أكثرها ورواها عنه، وسأله أن يصنف له كتاباً في الفقه والحلال والحرام والشرائع والأحكام، ويسميه (من لا يحضره الفقيه)  
فأجابته الشيخ الصدوق وصنفه له، قال في مقدمته: لما ساقني القضاء إلى بلاد الغربه وحصلني القدر منها بأرض بلخ من قصبه  
إيلاق، وردها الشريف الدين أبو عبد الله المعروف بنعمه، وهو محمد بن الحسن بن إسحاق بن الحسن بن الحسين بن إسحاق  
بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، فدام بمجالسته سروري، وانشرح  
بمذاكرته صدرى، وعظم بمودته

تشرفى ، لأخلاق قد جمعها إلى شرفه ، من ستر وصلاح وسكينة ووقار ، وديانه وعفاف ، وتقوى وإخبات ، فذاكرنى بكتاب صنفه محمد بن زكريا المتطبب الرازى ، وترجمه بكتاب (من لا يحضره الطبيب ) وذكر أنه شاف فى معناه ، وسألنى أن أصنف له كتاباً فى الفقه والحلال والحرام والشرائع والأحكام ، موفياً على جميع ما صنفت فى معناه ، وأترجمه بكتاب ( من لا يحضره الفقيه ) ليكون إليه مرجعه ، وعليه معتمده وبه أخذه ، ويشترك فى أجره من ينظر فيه وينسخه ويعمل بمودعه ، هذا مع نسخه لأكثر ما صحبنى من مصنفاتى ، وسماعه لها وروايتها عنى ووقوفه على جملتها ، وهى مائتا كتاب وخمسه وأربعون كتاباً ، فأجبتة أدام الله توفيقه إلى ذلك ، لأنى وجدته أهلاً له ، وصنفت له هذا الكتاب .

وروى بإيلاق عن الشيخ أبى الحسن محمد بن عمرو بن على بن عبد الله البصرى، والشيخ أبى نصر محمد بن الحسن بن إبراهيم الكرخى الكاتب ، والشيخ أبى محمد بكر بن على بن محمد بن الفضل الحنفى الشاشى الحاكم، والشيخ أبى الحسن على بن عبد الله بن أحمد الأسوارى وغيرهم. وسمع من مشايخ بلخ أيضاً ، منهم الشيخ أبو عبد الله الحسين بن محمد الأشنانى الرازى العدل ، والشيخ أبو عبد الله الحسين بن أحمد الاسترآبادى العدل ، والشيخ أبو على الحسن بن على بن محمد بن على بن عمرو العطار ، والشيخ أبو القاسم عبد الله بن أحمد الفقيه ، والشيخ طاهر بن محمد بن يونس بن حياه الفقيه ، والشيخ

أبو الحسن محمد بن سعيد بن عزيز السمرقندى الفقيه ، والحاكم أبو حامد أحمد بن الحسين بن الحسن بن علي وغيرهم .

وحدثه بسمرقند أبو محمد عبدوس بن علي بن العباس الجرجاني ، والشيخ أبو أسد عبد الصمد بن شهيد الأنصارى وغيرهما.  
وحدثه بفرغانه الشيخ تميم بن عبد الله بن تميم القرشى ، والشيخ أبو أحمد محمد بن جعفر البندار الشافعى الفرغانى ، والشيخ  
إسماعيل بن منصور بن أحمد القصار ، والشيخ أبو محمد محمد بن أبي عبد الله الشافعى وغيرهم .

تدل الكتب التى أثبتتها النجاشى أنه كان يجيب على مسائل ورسائل ترده من مختلف الأطراف والبلدان ، وأن مرجعيته فى الفتيا  
والأحكام كانت ممتدة فى حواضر إسلاميه مختلفه . قال أبو العباس النجاشى: وله كتب

كثيره منها: كتاب جوابات المسائل الوارده عليه من واسط ، كتاب جوابات المسائل الوارده عليه من قزوين ، كتاب جوابات  
مسائل وردت من مصر ، كتاب جوابات مسائل وردت من البصره ، كتاب جوابات مسائل وردت من الكوفه ، جواب مسأله  
وردت عليه من المدائن فى الطلاق ، كتاب جواب مسأله نيسابور ، كتاب رسالته إلى أبى محمد الفارسى فى شهر رمضان ،  
كتاب الرساله الثانيه إلى أهل بغداد فى شهر رمضان، وله أيضاً رساله فى الغيبه إلى أهل الرى والمقيمين بها.

صنف الشيخ الصدوق (رحمه الله) فى شتى فنون العلم وأنواعه ، وكان غزير التأليف حتى قال الشيخ الطوسى فى الفهرست: له نحو  
من ثلاث مائه مصنف ،

ص: ١٤٣

وفهرست كتبه معروف وعد منها ٤٠ كتاباً ، وذكر ذلك ابن شهر آشوب في معالم العلماء، وعد منها ٥٩ كتاباً ، وقال النجاشي: له كتب كثيره وعد منها نحو ١٩٧ كتاباً.وعندما سافر الى بلاد ما وراء النهر كان معه من مصنفاته ٢٤٥ كتاباً.

وفيما يلي قائمه بأسماء مؤلفاته حسب الحروف مع الإشاره إلى المطبوع منها وهو الأقل، جمعناها من مصادر ترجمته سيما ما ذكره النجاشي والشيخ الطوسي وابن شهر آشوب ، والشيخ آقا بزرك في الذريعه:

- ١- إبطال الإختيار وإثبات النص. ٢- إبطال الغلو والتقصير. ٣- إثبات الخلافه لأمير المؤمنين (عليه السّلام). ٤- إثبات النص على الأئمه (عليهم السّلام) ٥- إثبات النص على أمير المؤمنين (عليه السّلام) ٦- إثبات الوصيه لعلي (عليه السّلام) ٧- أخبار أبي ذر الغفاري رضى الله عنه. ٨- أخبار سلمان رضى الله عنه وزهده وفضائله . ٩- أدعيه الموقف ١٠- الإستسقاء . ١١- الإعتقادات ويسمى أيضاً: دين الإماميه ، وهو مطبوع. ١٢- الإعتكاف . ١٣- الأغسال . ١٤- الأمالي وهو المعروف بالمجالس وهو مطبوع . ١٥- الإمامه . ١٦- امتحان المجالس . ١٧- الإنابه . ١٨- الأوائل . ١٩- الأواخر . ٢٠- الأوامر . ٢١- أوصاف النبي (صلّى الله عليه و آله وسلّم) ٢٢- التاريخ . ٢٣- التجارات . ٢٤- التعريف . ٢٥- تفسير القرآن . ٢٦- تفسير قصيده في أهل البيت (عليهم السّلام) ٢٧- التقيه ٢٨- التيمم . ٢٩- ثواب الأعمال وهو مطبوع . ٣٠- جامع آداب المسافر للحج. ٣١- جامع أخبار عبد العظيم بن عبد الله الحسنى . ٣٢- جامع التفسير المنزل فى الحج . ٣٣- جامع الحج . ٣٤- جامع حجج الأئمه (عليهم السّلام) ٣٥- جامع حجج الأنبياء (عليهم السّلام) ٣٦- جامع زياره الرضا (عليه السّلام) ٣٠ < ٣٧- جامع علل الحج . ٣٨- جامع فرض الحج والعمره . ٣٩- جامع فضل الكعبه والحرم . ٤٠- جامع فقه الحج . ٤١- جامع نواذر الحج ٤٢- الجزيه فى الفقه . ٤٣- الجمععه والجماعه . ٤٤- الجمل . ٤٥- جواب رساله وردت فى شهر رمضان . ٤٦- جواب مسأله وردت عليه من المدائن فى الطلاق ٤٧- جواب مسأله نيسابور . ٤٨- جوابات مسائل وردت عليه من البصره . ٤٩- جوابات المسائل الوارده من

قزوين . ٥٠- جوابات مسائل وردت من الكوفه . ٥١- جوابات مسائل وردت عليه من

مصر . ٥٢- جوابات المسائل الواردة عليه من واسط . ٥٣- حجج الأئمة (عليه السلام) ٥٤- الحدود . ٥٥- الحذاء والخف . ٥٦- حذو النعل بالنعل . ٥٧- حق الجداد . ٥٨- الحيض والنفاس . ٥٩- الخصال وهو مطبوع . ٦٠- الخطاب . ٦١- خلق الإنسان . ٦٢- الخمس . ٦٣- الخواتيم . ٦٤- دعائم الإسلام في معرفه الحلال والحرام . ٦٥- دعائم الاعتقاد . ٦٦- دلائل الأئمة (عليهم السلام) . ٦٧- الديات . ٦٨- دين الإماميه ، وهو كتاب الاعتقادات المتقدم . ٦٩- ذكر المجلس الذي جرى له بين يدي ركن الدوله . ٧٠- ذكر مجلس آخر . ٧١- ذكر مجلس ثالث . ٧٢- ذكر مجلس رابع . ٧٣- ذكر مجلس خامس . ٧٤- الرجال . ٧٥- الرجال المختارين من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) . ٧٦- الرجعه . ٧٧- رساله الأولى في الغيبه إلى أهل الرى والمقيمين بها وغيرهم . ٧٨- رساله الثانيه في الغيبه . ٧٩- رساله الثالثه في الغيبه . ٨٠- رساله الأولى في شهر رمضان ، كتبها إلى أبي محمد الفارسي في جواب رسالته إليه . ٨١- رساله الثانيه إلى أهل بغداد في معنى شهر رمضان . ٨٢- رساله الثالثه في شهر رمضان . ٨٣- رساله في أركان الإسلام . ٨٤- الروضه في الفضائل . ٨٥- الزكاه . ٨٦- زهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) . ٨٧- زهد أمير المؤمنين (عليه السلام) . ٨٨- زهد فاطمه (عليها السلام) . ٨٩- زهد الحسن (عليه السلام) . ٩٠- زهد الحسين (عليه السلام) . ٩١- زهد على بن الحسين (عليهما السلام) . ٩٢- زهد أبي جعفر (عليه السلام) . ٩٣- زهد الصادق (عليه السلام) . ٩٤- زهد أبي إبراهيم (عليه السلام) . ٩٥- زهد الرضا (عليه السلام) . ٩٦- زهد أبي جعفر الثاني (عليه السلام) . ٩٧- زهد أبي الحسن على بن محمد (عليه السلام) . ٩٨- زهد أبي محمد الحسن بن على (عليه السلام) . ٩٩- زيارات قبور الأئمة (عليهم السلام) . ١٠٠- السر المكتوم إلى الوقت المعلوم . ١٠١- السكنى والعمرى . ١٠٢- السلطان . ١٠٣- السنه . ١٠٤- السهو . ١٠٥- السواك . ١٠٦- الشعر . ١٠٧- الشورى . ١٠٨- الصدقه والنخله والهبه . ١٠٩- صفات الشيعة ، وهو مطبوع . ١١٠- صلاه الحاجات . ١١١- الصلوات سوى الخمس . ١١٢- الصوم . ١١٣- الضيافه . ١١٤- الطرائف . ١١٥- العتق والتدبير والمكاتبه . ١١٦- عقاب الأعمال ، وهو

ص: ١٤٥

مطبوع. ١١٧- علامات آخر الزمان. ١١٨- العلل. ١١٩- علل الحج. ١٢٠- علل الشرائع وهو مطبوع. ١٢١- عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، مطبوع

١٢٢- غريب حديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) ١٢٣- الغيبة، وهو كمال الدين الآتي. ١٢٤- فرائض الصلاة. ١٢٥- الفرق. ١٢٦- الفضائل. ١٢٧- فضائل الأشهر الثلاثة، وهو ثلاثة كتب: كتاب فضائل شهر رجب، وكتاب فضائل شهر شعبان، وكتاب فضائل شهر رمضان، وهو مطبوع. ١٢٨- فضائل جعفر الطيار (عليه السلام). ١٢٩- فضائل الشيعة. ١٣٠- فضائل الصلاة. ١٣١- فضائل العلوية. ١٣٢- فضل الحسن والحسين (عليهما السلام). ١٣٣- فضل الصدقة. ١٣٤- فضل العلم. ١٣٥- فضل المساجد. ١٣٦- فضل المعروف. ١٣٧- الفطره. ١٣٨- فقه الصلاة. ١٣٩- الفوائد. ١٤٠- القربان. ١٤١- القضاء والاحكام. ١٤٢- كتاب فى تحريم الفقاع. ١٤٣- كتاب فيه ذكر من لقيه من أصحاب الحديث، وعن كل واحد منهم حديث. ١٤٤- كتاب فى زيد بن على (عليه السلام). ١٤٥- كتاب فى زياره موسى ومحمد (عليهما السلام). ١٤٦- كتاب فى عبد المطلب وعبد الله وأبى طالب وآمنه بنت وهب ١٤٧- كمال الدين وتمام النعمه، وهو مطبوع. ١٤٨- اللباس. ١٤٩- اللعان. ١٥٠- اللقاء والسلام. ١٥١- المتعه. ١٥٢- المحافل. ١٥٣- المختار بن أبى عبيده الثقفى. ١٥٤- مختصر تفسير القرآن. ١٥٥- مدينه العلم. ١٥٦- المدينه وزياره قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) ١٥٧- المرشد. ٥٨- المسائل. أ- مسائل الوضوء. ب- مسائل الصلاة. ج- مسائل الزكاه. د- مسائل الخمس. هـ- مسائل الحج. و- مسائل الوقف. ز- مسائل النكاح. ح- مسائل العقيقه. ط- مسائل الرضاع. ي- مسائل الطلاق. ك- مسائل الوصايا. ل- مسائل المواريث. م- مسائل الحدود. ن- مسائل الديات. ١٥٩- مصادقه الإخوان. ١٦٠- المصاييح، وهى عده كتب فى الرجال حسب الطبقات على الترتيب الآتى: أ- المصباح الأول ذكر من روى عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من الرجال. ب- المصباح الثانى، ذكر من روى عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من النساء. ج- المصباح الثالث، ذكر من روى عن أمير المؤمنين (عليه السلام). د- المصباح

الرابع ، ذكر من روى عن فاطمه (عليها السلام). ه- المصباح الخامس ، ذكر من روى عن أبي محمد الحسن بن علي (عليه السلام). و- المصباح السادس ، ذكر من روى عن أبي عبد الله الحسين بن علي (عليه السلام). ز- المصباح السابع ، ذكر من روى عن علي بن الحسين (عليه السلام). ح- المصباح الثامن ، ذكر من روى عن أبي جعفر محمد بن علي (عليه السلام). ث- المصباح التاسع ، ذكر من روى عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام). ي- المصباح العاشر ، ذكر من روى عن موسى بن جعفر (عليه السلام). ك- المصباح الحادي عشر ، ذكر من روى عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام). ل- المصباح الثاني عشر ، ذكر من روى عن أبي جعفر الثاني (عليه السلام). م- المصباح الثالث عشر ، ذكر من روى عن أبي الحسن علي بن محمد (عليه السلام). ن- المصباح الرابع عشر ، ذكر من روى عن أبي محمد الحسن بن علي (عليه السلام). س- المصباح الخامس عشر ، ذكر الرجال الذين خرجت إليهم التوقيعات. ١٦١- مصباح المصطفى. ١٦٢- معاني الأخبار ، وهو مطبوع. ١٦٣- المعاش والمكاسب. ١٦٤- المعراج. ١٦٥- المعرفة بالفضائل ، في فضل النبي وأمير المؤمنين والحسن والحسين (عليهم السلام). ١٦٦- المعرفة برجال البرقي. ١٦٧- مقتل الحسين (عليه السلام). ١٦٨- المقنع في الفقه وهو مطبوع . ١٦٩- الملاحى. ١٧٠- المناهى. ١٧١- من لا يحضره الفقيه ، وهو أحد الأصول الأربعة التي عليها مدار الشيعة ومعمل علمائنا في أخذ الأحكام وهو مطبوع . ١٧٢- المواريث في الفقه. ١٧٣- المواعظ والحكم. ١٧٤- مواقيت الصلاة. ١٧٥- الموالات. ١٧٦- مولد أمير المؤمنين (عليه السلام). ١٧٧- مولد فاطمه (عليها السلام). ١٧٨- المياه. ١٧٩- الناسخ والمنسوخ. ١٨٠- النبوه. ١٨١- النص. ١٨٢- النكاح. ١٨٣- النهج. ١٨٤- نوادر الصلاة. ١٨٥- نوادر الطب. ١٨٦- نوادر الفضائل. ١٨٧- نوادر النوادر. ١٨٨- نوادر الوضوء. ١٨٩- الهدايه في الفقه ١٩٠- الوصايا. ١٩١- الوضوء. ١٩٢- الوقف».

أقول: هذه خلاصه ترجمه الصدوق (قدس سرّه) من مقدمه الأمالى ، وله ترجمات فى مقدمات كتبه ، للسيد محمد صادق بحر العلوم ، والسيد محمد مهدي الخرسان

فيها فروقات في التفصيل ، ومن أوسعها ترجمه لجنه التحقيق التابعه لمؤسسه الإمام الهادى (عليه السلام) في مقدمه كتابه الهدايه ، وقد عدّوا من كتبه ٢٣١ كتاباً ، وقالوا: «ما يبعث على الأسف إنه لم يصل إلينا إلا النزر اليسير من بين هذا العدد الكبير من مؤلفات الصدوق (رحمه الله) التي تقدمت الإشاره إليها ، فقد أتت يد الزمان على معظمها لتحرمنا منها ، حتى أن مدينه العلم هذا السفر العظيم الذى كان يعد خامس الكتب الأربعة قد فقدت وضاعت علينا أخباره!

قال المولى المجلسى (رحمه الله): ولم يبق من كتبه ظاهراً عندنا إلا كتاب إكمال الدين وكتاب عيون أخبار الرضا (عليه السلام) وكتاب علل الشرائع والأحكام وكتاب ثواب الأعمال وعقاب الأعمال وكتاب معانى الأخبار وكتاب الخصال وكتاب النصوص على الأئمة الإثني الإثني عشر (عليهم السلام) ، وكتاب التوحيد ، وكتاب المقنع فى الفقه وكتاب الهدايه فى الفقه ، وكتاب الاعتقادات ، وكتاب من لا يحضره الفقيه.

وجاء فى ١٩٢/ : «كتاب مدينه العلم ذكره النجاشى . وقال الشيخ: وكتاب مدينه العلم أكبر من: من لا يحضره الفقيه ! وقال ابن شهر آشوب: مدينه العلم عشره أجزاء . وقال العلامة الطهرانى: كتاب مدينه العلم هو خامس الأصول الأربعة القديمه للشيعة الإماميه الاثنى عشرية . قال الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثى فى درايته: وأصولنا الخمسه الكافى ومدينه العلم وكتاب من لا يحضره الفقيه والتهذيب والإستبصار ، بل هو أكبر من كتاب من لا يحضره الفقيه فالأسف على ضياع هذه النعمه العظمى من بين أظهرنا وأيدينا ، من لدن عصر والد الشيخ البهائى . إن علامه المجلسى صرف أموالاً جزيلاً فى طلبه



وما ظفر به ، وكذا حجه الإسلام الشفتى بذل من الأموال ولم يفز بلقائه ، نعم ينقل عنه

السيد على بن طاووس في فلاح السائل وغيره .

وجاء في هذه الترجمة/٢٠٢: « كتاب النبوه ، ذكره الصدوق والنجاشى وكذا ابن شهر آشوب وقال إنه تسعه أجزاء. قال الصدوق فى الفقيه: ١/١٧٩ ذيل ح ٣. وقد أخرج الخبر فى ذلك على وجهه فى كتاب النبوه ، و: ٢/ ١٤٩ ذيل ح ٦: لم أحب تطويل هذا الكتاب بذكر القصص ، وقد ذكرت القصص مشروحه فى كتاب النبوه .

وفى التوحيد/٢٨٨ ذيل ح ٤: وقد أخرجته بتمامه فى آخر أجزاء كتاب النبوه ، وفى/٣١٦ ذيل ح ٣: وقد أخرجته بتمامه فى آخر كتاب النبوه ، وفى الخصال/٢٨٠ ذيل ح ٢٥: وقد أخرجته بتمامه فى آخر الجزء الرابع من كتاب النبوه ، وفى العلل/ ٤٤ والخصال/٦٠ ذيل ح ٨٠ و/٤٩٢ ذيل ح ٧٠. الخ. وقال العلامة الطهرانى: ينقل عنه جمال الدين يوسف بن حاتم الفقيه الشامى تلميذ المحقق الحلّى، وينقل عنه أيضاً ابن طاووس فى الدر النظيم والإقبال.

وجاء فى الترجمة المذكوره /٢٣٠، عن كتاب سبيل الرشاد/٢٠: « أما المقربون فلا يبلى جسداهم كما شاهدت ذلك فى جسد الصدوق محمد بن على بن بابويه القمى رضى الله عنهما ، المدفون فى أرض رى فى سرداب ، دخلت السرداب بعد مضى سنوات قريبه من عشره من ظهور جسده الطيب الطاهر ، فشاهدته كإنسان حى تام الأعضاء بلا-نقص وفساد وبلاء ، نائم مستلقياً..قال المحدث القمى فى تتمه المنتهى/٣٢١: خلال القرون المتأخره ، وبحدود سنه ١٢٣٨ حصلت ثغره فى قبره الشريف وقد شاهد الناس ومنهم العلماء وذوى البصائر وغيرهم جسده الطاهر طرياً ، وهذا الأمر ليس مجرد مشهور فحسب بل هو مقطوع فى صحته .»

ص: ١٤٩

قال الشيخ على أكبر الغفاري في ترجمته في مقدمه كتاب «الإفصاح» ملخصاً:

« هو شيخ الأمة ورئيس متكلميها، ورأس فقهاؤها: أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام بن جابر بن النعمان ، ابن التابعي الجليل الشهيد سعيد بن جبير. العكبري البغدادي، المعروف بابن المعلم ، الشهير بالمفيد .

ولد في الحادي عشر من ذي القعدة بعكبرا ، وهي مدينة تقع شمال بغداد على الضفة الشرقيه لنهر دجله سنة ٣٣٦ أو ٣٣٨ ، وتوفي ببغداد ليله الجمعه لثلاث خلون من شهر رمضان المبارك سنة ٤١٣ ، وكان يوم وفاته كيوم الحشر كما وصفه بعض المؤرخين ، شيعه ثمانون ألفاً ، وصلى عليه تلميذه الشريف المرتضى على بن الحسين ، بميدان الأشنان الذي ضاق على الناس رغم سعته ، ولم ير يوم أكبر منه لشده زحام الناس للصلاه عليه ، ومن كثره بكاء المؤلف والمخالف .

ولا عجب فقد فقد العلم به حامل لوائه ، وزعيم طلائعه ، ورائد الفكر وفارسه المعلم ، وكميه المقدام ، وثلم الدين بموته ثلمه لا يسدها شيء.

كان (قدس سرّه) شيخاً ربه ، نحيفاً أسمر ، خشن اللباس ، كثير الصلاه والصوم والتخشف والتخشع والصدقات ، عظيم الخشوع ، ما كان ينام من الليل إلا- هجعه ثم يقوم ويصلى أو يتلو كتاب الله أو يطالع ، أو يُدْرَس. من أحفظ الناس . قيل إنه ما ترك للمخالفين كتاباً إلا حفظه !

كان دقيق الفطنه ، ماضى خاطر ، حاضر الجواب ، حسن اللسان والجدل ، ضنين السر ، جميل العلانيه ، بارعاً في جميع العلوم ، حتى كان يقال: له على كل

إمام منه! كان نشيطاً للبحث والمناظرة ، صبوراً على الخصم ، وكان يناظر أهل كل عقيدته فلا يدرك شأوه ، ولم يكن في زمانه من يدانيه أو يضاهيه في هذا المضمار ، حتى جعل المخالفين في ضيق شديد بقوه حجته وتأثير كلامه في الناس الذين راحوا يتهافتون لولوج باب السعادة والفوز ، وسلوك نهج واحد أصيل وواضح ، ألا وهو نهج آل البيت (عليهم السلام) مما أثار حفيظه بعض المتعصبين الذين كان دأبهم الانتصار لأنفسهم ، فجانبوا الإنصاف بحق من خالفهم وإن كان محققاً دونهم ، كابن العماد الحنبلي والياقعي والخطيب البغدادي ، الذين راحوا يعلنون فرحهم وسرورهم بوفاه هذا المصلح العظيم ، ناسين جليل قدره ، فقالوا: هللك به خلق من الناس إلى أن أرواح الله المسلمين منه !

كان شديداً على أهل البدع والأهواء وحمله الأفكار المنحرفة ، وكان بعضهم يتفادى مناظرته ويخشى حجاجه ، وله مع البعض الآخر كالقاضي عبد الجبار المعتزلي ، والقاضي أبي بكر الباقلاني رئيس الأشاعره ، مناظرات كثيره ، رواها تلامذته ، وحفلت بها كتبه كالعيون والمحاسن .

وكتب أكثر من خمسين كتاباً ورساله في الرد عليهم وتفنيده آرائهم ، ومن أقطابهم: الجاحظ ، ابن عباد ، ابن قتيبه ، ثعلب ، الجبائي ، أبو عبد الله البصري ابن كلاب القطان من رؤساء الحشويه ، الخالدي ، النفسى ، النصيبى ، الكرايسى ، ابن رشيد ، ابن الإخشيد ، الحلاج ، وغيرهم ، ألزمهم فيها الحجج بالمنطق والدليل الذى لا ينقض .

كما خص الإمامه وما يتفرع عنها من بحوث عقائديه وكلاميه بمجموعه من مصنفاته القيمه ، ككتاب الإفصاح فى إثبات إمامه أمير المؤمنين (عليه السلام).

قال فى ديباجته: إنى بمشيئه الله وتوفيقه مثبت فى هذا الكتاب جملاً من القول فى الإمامه يُستغنى بيانها عن التفصيل ، ومعتمد فى إيضاها على موجز يغنى عن التطويل وراسم فى أصول ذلك رسوماً يصل بها إلى فروعها ذوو التحصيل.

وقال فى خاتمته: قد أثبت فى هذا الكتاب جميع ما يتعلق به أهل الخلاف فى إمامه أئمتهم ، من تأويل القرآن والإجماع...

وقد أورد فى الإفصاح أدله علماء العامه على صحه إمامه أئمتهم ، وآراء المتكلمين والمفسرين وأصحاب المذاهب المتعدده ، ثم أجاب عنها بفهم قوى ، ونظر دقيق ، وأسلوب جميل ، مبيناً ضعفها ، مستشهداً فى جميع ذلك بكثير من الآيات القرآنيه، مستعيناً بطريقى النقل الصحيح المتواتر المتفق عليه والعقل .

كما تعرض فى هذا الكتاب لآراء أبرز الفرق كالسنه والمعتزله والحشويه والخوارج وحججهم فيما بينهم ، مؤكداً قدرته وتفوقه وسعه اطلاعه .»

وفى أعيان الشيعه (٩/٤٢٠) ملخصاً: « انحدر به أبوه وهو صبي إلى بغداد ، حاضره العلم ومهوى أفئده المتعلمين.. ويحدثنا المفيد عن زيارته الأولى للرماني فيقول: دخلت عليه والمجلس غاص بأهله ، وقعدت حيث إنتهى بي المجلس ، فلما خف الناس قربت منه فدخل عليه داخل وطال الحديث بينهما ، فقال الرجل لعلى بن عيسى: ما تقول فى يوم الغدير والغار؟ فقال: أما خبر الغار فدرايه وأما خبر الغدير فروايه ، والروايه لا توجب ما توجه الدرايه ،

وانصرف. فقلت: أيها الشيخ مسأله؟ فقال هات مسألتك ، فقلت: ما تقول فيمن قاتل الإمام العادل؟ قال: يكون كافراً ، ثم استدرك فقال: فاسق، فقلت: ما تقول في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السّلام)؟ قال: إمام ، قلت: ما تقول في يوم الجمل وطلحه والزبير؟ فقال : تابا ، فقلت: أما خبر الجمل فدرايه وأما خبر التوبه فروايه ، فقال لي: كنت حاضراً وقد سألتني البصرى ؟ فقلت: نعم ، روايه بروايه ودرايه بدرايه !

فقال بمن تعرف وعلى من تقرأ؟ قلت: أعرف بابن المعلم وأقرأ على الشيخ أبي عبد الله الجعل ، فقال: موضعك ، ودخل منزله وخرج ومعه ورقه قد كتبها وألصقها فقال لي : أوصل هذه الرقعته إلى أبي عبد الله ، فجنّت بها اليه فقرأها ولم يزل يضحك بينه وبين نفسه ، ثم قال: أليس جرى لك في مجلسه فقد وصاني بك ولقبك المفيد ، فذكرت المجلس بقصته.

قال السيد هبه الشهرستاني: هو نابغه العراق ونادره الآفاق ، غره المصلحين أستاذ المحققين ، ركن النهضه العلميه في المائه الرابعه الهجريه ، آيه الله في العوالم معلم الأعظم ، وابن المعلم .

وله مباحثات وحكايات طريفه أفرد لها المرتضى كتاباً ، منها أن أبا بكر الباقلاني قال له بعد مناظره جرت بينهما وأفحمه فيها المفيد: لك أيها الشيخ في كل قدر مغرفه ! فقال المفيد: نعم ما تمثلت به أيها القاضي من أداه أبيك ! فضحك الحاضرون وخبج القاضي . يقصد(رحمه الله)قدر

الباقلاء ومغرفه !

ص: ١٥٣

وجاء في ترجمته في مقدمه كتابه: المقنعه ، ملخصاً: «أول من ذكره من أرباب الفهارس معاصره محمد بن إسحاق النديم توفي ٣٨٥، قال: ابن المعلم أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ، في عصرنا انتهت إليه رئاسه متكلمى الشيعة ، مقدم في صناعه الكلام على مذهب أصحابه ، دقيق الفطنه ، ماضى الخاطر ، شاهدته فرأيتة بارعاً وله من الكتب..

وقال تلميذه الشيخ الطوسى فى كتابه الفهرست: أبو عبد الله المعروف بابن المعلم من أجله متكلمى الإماميه، انتهت إليه رئاسه الإماميه فى وقته، وكان مقدماً فى العلم وصناعه الكلام ، وكان فقيهاً متقدماً فيه ، حسن الخاطره دقيق الفطنه ، حاضر الجواب ، وله قريب من مائتى مصنف كبار وصغار ، وفهرست كتبه معروف ، ثم عد زهاء عشرين كتاباً من كتبه وقال: سمعنا منه هذه الكتب كلها بعضها قراءه عليه وبعضها يقرأ عليه وهو يسمع غير مره . ولد سنه ثمان وثلاثين وثلاثمائه ، وتوفى لليلتين خلتا من شهر رمضان سنه ثلاث عشره وأربعمائه . وكان يوم وفاته يوماً لم يُرَ أعظم منه من كثره الناس للصلاه عليه ، وكثره البكاء من المخالف والمؤلف .

أما تلميذه الآخر الشيخ النجاشى فقال: شيخنا وأستاذنا رضى الله عنه ، فضله أشهر من أن يوصف ، فى الفقه والكلام والروايه والثقه والعلم . ثم عد ١٧٤ كتاباً من كتبه ، والمعروف أن النجاشى شرع فى كتابه الفهرست المعروف بالرجال ، بعد صدور كتابى الفهرست والرجال للطوسى تصحيحاً لما كان يخطئه فيه ، وعليه فقد خالفه فى تاريخ مولد المفيد ووفاته فقال: كان مولده يوم

الحادى عشر من ذى القعدة سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ، وقيل : مولده سنة ثمان وثلاثين وثلاث مائه . ومات (رحمه الله) ليله الجمعة لثلاث ليال خلون من شهر رمضان سنة ثلاث عشره وأربع مائه ، وصلى عليه الشريف المرتضى أبو القاسم على بن الحسين ، بميدان الأشنان ، وضاق على الناس مع كبره ، ودفن فى داره سنين ونقل إلى مقابر قريش بالقرب من السيد أبى جعفر (عليه السلام).

وأرخ له المتعصبون ضدنا، فقال ابن كثير فى النهاية: ١٢/١٩: «ابن النعمان شيخ الإماميه الروافض، والمصنف لهم والمحامى عن حوزتهم، كانت له وجاهه عند ملوك الأطراف لميل كثير من أهل ذلك الزمان إلى التشيع، وكان مجلسه يحضره خلق كثير من العلماء من سائر الطوائف، وكان من جملة تلاميذه الشريف الرضى والمرضى، وقد رثاه بقصيده بعد وفاته فى هذه السنه، منها قوله:

من لعضل أخرجت منه حساما

ومعان فضضت عنها ختاماً

من يثير العقول من بعدما

كن هموداً ويفتح الأفهاما

من يعير الصديق رأياً

إذا ما سل فى الخطوب حساما

وقال اليافعى فى مرآه الجنان فى تأريخ مشاهير الأعيان: ٣/٢٨: « كان عالم الشيعه وإمام الرافضه ، صاحب التصانيف الكثيره ، شيخهم المعروف بالمفيد وبابن المعلم أيضاً ، البارع فى الكلام والجدل والفقه ، و كان يناظر أهل كل عقيدته مع الجلاله والعظمه فى الدوله البويهيه ، وقال ابن أبى طى: كان كثير الصدقات ، عظيم الخشوع ، كثير الصلاه والصوم ، خشن اللباس . وقال غيره: كان عضد الدوله ربما زار الشيخ المفيد . وكان شيخاً ربهه نحيفاً أسمر . عاش ستاً وسبعين

ص: ١٥٥

سنه ، وله أكثر من مئتي مصنف . وكانت جنازته مشهوده ، شيعه ثمانون ألفاً من الرافضه والشيعة ، وأراح الله منه ! (الفوائد الرجاليه: ٣/٣٢٢ والغدير: ٣/٢٧٧).

وقال الذهبي في تاريخه: ٢٨/٣٣٢: «محمد بن محمد بن النعمان البغدادي ، ابن المعلم المعروف بالشيخ المفيد ، كان رأس الرافضه وعالمهم . صنف كتباً في ضلالات الرافضه ، وفي الطعن على السلف . وهلك في خلق حتى أهلكه الله في رمضان ، وأراح المسلمين منه . وقد ذكره ابن أبي الطي في تاريخ الشيعة فقال: هو شيخ مشايخ الطائفة ولسان الإماميه ورئيس الكلام والفقہ والجدل ، كان أوحد في جميع فنون العلوم ، الأصولين والفقہ والأخبار ومعرفة الرجال ، والقرآن والتفسير ، والنحو والشعر . ساد في ذلك كله . وكان يناظر أهل كل عقيدته ، مع جلاله العظيم في الدوله البويهيه ، والرتبه الجسميه عند الخلفاء العباسيين . وكان قوى النفس ، كثير المعروف والصدقه ، عظيم الخشوع ، كثير الصلاه والصوم ، يلبس الخشن من الثياب . وكان بارعاً في العلم وتعليمه ، وملازماً للمطالعه والفكره . وكان من أحفظ الناس . ثم قال : حدثني رشيد الدين المازندراني: حدثني جماعه ممن لقيت ، أن الشيخ المفيد ما ترك كتاباً للمخالفين إلا - وحفظه وباحث فيه ، وبهذا قدر على حل شبه القوم . كان يقول لتلامذته: لا تضجروا من العلم فإنه ما تعسر إلا وهان ولا أبي إلا ولان .

وقال غيره: كان الشيخ المفيد ذا منزله عظيمه من السلطان ، ربما زاره عضد الدوله ، وكان يقضى حوائجه ويقول له: إشفع تشفع . وكان يقوم لتلامذته بكل ما يحتاجون إليه... وكان المفيد ربهه نحيفاً أسمر ، وما استغلق عليه جواب



معاند إلا فرع إلى الصلاة يسأل الله فييسر له الجواب. عاش ستاً وسبعين سنة ، وصنف أكثر من مائتي مصنف . وشيعة ثمانون ألفاً ، وكانت جنازته مشهودة .»

وقال الذهبي في ميزان الاعتدال: ٤/٣٠: «محمد بن محمد بن النعمان الشيخ المفيد . عالم الرفضه أبو عبد الله بن المعلم ، صاحب التصانيف البدعيه وهى مائتا مصنف طعن فيها على السلف . وله صوله عظيمه بسبب عضد الدوله شيعة ثمانون ألف رافضى ، مات سنه ثلاث عشره وأربع مائه !»

وقال الخطيب فى تاريخ بغداد: ١٠/٣٨١: « أبو القاسم الحفاف ، المعروف بابن النقيب. رأى أبا بكر الشبلبي... كتبت عنه وكان سماعه صحيحاً وكان شديداً فى السنه ، وبلغنى أنه جلس للتهنئه لما مات ابن المعلم شيخ الرفضه ، وقال: ما أبالى أى وقت مئاً بعد أن شاهدت موت ابن المعلم!»

وقال ابن حجر فى لسان الميزان: ٥/٣٦٨: « محمد بن محمد بن النعمان الشيخ المفيد عالم الرفضه أبو عبد الله بن المعلم صاحب التصانيف البدعيه ، وهى مائتا تصنيف طعن فيها على السلف . له صوله عظيمه بسبب عضد الدوله ، شيعة ثمانون ألف رافضى. مات سنه ثلاث عشره وأربع مائه .»

قال الخطيب: صنف كتباً كثيره فى ضلالهم والذب عن اعتقادهم والطعن على الصحابه والتابعين وأئمه المجتهدين ، وهلك بها خلق إلى أن أراح الله منه فى شهر رمضان . قلت: وكان كثير التقشف والتخشع والإكباب على العلم تخرج به جماعه وبرع فى مقاله الإماميه حتى كان يقال له على كل إمام منه ، وكان أبوه معلما بواسط وولد بها وقتل بعكبراء ، ويقال إن عضد الدوله كان يزوره فى داره

ويعوده إذا مرض . وقال الشريف أبو يعلى الجعفرى وكان تزوج بنت المفيد: ما كان المفيد ينام من الليل إلا هجعه ثم يقوم يصلى أو يطالع أو يدرس أو يتلو القرآن!

وقال ابن النديم فى الفهرست/٢٢٦: «ابن المعلم أبو عبد الله، فى عصرنا انتهت رياسه متكلمى الشيعة إليه ، مقدم فى صناعه الكلام فى مذاهب أصحابه . دقيق الفطنه، ماض الخاطر، شاهدته فرأيتة بارعاً، وله من الكتب» .

ونلاحظ أن ابن حجر أقلهم تعصباً ، وأن ابن النديم غير متعصب ، وقد ترك مكان كتب المفيد(قدس سرّه) ليكتبها ، وكأنه لم يملئه الزمن .

وقال إسماعيل باشا البغدادي فى هديه العارفين :٢/٦١: «المفيد الشيعى أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام بن جابر بن نعمان بن سعيد العكبرى البغدادي ، ابن المعلم الملقب بالشيخ المفيد الشيعى الإمامى توفى سنة ٤١٣ ثلاث عشره وأربع مائه. قال الذهبى فى ميزان الاعتدال: له تأليف كثيره منها أحكام النساء. الإرشاد فى الفقه. الإستبصار فيما جمعه الشافعى من الآثار. الإنتصار. الإيضاح فى الإمامه. أوائل المقالات. إيمان أبى طالب. البيان فى تأليف القرآن . البيان فى من غلط وطرب فى القرآن. بيان وجوه الأحكام. تاريخ الشريعة. تفضيل الأئمه على الملائكه. تهذيب الأحكام. جوابات الشرقيين فى فروع الدين جوابات مسائل السرويه. جوابات مسائل العكبريه. الرد على ابن إخشيد. الرد على ابن الرشيد. الرد على ابن عبد الله البصرى. الرد على الجاحظ. الرد على الجبائى. الرد على الشعبى. الرساله العلويه. الرساله المقنعه فى رفاق

البغداديين من المعتزلة. الزاهرات في المعجزات. عده الصوم والصلاه. عمدته مختصر على المعتزلة. العيون والمحاسن. الفرائض الشرعية. الفصول من العيون والمسائل. كتاب الأركان. كتاب الأشراف. كتاب الأعلام. كتاب الكامل. كتاب الموضح في الوعيد. كشف الإلتباس. كشف السرائر. الكلام في فنون الخبر المختلف بغير أثر. الكلام في وجوه إعجاز القرآن. لمح البرهان. المجالس المحفوظة في فنون الكلام. المسائل الحاجبيه. المسأله الكافئه في إبطال توبه الخاطئه. مصابيح النور. مقابس الأنوار في الرد على أهل الأخبار. مناسك الحج. النصره لسيد العتره. نقض كتاب الأمم في الإمامه. نهج البيان على سبيل الإيمان».

أقول: نص اسماعيل باشا على أن هذه الكتب ذكرها الذهبي في ميزان الاعتدال لكنك لا تجدها في نسخته! ولعل هذا من تحريف الوهابيين للكتب!

وقد نص الشيخ الطوسي وغيره على أن للمفيد قريباً من مائتي مصنف كباراً وصغاراً، وعدّ النجاشي منها مائه وأربعاً وسبعين كتاباً ورساله، وعدّ السيد حسن الخراسان في مقدمه التهذيب ١٩٤ كتاباً، نذكر منها:

- ١- أحكام أهل الجمل. ٢- أحكام النساء. ٣- اختيار الشعراء. ٤- الإرشاد في معرفه حجج الله على العباد. ٥- الأركان في دعائم الإيمان. ٦- الإستبصار في ما جمعه الشافعي من الأخبار. ٧- الإشراف في أهل البيت (عليهم السّلام). ٨- أصول الفقه. ٩- الإعلام فيما اتفقت عليه الإماميه من الأحكام. ١٠- الإفتخار. ١١- أقسام المولى في اللسان. ١٢- الإفصاح في الإمامه. ١٣- الإقناع في وجوب الدعوه. ١٤- الأمالي. ١٥- الإنتصار. ١٦- أوائل

المقالات ١٧- الإيضاح في الإمامه ١٨- إيمان أبي طالب(عليه السلام).١٩- البيان عن غلط قطرب في القرآن . ٢٠- البيان في تأليف القرآن .

وجاء في مقدمه كتابه المسائل الصاغانيه ، ملخصاً: « كان له مجلس نظر في داره بدرج رباح ، يحضره كافة العلماء من سائر الطوائف ، يناظر أهل كل عقيدته ، زاره ابن النديم صاحب الفهرست في ذلك المجلس ، وقال عنه: شاهده فرأيته بارعاً.. كان من أحفظ الناس وأحرصهم على التعليم ، يدور على حوانيت الحاكه والمكاتب ، فيتلمح الصبي الفطن فيستأجره من أبويه .

توفي في بغداد ، في العقد الثامن من عمره سنة ٤١٣ ، و شيعه ثمانون ألفاً من الباكين عليه ، وصلى عليه تلميذه الشريف المرتضى بميدان الأشنان ، وضاق بالناس على كبره ، ودفن عند رجلى الإمام محمد بن على الجواد(عليه السلام) بجنب أستاذه الشيخ أبى القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمى ، صاحب كتاب كامل الزيارات ، ورثاه الشريف المرتضى ، والشيخ عبد المحسن الصورى وغيرهما من الشعراء ، ومهيار الديلمى .».

أقول: شملت مرجعيه الشيخ المفيد(قدس سرّه) كافة البلاد الإسلاميه لأن الشيعة كانوا منتشرين فيها ، وكان يرسل وكلاءه ونوابه اليها، وقد رثاه الشيخ عبد المحسن الصورى فى قصيده ، منها:

يا له طارقاً من الحدثان

ألحق ابن النعمان بالنعمان

برئت ذمه المنون من الإيمان

لما اعتدت على الإيمان

وأرى الناس حيث حلوا من الأرض

وحيث انتحوا من الأوطان

ص: ١٦٠

يطلبون المفيد بعدك والأسماء

تمضى فكيف تبقى المعانى

فجعه أصبحت تبلغ أهل الشام

ومن قصيده مهيار الديلمى:

صوت العويل من بغداد

ما بعد يومك سلوه لمعلل

منى ولا ظفرت بسمع معذل

وتشابه الباكون فيك فلم بين

دمع المحق لنا من المتعمل

يا مرسلا إن كنت مبلغ ميت

تحت الصفائح قول حى مرسل

من للجدال إذا الشفاه تقلصت

وإذا اللسان بريقه لم يبلل

ولغامض خاف رفعت قوامه

وفتحت منه فى الجواب المقفل

رحل الحمام بنا غنيمه فائز

ما ثار قط بمثلها عن منزل

كانت يد الدين الحنيف وسيفه

فلأبكين على الأشل الأعزل

لو فل غرب الموت عن متدرع

بعفاهه أو ناسك متعزل

لحمته أيد لا تنى فى نصره

صدق الجهاد وأنفس لا تأتلى

وغدت تطارد عن قناه لسانه

أبناء فھر بالقسى الذبل

سمح ببذل النفس فيهم قائم

لله فى نصر الهدى متبتل

نزاع أرشيه التنازع فيهم

حتى يسوق إليهم النص الجلى

يصبو لها قلب العدو وسمعه

حتى ينب فكيف حالك بالولى

ومن قصيده تلميذه الشريف المرتضى:

إن شيخ الإسلام والعلم والدين

تولى فأزعج الإسلاماً

والذى كان غرّة فى دجى

الأيام أودى فأوحش الأيما

كم جلوت الشكوك تعرض فى

نصّ وحي وكم نصرت إماماً

ص: ١٦١

وخصوم لُدِّ مَلَأْتَهُمْ بِالْحَقِّ

فِي حَوْمِهِ الْخِصَامِ خِصَامًا

عَايَنُوا مِنْكَ مَصْمِتًا تُغْرَهُ

النَّحْسِ وَمَا أُرْسَلَتْ يَدَاكَ سَهَامًا

وَشَجَاعًا يَفْرَى الْمِرَائِرَ ، مَا

كُلَّ شَجَاعٍ يَفْرَى الطَّلَا وَالْهَامَا

مَنْ يَشِيرُ الْعُقُولَ مِنْ بَعْدِ مَا

كُنْ هَمُودًا وَيَنْتِجُ الْأَفْهَامَا

فَامِضٌ صَفْرًا مِنَ الْعِيُوبِ فَكُمْ

بَانَ رِجَالُ أَثْرُوا عِيُوبًا وَذَامَا

وقال القاضي نور الله في مجالس المؤمنين: وجدت على قبره رقعه مكتوب فيها:

لَا صَوْتٌ النَّاعِي بِفَقْدِكَ إِنَّهُ

يَوْمٌ عَلَى آلِ الرَّسُولِ عَظِيمٌ

إِنْ كُنْتَ قَدْ غُيِّبْتَ فِي جَدِّ الثَّرَى

فَالْعِلْمُ وَالتَّوْحِيدُ فِيكَ مَقِيمٌ

وَالْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ يَفْرَحُ كَلِمَا

تَلَيْتَ عَلَيْكَ مِنَ الدَّرُوسِ عُلُومٌ

خلاصه ترجمته للسيد أحمد الحسيني في مقدمه كتابه: رسائل المرتضى:

«السيد المرتضى علم الهدى ذو المجدين ، أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام).

كان والده يكنى بأبي أحمد ويلقب بالطاهر ، وكان نقيب الطالبين في بغداد . وأمه: فاطمه بنت الحسن الملقب بالناصر الصغير نقيب العلويين في بغداد ، وجده أحمد بن الحسن الملقب بالناصر الكبير الأطروش، بن علي بن الحسن بن علي بن عمر الأشرف بن علي زين العابدين (عليه السلام)

وقد رأى الشيخ المفيد في منامه أن فاطمه الزهراء بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دخلت عليه وهو في مسجده بالكرخ ، ومعها ولداها الحسن والحسين (عليهما السلام) صغيرين فسلمتها إليه وقالت: علمهما الفقه ، فانتبه الشيخ وتعجب من ذلك! فلما تعالي النهار في صبيحه تلك الليله التي رأى فيها الرؤيا دخلت إليه المسجد فاطمه بنت الناصر ، وحولها جواريتها وبين يديها ابناها علي المرتضى ومحمد الرضى صغيرين ، فقام إليها وسلم عليها فقالت له: أيها الشيخ هذان ولدَيّ قد أحضرتهما إليك لتعلمهما الفقه! فبكى الشيخ وقص عليها المنام وتولى تعليمهما وأنعم الله عليهما !

ولد المرتضى (قدس سرّه) في رجب سنة ٣٥٥هـ ، وتوفي في ٢٥ ربيع الأول سنة ٤٣٦هـ ، وسنه يومئذ ثمانون سنة وثمانية أشهر ، وصلى عليه ابنه، وتولى غسله أبو الحسين النجاشي مع الشريف أبو يعلى الجعفرى وسلار بن عبد العزيز ، كما في رجال



النجاشى، ودفن فى داره أولاً ، ثم نقل إلى جوار جده الحسين (عليه السّلام) ودفن فى مشهده المقدس مع أبيه وأخيه ، وقبورهم ظاهره مشهوره.

قال تلميذه الشيخ الطوسى فى الفهرست: متوحد فى علوم كثيره ، مجمع على فضله ، مقدم فى العلوم ، مثل علم الكلام والفقه وأصول الفقه والأدب والنحو والشعر ومعانى الشعر واللغه . وقال أيضاً فى الرجال: أكثر أهل زمانه أدباً وفضلاً ، متكلم فقيه ، جامع للعلوم كلها ، مد الله فى عمره.

وقال النجاشى: حاز من العلوم ما لم يدانه فيه أحد فى زمانه ، وسمع من الحديث فأكثر ، وكان متكلماً شاعراً ، عظيم المنزله فى العلم والدين والدنيا .

وقال العلامة فى الخلاصه: وبكتبه استفادت الإماميه منذ زمنه (رحمه الله) إلى زماننا هذا وهو سنه ثلاث وتسعين وست مائه ، وهو ركنهم ومعلمهم قدس الله روحه وجزاه عن أجداده خيراً.

وقال السيد ابن زهره فى غايه الإختصار: علم الهدى الفقيه النظار ، سيد الشيعة وإمامهم ، فقيه أهل البيت ، العالم المتكلم البعيد ، الشاعر المجيد ، كان له بر وصدقه وتفقد فى السر ، عرف ذلك بعد موته (رحمه الله) كان أسن من أخيه ، ولم ير أخوان مثلهما شرفاً وفضلاً ونبلاً وجلالاً ورتاسهً وتحابياً وتوادداً . لما مات الرضى لم يصلّ المرتضى عليه عجزاً عن مشاهدته جنازته وتهالكاً فى الحزن. ترك المرتضى خمسين ألف دينار ، ومن الآتيه والفراش والضياح ما يزيد على ذلك .

وقال المحقق الكركي في رسالته قاطعه اللجاج في حل الخراج: كان (رحمه الله) ربع القامه نحيف الجسم أبيض اللون حسن الصورة ، فصيح اللسان ، يتوقد ذكاء ، مد الله له في العمر فنيف على الثمانين ، وبسط له في المال والجاه والنفوذ ، ففي المال كانت له ثمانون قريه .

وقال السيد الصدر في تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: انتهت إليه رئاسه الإماميه في الدين والدنيا ، ولم يتفق لأحد ما اتفق له من بسط اليد ، وطول الباع في إحياء دوارس المذهب ، كان يدرس في كل العلوم الإسلاميه ، لا سيما الكلام والفقه والأدب والحديث ، ويجرى على تلامذته رزقاً ، وتخرج عليه أعلام علماء الإسلام وأئمه الفقه والكلام ، وصنف أصولاً وتأسيسات غير مسبوق بمثلها ، وأكثر في التصنيف في المعقولات لنصره الدين في تلك الطبقات بتلك المصنفات فكانت له آيات بينات وكرامات كالمعجزات. إمام أئمه الأدب والكلام والفقه والحديث والتفسير واللغه والنحو والشعر ، كان شاعراً غلب علمه على شعره.

وقال ابن حجر في لسان الميزان: هو أول من جعل داره دار العلم ، وقدرها للمناظره ، ويقال إنه امرؤ لم يبلغ العشرين ، وكان قد حصل على رئاسه الدنيا العلم مع العمل الكثير في اليسير ، والمواظبه على تلاوه القرآن وقيام الليل ، وإفاده العلم ، وكان لا يؤثر على العلم شيئاً ، مع البلاغه وفصاحه اللهجه .

وقال في تميم يتيمة الدهر: قد انتهت الرئاسة اليوم ببغداد إلى المرتضى ، في المجد والشرف والعلم والأدب والفضل والكرم ، وله شعر في نهايه الحسن.

وقال فى مرآه الجنان: إمام أئمه العراق بين الإختلاف والإفتراق ، إليه فزع علماؤنا وأخذ عنه عظاماؤنا ، صاحب مدراسها وجامع شواردها وآنسها ، ممن سارت أخباره ، وعرفت بها أشعاره ، وحمدت فى ذات الله مآثره وآثاره. وتواليفه فى أصول الدين ، وتصانيفه فى أحكام المسلمين ، مما يشهد أنه فرع تلك الأصول ، ومن أهل ذلك البيت الجليل...تولى نقابه النقباء الطالبين شرقاً وغرباً ، وإماره الحاج والحرمين ، والنظر فى المظالم ، وقضاء القضاء ، ثلاثين سنه وأشهرأ .

وقال فخر الدين الرازى فى بعض كتبه بعد ذكر بعض فضائله: إن فضائله لكثيره ، وكفى شهاده فى فضله كتابه الموسوم بالدرر والغرر.

وقال ابن الأثير فى جامع الأصول: كانت إليه نقابه الطالبين ببغداد ، وكان عالماً فاضلاً كاملاً متكلماً فقيهاً على مذهب الشيعة ، وله تصانيف كثيره .

عاصر الشريف المرتضى من الخلفاء أربعة هم: المطيع ، وكانت خلافته من سنه ٣٣٤ إلى سنه ٣٦٣ ، وكان عمر الشريف المرتضى حين وفاه المطيع لم يتجاوز ثمانيه أعوام ، لذا لم يرد ذكره فى الديوان . ثم ولى الخلافه الطائع إلى سنه ٣٨١ ، حيث وليها القادر إلى سنه ٤٢٢ ، إذ وليها ابنه القائم وهو شاب ، كان هذا الخليفه القائم آخر من عاصره الشريف المرتضى ، حيث توفى المرتضى سنه ٤٣٦ وبقى القائم إلى سنه ٤٦٧.

وعاصر المرتضى من الملوك البويهيين بهاء الدولة البويهى وأبناءه شرف الدولة وسلطان الدولة وركن الدين جلال الدولة ، ثم الملك أبا كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة.

وعاصر من الوزراء : أبا غالب محمد بن خالف ، والوزير أبا على الرخجى والوزير أبا على الحسن بن أحمد ، والوزير أبا سعد بن عبد الرحيم ، والوزير أبا طالب محمد بن أيوب بن سليمان البغدادى ، والوزير أبا منصور بهرام بن مافنه وزير الملك أبا كاليجار ، وغيرهم.

وعاصر من النقباء والده الشريف أبا أحمد الموسوى ، وخاله الشريف أحمد بن الحسن الناصر وأخاه الشريف أبا الحسن محمداً الرضى ، والشريف أبا على عمر بن محمد بن عمر العلوى، والشريف نقيب النقباء أبا الحسن الزينبى ، والشريف أبا الحسين بن الشيبه العلوى ، وغيرهم.

وعاصر من الأمراء: الأمير أبا الغنائم محمد بن مزيد المقتول سنة ٤٠١، وعميد الجيوش أبا على أستاذ هرمز المتوفى فى هذه السنه أيضاً، وأمير الأمراء أبا منصور بويه بن بهاء الدولة ، والأمير أبا شجاع بكران بن بلفوارس ، والأمير عنبر الملكى المتوفى سنة ٤٢٠، وأمير عقيل غريب بن مقفى المتوفى سنة ٤١٥.

وكان (قدس سرّه) يجرى على تلامذته رزقاً ، فكان للشيخ أبى جعفر الطوسى (قدس سرّه) أيام قراءته عليه كل شهر اثنا عشر ديناراً ، وللقاضى ابن البراج كل شهر ثمانية دنانير، ووقف (قدس سرّه) قريه على كاغد الفقهاء .

وأصاب الناس قحط فاحتال رجل يهودى على تحصيل قوت يحفظ به نفسه ، فحضر يوماً مجلس المرتضى وسأله أن يقرأ عليه شيئاً من علم النجوم ، فأذن له وأمر له بجرايه تجرى عليه كل يوم ، فقرأ عليه برهه ثم أسلم على يديه !

ثم عدّد السيد الحسينى مؤلفاته كما فى الذريعه وهى ١١٧ مؤلفاً ، نذكر منها:

- ١- إبطال القياس. ٣ - الأمالى فى التفسير ٤ - الإنتصار فى انفرادات الإماميه. ٥-الذريعه فى أصول الفقه . ٦ - إنقاذ البشر من الجبر والقدر ٧ - الرسالة الباهره فى العتره الطاهره ٨ - كتاب البرق فى علم الأدب ٩ - تفسير الخطبه الشقشقيه ١١ - تفضيل الأنبياء على الملائكه ١٢ - تقريب الأصول فى علم الكلام ، ١٣ - تكمله الغرر والدرر. ١٤ - تنبيه الغافلين عن فضل الطالبين فى الآيات النازله فى شأن الأئمه الطاهرين (عليهم السّلام) ١٥ - تنزيه الأنبياء والأئمه (عليهم السّلام). ١٨ - جواب أهل الحجاز فى نفى سهو النبى (صلّى الله عليه و آله وسلم ) ٢٢ - جواب الملاحده فى قدم العالم. ٢٣ - جوابات المسائل البادرانيات ٢٤ - جوابات المسائل التبانيات. ٢٦ - جوابات المسائل الجرجانيه ، ٢٧ - جوابات المسائل الحليه الأولى. ٣٠ - جوابات المسائل الرازيه ٣١ - جوابات المسائل الرسيه الأولى ٣٣ - جوابات المسائل الرمليات. ٣٤ - جوابات المسائل السلاريه ٣٥ - جوابات المسائل الصيداويه. ٣٦ - جوابات المسائل الطبريه ٣٧ - جوابات المسائل الطرابلسيه الأولى ٤١ - جوابات المسائل الطوسيه ، ٤٣ - جوابات المسائل المصريات الأولى ٤٦ - جوابات المسائل الموصليات الأولى ، ٥٠ - جوابات المسائل المناصريه ٥١ - حجه الإجماع ، ٥٢ - الحدود والحقائق ٥٣ - الخلاف فى أصول الفقه. ٥٩ - الرد على ابن جنى فى تعريفه لأبيات المتنبي ٦١ - الرد على من أثبت حدوث الأجسام من الجواهر ٦٧ - الشافى فى الإمامه وإبطال حجج العامه ٧٢ - الطيف والخيال فى الأدب ، ٧٣ - عجائب الأغلاط ٧٤ - رساله فى العصمه. ٧٩ - كشف آيات القرآن ٨٢ - المحكم والمتشابه. ٩٥ - مسأله فى توارد الأدله

- ١٠٩

ص: ١٦٨

مسأله فى نفى الرؤيه. ١١٠ - مسأله فى الولايه من قبل السلطان الجائر ١١٢ - كتاب المعرفه فى إعجاز القرآن ١١٥ - مناظره أبى العلاء المعرى ، الذريعه ٢٢ / ٢٨٦ . ١١٦ - مناظره الخصوم وكيفيه الإستدلال عليهم. ١١٧ - منقذ البشر من أسرار القضاء والقدر .«

وفى ترجمته فى مقدمه كتابه الإنتصار للمحامى رشيد الصفار، ماخلاصته:

«كان الشريف المرتضى(قدس سرّه)خليفه أستاذه العلامه الشيخ المفيد(قدس سرّه)فى علم الكلام وفن المناظره ، وكان مجلسه كمجلس شيخه المفيد يحضره أقطاب العلماء من كافه المذاهب ، بل وسائر الملل ، وقد مر عليك دراسه اليهودى عليه ، وكثره اختلاف الصابى وتردده إليه ، وما قاله ابن الجوزى فى أول ترجمه بأن المرتضى كان يناظر عنده فى كل المذاهب ، وهذا يدل على فضل اطلاعه على فوارق المذاهب ومواد الخلاف فيما بينهم، وهو مع ذلك كان محترماً لدى جميعهم ، معظماً عندهم ، إلا عند حساده ومناوئيه .

قال الخطيب البغدادى: كتبت عنه وكان رأساً فى الاعتزال ، كثير الإطلاع والجدال ! وقال الثعالبي صاحب يتيمه الدهر: وقد انتهت الرياسه اليوم ببغداد إلى المرتضى فى المجد والشرف والعلم والأدب ، والفضل والكرم.

وقد سئل عنه فيلسوف المعره أبو العلاء بعد أن حضر مجلسه فقال:

يا سائلى عنه لما جئت أسأله

فإنه الرجل العارى عن العار

لو جئته لرأيت الناس فى رجل

والدهر فى ساعه والأرض فى دار.»

ص: ١٦٩

## ٥- شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي (قدس سرّه)

نورد سيرته (قدس سرّه) ملخصه من ترجمه صاحب الذريعه الشيخ الطهراني (قدس سرّه) في مقدمه كتابه النهايه ، والشيخ حسن سعيد الطهراني في مقدمه كتابه الإقتصاد ، وترجمه جامعه المدرسين في مقدمه كتابه الفقهي المقارن: الخلاف:

خص الله الشيخ الطوسي (قدس سرّه) بصفات بارزه وعنايه فائقه ، فقد كرس حياته طوال عمره لخدمه الدين والمذهب ، وبهذا استحق مكانته الساميه ، وأصبح علماً من أعظم أعلام ، يذكر اسمه بتعظيم وإجلال وإكبار وإعجاب .

هو الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي ، نسبه إلى طوس من مدن خراسان، ولد فيها في شهر رمضان سنه ٣٨٥ ، عام وفاه هارون بن موسى التلعكبري وبعد أربع سنين من وفاه الشيخ الصدوق ، وهاجر إلى العراق فهبط بغداد في سنه ٤٠٨ ، وهو ابن ثلاثه وعشرين عاماً ، وكانت زعامه المذهب الجعفري فيها يومذاك لشيخ الأئمه وعلم الشيعة محمد بن محمد بن نعمان الشهير بالشيخ المفيد عطر الله مثواه ، فلازمه ملازمه الظل ، وعكف على الإستفاده منه ، وأدرك شيخه الحسين بن عبيد الله بن الغضائري المتوفى سنه ٤١١ ، وشارك النجاشي في جملة من مشايخه، وبقي على اتصاله بشيخه حتى اختار الله للأستاذ دار لقائه في سنه ٤١٣ ، فانتقلت زعامه الدين ورياسه المذهب إلى علامه تلاميذه علم الهدى السيد المرتضى (قدس سرّه) فلازم الحضور تحت منبره ، وعنى به المرتضى أكثر من سائر تلاميذه ، وعين له في كل شهر اثني عشر ديناراً ، وبقي ملازماً له طيله ثلاث وعشرين سنه ، حتى توفي السيد المعظم لخمس بقين

من شهر ربيع الأول سنة ٤٣٦ ، فاستقل شيخ الطائفة في المرجعية، وكانت داره في الكرخ مأوى الأئمة ، وتقاطر إليه العلماء والفضلاء للحضور تحت منبره ، وبلغ تلاميذه ثلاث مائه من مجتهدي الشيعة ، وأكثر منهم من العامه ، وقد اعترف الجميع بمكانته العلمية حتى أن الخليفة القائم بأمر الله عبد الله بن القادر بالله أحمد خصه بكرسى الكلام والإفاده ، وهو أعلى كرسى علمى فى الخلافة لمن برز فى علومه وتفوق على أقرانه .

بعد إحدى عشره سنه من زعامته العلميه ، جاءت موجه آل سلجوق وأنهوا حكم آل بويه ، وحدثت الفتن بين الشيعة والسنة ، وأمر طغرل بيك أول ملوك السلاجقه بشن حملته شعواء على الشيعة فى بغداد ، وأمر بإحراق المكتبة التى أنشأها أبو نصر سابور بن أردشير ، وزير بهاء الدوله البويهى ، وكانت من دور العلم المهمه فى بغداد ، بناها هذا الوزير الجليل والأديب الفاضل فى محله بين السورين فى الكرخ سنة ٣٨١ ، على مثال بيت الحكمة الذى بناه هارون الرشيد ، جمع فيها ما تفرق من كتب فارس ، والعراق ، واستكتب تآليف أهل الهند والصين والروم ، وناقت كتبها على عشره آلاف ، من مهام الأسفار وجلال الآثار ، وأكثرها نسخ الأصل بخطوط المؤلفين !

قال ياقوت الحموى: وبها كانت خزانه الكتب التى أوقفها الوزير أبو نصر سابور بن أردشير وزير بهاء الدوله بن عضد الدوله ولم يكن فى الدنيا أحسن كتباً منها ، كانت كلها بخطوط الأئمة المعتمره وأصولهم المحرره إلخ.



وكان من جملتها مائه مصحف بخط ابن مقله على ما ذكره ابن الأثير، فاحترقت هذه المكتبة العظيمة فيما احترق من محال الكرخ ، وهاجموا مسجد الشيخ الطوسي (قدس سرّه) وبيته ليقتلوه !

قال ابن الجوزي في حوادث سنة ٤٤٨: وهرب أبو جعفر الطوسي ونهبت داره ثم قال في حوادث سنة ٤٤٩: وفي صفر في هذه السنه كسبت دار أبي جعفر الطوسي متكلم الشيعة بالكرخ ، وأخذ ما وجد من دفاتره وكرسی كان يجلس عليه للكلام ، وأخرج إلى الكرخ وأضيف إليه ثلاث سناجيق بيض ، كان الزوار من أهل الكرخ قديماً يحملونها معهم إذا قصدوا زياره الكوفه ، فأحرق الجميع !

هاجر الشيخ الطوسي (قدس سرّه) إلى النجف الأشرف لائثداً بجوار أمير المؤمنين (عليه السّلام) وصيرها مركزاً للعلم ، وأخذت تشد إليها الرحال ، وقام فيها صرح الإسلام ، وتخرج منها في زمنه وبعده آلاف مؤلفه من أساطين الدين وأعظم الفقهاء ، وكبار الفلاسفه ، ونوابغ المتكلمين ، وأفاضل المفسرين ، وأجلاء اللغويين ، وغيرهم ممن خبروا العلوم الإسلاميه بأنواعها .

من أمعن النظر في تاريخ الشيعة وفي مؤلفات الشيخ الطوسي المتنوعه ، علم أنه في الطليعه من فقهاءهم، فقد أسس طريقه الاجتهاد المطلق في الفقه وأصوله واشتهر بالشيخ ، فهو المراد به إذا أطلق في كلمات الأصحاب ، من عصره إلى عصر زعيم الشيعة بوقته أبي ذر زمانه الشيخ مرتضى الأنصاري ، المتوفى سنه

١٢٨١، فقد يطلق الشيخ في عصرنا ويكون المراد به الشيخ الأنصاري ، أما في كتب القدماء والسلف فالمراد هو شيخ الطائفة (قدس سرّه).

لاحظ شهادته العلامة الحلي بحقه ، والعلامة هو الذي طبقت العالم الإسلامي شهرته ، وتضلع من سائر العلوم ، ونبغ في كافة الفنون ، وانتهت إليه رياسته علماء عصره في المعقول والمنقول ، وألف في كل علم عده كتب ، ولم يشك أحد في أنه من عظماء العالم ونوادير الدهر ، هذا الرجل ذكر شيخ الطائفة في كتابه خلاصه الأقوال في معرفة أحوال الرجال/٧٣ ، ووصفه بقوله: شيخ الإمامية ووجههم ، ورئيس الطائفة ، جليل القدر ، عظيم المنزلة ، ثقه ، عين ، صدوق ، عارف بالأخبار والرجال والفقهاء والأصول والكلام والأدب ، وجميع الفضائل تنسب إليه ، صنّف في كل فنون الإسلام ، هو المذهب للعقائد في الأصول والفروع ،

الجامع لكمالات النفس في العلم والعمل الخ . وكذا غير العلامة من كبار علماء المذهب قدس الله أرواحهم .

عدّ صاحب الذريعة (قدس سرّه) ٤٦ من مؤلفاته ، مع ملاحظات حول كل منها ، نذكر منها:

١ - الأبواب : سمي بذلك لأنه مرتب على أبواب بعدد رجال أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحاب كل واحد من الأئمة (عليهم السلام) ويسمى برجال شيخ الطائفة .

٢ - اختيار الرجال: هو كتاب رجال الكشي الموسوم ب معرفة الناقلين لأبي عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي معاصر ابن قولويه المتوفى سنة ٣٦٩ والراوى كل منهما عن الآخر، وكان كتاب رجاله كثير الأغلط كما ذكره النجاشي لذلك عمد شيخ الطائفة إلى تهذيبه وتجريده من الأغلط وسماه بذلك ، وأملاه على تلاميذه في المشهد الغروي وكان بدء إملائه يوم الثلاثاء ٢٦ صفر سنة ٤٥٦ .

ص: ١٧٣

٣ - الإستبصار فيما اختلف من الأخبار: هو أحد الكتب الأربعة والمجاميع الحديثية التي عليها مدار استنباط الأحكام الشرعية عند الفقهاء الإثني عشرية من عصره الى اليوم .

٤ - أصول العقائد : قال في فهرسه عند ترجمته لنفسه وتعدد تصانيفه ما لفظه: وكتاب في الأصول كبير خرج منه الكلام في التوحيد وبعض الكلام في العدل .

٥ - الإقتصاد الهادى إلى طريق الرشاد : وهو فيما يجب على العباد من أصول العقائد والعبادات الشرعية على وجه الإختصار .

٦ - الأمالى: فى الحديث ، ويقال له المجالس لأنه أملاه مرتباً فى عدة مجالس .

٩ - التبيان فى تفسير القرآن : وهو أول تفسير جمع فيه مؤلفه أنواع علوم القرآن .

١٠ - تلخيص الشافى: فى الإمامه ، أصله للسيد المرتضى ، ولخصه تلميذه شيخ الطائفة .

١٢ - تهذيب الأحكام : أحد الكتب الأربعة والمجاميع القديمه المعول عليها عند الأصحاب من لدن تأليفها حتى اليوم .

١٣ - الجمل والعقود : فى العبادات ، وقد رأيت منه عدة نسخ فى النجف الأشرف ، وفى طهران ، ألفه بطلب من خليفته فى البلاد الشاميه ، وهو القاضى عبد العزيز بن نحرير بن عبد العزيز بن البراج قاضى طرابلس المتوفى سنة ٤٨١ .

١٩ - الفهرست: ذكر فيه أصحاب الكتب والأصول ، وأنهى إليهم وإليها أسانيده عن مشايخه ، وهو من الآثار الثمينه الخالده .

٢٠ - ما لا يسع المكلف الاخلال به، فى علم الكلام ، ذكره النجاشى فى رجاله .

٢٢ - المبسوط فى الفقه ، من أجل كتب هذا الفن، يشمل جميع أبوابه فى نحو سبعين كتاباً .

٢٣ - مختصر أخبار المختار بن أبى عبيد الثقفى : ويعبر عنه بأخبار المختار أيضاً .

٢٨ - مسأله فى تحريم الفقاع : ذكرها الشيخ نفسه فى الفهرست .

٣١ - الفرق بين النبى والإمام ، فى علم الكلام .

٣٢ - المسائل الألياسيه . وهى مائه مسأله فى فنون مختلفه .

٣٤ - المسائل الحائريه ، فى الفقه ، وهى نحو من ثلاث مائه مسأله .

٤٠ - مصباح المتهدجد ، فى أعمال السنه ، وهو من أجل الكتب فى الأعمال والأدعيه ، وهو قدوتها وأصلها ودوحتها.

٤١ - المفصح : فى الإمامه ، وهو من الآثار الهامه .

٤٢ - مقتل الحسين (عليه السلام).

٤٣ - مقدمه فى المدخل إلى علم الكلام .

٤٤ - مناسك الحج فى مجرد العمل .

٤٥ - النهايه فى مجرد الفقه والفتاوى، وهو من أعظم آثاره وأجل كتب الفقه ومتون الأخبار.

٤٦ - هدايه المسترشد وبصيره المتعبد ، فى الأدعيه والعبادات .

ثم ذكر صاحب الذريعه مشايخه الذين تدور روايته عليهم فى الغالب . والذين أكثر الروايه عنهم ، وتكرر ذكرهم فى الفهرست وفى مشيخه كل من كتابيه التهذيب والإستبصار خمسة:

١ - الشيخ أبو عبد الله أحمد بن عبد الواحد بن أحمد البزاز المعروف بابن الحاشر مره ، وبابن عبدون أخرى ، والمتوفى سنه ٤٢٣

٢ - الشيخ أحمد بن محمد بن موسى . المعروف بابن الصلت الأهوازى المتوفى سنه ٤٠٨

٣ - الشيخ أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله بن الغضائرى المتوفى سنه ٤١١

٤ - الشيخ أبو الحسين على بن أحمد بن محمد بن أبى جيد المتوفى بعد سنه ٤٠٨

٥ - شيخ الأمه ومعلمها محمد بن محمد بن النعمان الشهير بالشيخ المفيد والمتوفى سنه ٤١٣

ثم عدَّ صاحب الذريعه (رحمه الله) اثنين وثلاثين عالماً من أساتيده وشيوخه . وسته وثلاثين عالماً من تلاميذ الشيخ الطوسى المعروفين ..

ص: ١٧٥

## تأسيس الشيخ الطوسي (قدس سرّه) لحوزه النجف الأشرف

عاش الشيخ الطوسي بقيه عمره المبارك في النجف الأشرف اثنتي عشرة سنة حتى توفي (قدس سرّه) ليله الإثنين الثاني والعشرين من المحرم سنة ٤٦٠، عن خمس وسبعين سنة، وتولى غسله ودفنه تلميذه الشيخ الحسن بن مهدي السليقي، والشيخ أبو محمد الحسن بن عبد الواحد العين زربي، والشيخ أبو الحسن اللؤلؤي، ودفن في داره بوصيه منه، وتحولت الدار بعده مسجداً حسب وصيته أيضاً. وقبره مزار يتبرك به الناس من العلوم والخواص، ومسجده مشهور مبارك عقدت فيه منذ تأسيسه حتى اليوم عشرات حلقات التدريس من قبل كبار المجتهدين وأعظم المدرسين، والعلماء يستمدون من بركات قبره (رحمه الله) لكشف غوامض المسائل ومشكلات العلوم، وهو في الجهة الشماليه للصحن العلوي الشريف.

وقد خلف الشيخ الطوسي ابنه الحسن، ويكنى بأبي علي، ويلقب بالمفيد الثاني وهو من مشاهير العلماء، وقد خلف أباه في التدريس والفتيا، الى أن توفي سنة ٥١٥، وله مؤلفات مفيدة.

### ١- مصادر الشيعة وثروتهم العلميه

كان وما زال للشيعة مصادرهم من الكتب والمؤلفات العديده ، بل هم أغنى من غيرهم ببركه وجود الأئمه (عليهم السلام) وكثره تلاميذهم من العلماء والرواه عنهم ، واهتمامهم بالتدوين ، فقد وقف أمير المؤمنين (عليه السلام) ضد تحريم الخلافه لتدوين العلم والحديث النبوى ، وكان هو والأئمه من ذريته (عليهم السلام) يأمرون بالتدوين ، وبلغ العلماء من تلاميذهم والرواه عنهم آلافاً مؤلفه ، وكتبهم المئات .

وفى مقابل ذلك قامت الخلافه القرشيه من أول عهدوها بهجمه شرسه على كتب الشيعة ومصادرهم ، بمصادرتها وإحراقها ، أو الإحتفاظ بها فى خزائن الخلفاء وخزائن علماء السلطه ، يستفيدون منها لأغراضهم ، ويظهرون منها ما يحلو لهم ، بعد أن يحرفوه عن مواضعه !

ويكفيك مثلاً على سياستهم فى إباده العلم: كُتب جابر بن يزيد الجعفى ، وكُتب أحمد ابن عقده ، وكُتب سليمان الأعمش ، وهم علماء موثقون عندنا وعندهم ! فقد أحرقوا كتبهم أو فُقدت فى سنوات تشريد تلاميذهم وتقتيلهم ! وقد بلغت مؤلفاتهم نحو أربع مئه ألف حديث ، أو مئتى مجلداً !

قال مسلم فى مقدمه صحيحه: ١/١٥: «الجراح بن مليح يقول: سمعت جابراً يقول: عندى سبعون ألف حديث عن أبى جعفر (الباقر عليه السلام) عن النبى (ص) كلها!»

وقد أحضر المنصور سليمان الأعمش ليلاً ليمنعه من روايه مناقب علي (عليه السلام) وقال له: «فأخبرني بالله وقرابتي من رسول الله كم رويت من حديث علي بن أبي طالب ، وكم من فضيله من جميع الفقهاء؟ قلت: شئ يسير يا أمير المؤمنين ! قال: كم؟ قلت: مقدار عشره آلاف حديث وما يزداد ! قال: يا سليمان ألا أحدثك بحديث في فضائل علي يأكل كل حديث رويته عن جميع الفقهاء؟ فإن حلفت لا ترويه لأحد من الشيعة حدثتك به» ! (فضائل علي (عليه السلام) لابن المغازلي/٢٢٦).

وقال الشهيد نور الله التستري في الصوارم المهرقه/٢١٤: «إن أهل بغداد أجمعوا على أنه لم يظهر من زمان ابن مسعود إلى زمان ابن عقده من يكون أبلغ منه في حفظ الحديث . وأيضاً قال الدارقطني: سمعت منه أنه قال: قد ضبطت ثلاث مائه ألف حديث من أحاديث أهل البيت وبنى هاشم (عليهم السلام) ، وحفظت مائه ألف حديث بأسانيدھا ! ونقل الذهبي عن عبد الغنى بن سعيد أنه قال: سمعت عن الدارقطني قال: إن ابن عقده يعلم ما عند الناس ، ولا يعلم الناس ما عنده !

وقال الثلاثة: إن ابن عقده كان يقعد في جامع براثا من الكوفه ، ويذكر مثالب الشيخين عند الناس ، فلهذا تركوا بعض أحاديثه ، وإلا فلا كلام في صدقه».

وقال الذهبي في تذكره الحفاظ: ٣/٨٤٠: « قال الحاكم ابن البيع: سمعت أبا علي الحافظ يقول: ما رأيت أحفظ لحديث الكوفيين من أبي العباس بن عقده . وعن ابن عقده قال: أنا أجيب في ثلاث مائه ألف حديث من حديث أهل البيت وبنى هاشم . حدث بهذا عنه الدارقطني . وعن ابن عقده قال: أحفظ مائه ألف حديث بأسانيدھا.. وقال أبو سعد الماليني: أراد ابن عقده أن ينتقل فكانت كتبه

ست مائه حمله». وذكر نحوه في وسائل الشيعة: ٢٠/١٣١، ونقل قول الشيخ الطوسي فيه: «أمره في الثقة والجلاله والحفظ، أشهر من أن يذكر».

وفي مجله تراثنا: ٢١/١٨٠: «أفرد الذهبي رساله عن حياته، المذكوره في مؤلفاته في مقدمه سير أعلام النبلاء باسم: ترجمه ابن عقده. ترجم له أعلام العامه بكل تجله وتبجيل ووثقوه، وأثنوا على علمه وحفظه وخبرته وسعه اطلاعه، وأرخوا ولادته ليله النصف من المحرم سنه ٢٤٩، ووفاته في ٧ ذى القعدة سنه ٣٣٢، ومن المؤسف أن هذا الرجل العظيم لم يبق من مؤلفاته الكثيره الكبيره سوى وريقات توجد في دار الكتب الظاهريه بدمشق، ضمن المجموعه رقم ٤٥٨١، باسم: جزء من حديث ابن عقده من الورقه ٩-١٥!»

أما اليوم فلا تجد حتى الترجمة التي كتبها الذهبي لابن عقده!

ويتضح لك حجم جريمه الحكومات في تضييع علم العتره (عليهم السّلام)، إذا عرفت أن كل ألفي حديث تبلغ مجلداً تقريباً، وأن صحيح بخارى ومسلم وبقية الكتب الستة مع حذف المكرر تبلغ: ٩٧٨٠ حديثاً، وكل ما في الصحيحين: ٢٩٨٠ حديثاً.

http:

[www.ahlalhdeth.com/vb/showthread.php?t=٢٥٨٦٩](http://www.ahlalhdeth.com/vb/showthread.php?t=٢٥٨٦٩)

فتكون أحاديث جابر بن يزيد الجعفي خمساً وثلاثين مجلداً! وحجم العشره آلاف حديث التي يرويها سليمان الأعمش في فضائل أمير المؤمنين (عليه السّلام) أكثر من مجموع الكتب الستة! أما أحاديث أحمد بن عقده عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فتبلغ خمسين مجلداً، وعن أهل البيت (عليهم السّلام) وبنى هاشم، مئة وخمسين!

ولم تكتفِ السلطه بمصادره الكتب وإحراقها، حتى أفتى علماؤها بأن كل من

ص: ١٧٩



روى شيئاً فيه نقد ولو بسيط لأبى بكر وعمر ، فحكمه أن يدفن حياً فى بئر !

قال الذهبى فى ميزان الإعتدال: ٢/٧٥، عن العلل لأحمد بن حنبل: ٣/٨: «قال عبد الله بن أحمد: سألت ابن معين عنه فقال: رجل سوء يحدث بأحاديث سوء.. قلت: فقد قال لى: إنك كتبت عنه؟ فحول وجهه وحلف بالله إنه لا أتاه ولا كتب عنه. وقال: يستأهل أن يحفر له بئر فيلقى فيها» !

فهل يجوز أن تخسر أجيال الأمه هذه الثروه العظيمه ، بسبب روايات تنتقد بعض الصحابه ؟ أما كان الواجب عليهم أن يرووها ويردوا عليها؟! لكنها سياسه التجهيل وحرمان أجيال المسلمين من معرفه الحقائق ، وإحراق كل ما خالف هوى الحاكم !  
ورغم هذه السياسه الوحشيه ، بقى للشيعه من ثروتهم العلميه الكثير ، وكم من أحاديث وحقائق من السيره والتاريخ ، توجد فى مصادرهم ، ولا توجد عند غيرهم !

## ٢- فتح باب الإجتهد عند الشيعه

امتاز الشيعه عن غيرهم بفتح باب الإجتهد ، وهو يعنى حريه البحث العلمى وضرورته . بينما أفضله الآخرون وحصروه بأئمه المذاهب الأربعة ، وأوجبوا على علماء العصور أن يقلدوهم ، ولا يخرجوا عن فتاواهم .

وفى مطلع هذا القرن دعا المتجددون المصريون الى فتح باب الإجتهد ، من باب حريه الفكر والبحث العلمى ، لكنهم لم يضعوا للإجتهد فى الدين شروطاً فدخل فيه الجهله وأصحاب الأهواء من العلمانيين ، ومن هواه تشكيل حركات

إسلاميه ، حتى شاع إسم «مجتهدى الشقق» الذين أخذوا يجتهدون فى أصول الدين وفروعه ، ويجمعون أنصاراً ويصدرون الفتاوى بالجهاد ، وسفك الدماء ، ودعوه الناس الى طاعه أميرهم مفتى الشقه والمرشح للخلافه بالقوه !

وكذلك فعل الوهابيه ففتحوا باب الإجتهد لكل من هب ودب ، وأفتى كبار علمائهم لمدرّسه عاديه أن تجتهد وتفتى فقد كتبت لهم: «أنا مدرسه دين متخرجه من الكليه المتوسطه قسم دراسات إسلاميه ، وقد اطلعت على مجموعه من الكتب الفقيهيه ، فما هو الحكم حين أسأل من قبل الطالبات فأجاوبهن على حسب معرفتى ، أى عن طريق القياس والإجتهد ، دون التدخل فى أحكام الحرام والحلال؟ ج:عليك مراجعه الكتب والإجتهد ثم الإجاباه بما غلب على ظنك أنه الصواب ولا حرج عليك فى ذلك، أما إذا شككت فى الجواب ولم يتبين لك الصواب فقولى لا أدرى وعديهن بالبحث ثم أجيبيهن بعد المراجعه ، أو سؤال أهل العلم للإهتداء إلى الصواب حسب الأدله الشرعيه »

فأجابتها لجنه علمائهم الكبار بفتوى رقم ٤٤٠٠: «كل من تعلم مسأله من مسائل الشريعة الإسلاميه بدليلها ووثق من نفسه فيها ، فعليه إبلاغها وبيانها عند الحاجه»(اللجنه الدائمه للبحوث والإفتاء فى المملكه السعوديه (٥/٤٨) رقم الفتوى ٤٧٩٨).

ومعناه أنه يجوز لأغلب الذين يقرؤون ويكتبون أن يفتوا فى الدين ، وتكون فتوى أحدهم صحيحه مبرئه لزمه من يعمل بها!؟

فإذا كان الأمر كذلك ، فلماذا يحملون خشبه الخلاف مع المسلمين ، ولا يحترمون اجتهاداتهم المخالفه لهم ، مع أن الفكر الوهابي كله اجتهاد شخص هو محمد بن عبد الوهاب ، بل هو مقلد لمجتهد آخر إسمه ابن تيميه !؟

لكن الشيعة وضعوا شروطاً مشدده للمجتهد ، منها أن يكون مجتهداً فى عده علوم يتوقف عليها الإستنباط الفقهي مثل النحو واللغه والمنطق والبلاغه والتفسير والحديث وأصول الفقه.. وأن يكون بلغ درجه الإجتهد التي تعرف بشهاده الفقهاء الكبار ، حتى لا يدخل المتطفلون والحفاه ، فيعبثون بمسائل الدين ويصدرون الفتاوى باسم الإجتهد !

ولهذا السبب احتاج المجتهد الشيعي الى أهليه خاصه ، وجهد كبير ، ووقت طويل حتى يصل الى درجه الإجتهد ، واحتاج المرجع الى وقت أطول حتى يكون مرشحاً للمرجعيه ، وهذا هو السبب فى أنك لا تجد مرجعاً شاباً للشيعة ، فغالباً ما يكون فى الخمسينات والستينات من عمره .

### ٣- منهج التصحيح والتضيق عند الشيعة

قامت الخلافه العباسيه بحصر المذاهب فى أربعة ، وأقفلت باب الإجتهد فلا يحق لأحد من علماء الأمه مهما بلغ شأنه العلمى أن يكون مجتهداً ، ويجب عليه أن يقلد أحد الأئمه الأربعة: المالكي والشافعي والحنفي والحنبلي .

كما قامت السلطه بتبني كتابين فى الحديث على أنهما هما الصحيحان ، وألزمت

المسلمين بهما ، فكل ما فى كتاب محمد بن إسماعيل البخارى من الجلد الى الجلد هو صحيح يحرم رد أى حديث منه ، بل يحرم مناقشته والطعن فيه !

وكذلك مسلم القشبرى تقريباً !

وفى المقابل أصر علماء الشيعة على إبقاء باب الإجتهد مفتوحاً لكل من جمع شروط الإجتهد ، ورفضوا حصر الأحاديث الصحيحة بكتاب أو كتابين ، بل رفضوا الحكم بصحة ما صححه عالم فى كتابه سواء كان شيعياً أم سنياً ، لأن تصحيح المجتهد حجه عليه هو ومن قلده فى عصره ، وليس حجه على المجتهد الذى يعاصره أو يأتى بعده !

ولذلك اعتبروا جميع ما رواه السنه والشيعة عن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) مواد محترمه ، لكن يجب أن تخضع للبحث العلمى فى كل عصر ، ويجب أن يكون فى المسلمين مراجع وأهل اختصاص فى كل عصر يرجع المسلمون اليهم فى التصحيح والتضعيف ، فيأخذوا الحكم منهم بصحة هذا الحديث أو ضعفه .

وبهذا تعرف أن منهج الشيعة علمى ، ومنهج غيرهم خاضع للسياسه !

#### ٤- يقوم فقه الشيعة على العلم ويرفض الظن

قال الله تعالى: إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً . وعلى هذا التأصيل القرآنى العقلى قام المنهج اليقيني فى مذهب أهل البيت (عليهم السلام) وقالوا لطالب العلم: إنك طالب علم ولست طالب ظن ! فلا تجمع ظنوناً وتقدمها الى المسلمين على أنها دين الله تعالى ! ولكى يكون ما تكسبه علماً نظيفاً من الظنون ، عليك أن تتفهم القواعد

ص: ١٨٣

الخمس التاليه لبحثك العلمى ، فى المواضيع الإسلاميه:

الأولى: أن حجيه العقل محصوره بمدركاته القطعيه كحسن العدل وقبح الظلم أما ظنونه واحتمالاته فلا تغنى من الحق شيئاً ، كما أرشدك الله تعالى فى كتابه .

الثانيه ، أن نص القرآن قطعى فلا بد أن تكون دلالاته قطعيه ، أو تنتهى إلى القطع ، وإلا فهو الظن أو الإحتمال الأبخس من الظن ، وكلاهما لا قيمه له .

الثالثه ، لا بد لك من العلم بصدور النص الذى تستدل به من المعصوم (عليه السلام)، فإن علمت بصدور لفظه أو مضمونه أو قامت عندك حجه قطعيه عليه ، فاعتمده ، وإلا فهو ظن أو احتمال لا قيمه له ، لا عند الله تعالى ولا عند العقل .

الرابعه، إن لم تجد علماً من نص قطعى ودلاله قطعيه أو حجه قطعيه ، فاعلم أن طريق الضلال يبدأ من هنا! فاحذر أن تضل وتقول إنى لم أستطع تحصيل العلم فلا بد أن أعمل بظنى، فتحطب احتمالات وتنسبها الى دين الله تعالى!

فهذه الطريق لاتحل مشكلتك ، بل حلها أن تعرف أنك فى حاله شك فى حكم الله تعالى ومفاهيم دينه ، فابحث عن الحكم العملى للشاك فى الأصول العمليه ، فهو حكم قطعى من الكتاب والسنة والعقل ، فاعمل به بعلم . نقطه نهايه السطر

الخامسه: لكل واقعه فى علم الله حكم شرعى ، وهو واحد وليس متعددأ . وعندما يختلف المجتهدون فى استنباط الحكم ، يكون ما يستنبطونه حكماً ظاهرياً وهو وإن كان قطعياً عند مستنبطه ، فقد يطابق حكم الله الواقعى وقد يخالفه .

إن الإجتهد عندنا عمليه اكتشاف لا اختراع ، فهو بذل الجهد لمعرفة الأحكام

الشرعيه والمفاهيم الإسلاميه ، فإن لم يكن لنا طريق للعلم ، فالحل أن نبحت عن الوظيفه الشرعيه للمكلف في حاله الشك ، لا أن نركب ظنوننا ونتبع احتمالاتنا ، فذلك هو العمل بالظن المنهى عنه في القرآن والسنة ، وهو اجتهاد يرفضه الشيعة ، اللهم إلا أن يدل دليل خاص على حجيه الظن في مورد ، فيقتصر عليه ، كظن الشاك في اتجاه القبله ، وظن الشاك في عدد ركعات الصلاه ، وغيرهما .

قال السيد محمد تقى الحكيم فى الأصول العامه للفقه المقارن/٨٦:

«فمراحل البحث لدى المجتهد إذن خمس: ١- مرحله البحث عن الحكم الواقعي

٢- مرحله البحث عن الحكم الواقعي التنزيلى وأهم أصوله: الإستصحاب...

٣- مرحله البحث عن الوظيفه الشرعيه ، وأصولها هي: البراءه الشرعيه ، الإحتياط الشرعي ، التخيير الشرعي .

٤- مرحله البحث عن الوظيفه العقليه ، وأصولها: البراءه العقليه ، الإحتياط العقلي التخيير العقلي .

٥- مرحله تعقد المشكله وعدم التمكن من العثور على أدله الحكم أو الوظيفه بأقسامها ، والأصول التي يرجع إليها عاده هي القرعه».

(راجع ألف سؤال وإشكال: ٢/٤٨٤: تأسيسهم دين الظنون واتهامهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالعمل بالظن).

ص: ١٨٥

## ٥- تميز الفقه الشيعي بالتعمق في أصول الفقه

دَوَّن علماء الإسلام بتوجيه الأئمة (عليهم السَّلام) علم أصول الفقه ، وينقسم الى الأَصول اللفظية التي تبحث دلالات الألفاظ والتخاطب ، وتؤصّل لقوانين فهم النص وضبط المواد الفقهية والدستورية..الخ.

والأصول العملية التي تبحث الحالة الأوليه لدمه المكلف ، لتكون المرجع عند عدم النص ، أو إبهامه ، أو تعارضه وعدم الوصول الى حل فيها.الخ

وهو من أعمق العلوم وأكثرها فائده ، وقد تواصل اهتمام علماء الشيعة به وتآليفهم فيه ، بينماتراجع التأليف فيه وحتى تدريسه عند المذاهب الأخرى !

وهذه الميزات للفقه الشيعي مع ميزاته الأخرى ، أعطته مكانه الإحترام والإعجاب عند فقهاء المذاهب ، وفي محافل الفقه والقانون الدوليه ، حتى أن بعض الدول كمصر تبنت عدداً من فتاوى الفقه الشيعي ، وأصدرت مراسيم بتطبيقها

### ١- كيف يمضى الشيعى أيام سنته ؟

تحفل أيام السنه عند الشيعة بمجموعه مناسبات دينيه ، لا توجد عند غيرهم .

فليله الجمعه تعنى عند الإنسان الشيعى دعاء كميل ، وهو دعاء بليغ علمه أمير المؤمنين (عليه السّلام) لكميل بن زياد النخعى (رحمه الله)، فأخذ الشيعة يعقدون المجالس لقراءته ليله الجمعه ، وبعضهم يقرؤونه فى المساجد بعد صلاه العشاء .

وهو تحميد وتمجيد لله تعالى، وصلاه وتسليم على رسول الله وأهل بيته الطاهرين (عليهم السّلام) ، واعتراف أمام الله تعالى بالذنوب وطلب غفرانها.

وتعنى ليله الجمعه أيضاً زياره الإمام الحسين (عليه السّلام) ، أو زياره مشهد أحد المعصومين (عليهم السّلام) لمن تيسرت له .

ويعنى يوم الجمعه عند الشيعى صلاه الجمعه إذا تيسرت بشروطها التى يفتى بها مرجع تقليده ، أو صلاه الظهر والعصر جماعه بدل صلاه الجمعه .

وتعنى ليله الإربعاء عند كثير من المتدينين: دعاء التوسل الى الله تعالى بالنبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأهل بيته الطاهرين (عليهم السّلام) . وهو دعاء يخاطب فيه الداعى الله تعالى ويطلب منه ، ويخاطب النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والأئمه (عليهم السّلام) واحداً واحداً ، ويتوجه به الى الله تعالى: يا جيهاً عند الله إشفع لنا عند الله .



وعلى مدار أيام السنه توجد مناسبات وفيات ومواليد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والزهراء (عليها السلام) والأئمه الإثني عشر (عليهم السلام) ، يحتفى بها الشيعة فيقيمون لها المجالس فى مساجدهم وحسينياتهم وبيوتهم ، ويقرأ فيها القارئ شيئاً من سيره المعصوم وفضائله (عليهم السلام) ، وفى مناسبة الوفاه يذكر ماجرى من أحداث الوفاه والشهاده ، وأبياتاً من الشعر الفصيح أو الشعبى فى التعزیه بالمعصوم (عليه السلام) .

وفى مناسبة المولد يقرأ فضائل المعصوم (عليه السلام) ومدائحه، وقد يشارك فى الإحتفال عده خطباء ، شعراً ونثراً . كما تعقد النساء مجالس مشابهه لمجالس الرجال . ويشارك أولاد الشيعة بأناشيد ، بالشعر الشعبى أو القريض .

وهكذا يعيش الشيعى فى أيام سنته فى أجواء المعصومين (عليه السلام) ، ويتعرف على سيرتهم ، كما يستفيد من هذه المجالس ثقافه دينيه وأدبيه واسعه .

وتتفاوت المناسبات الدينيه فى سعه اهتمام الشيعة بها وتنوعه ، وأهمها عندهم مناسبة عاشوراء ، ويحتفلون بها عشره أيام من أول محرم ، فيوشحون مجالسهم وبيوتهم بالسواد ، ويدعون الخطباء والمحاضرين والمداحين (الرواديد) ويستمعون الى المحاضرات ، والقصائد ، والعزاء والنوح ، ويكون .

ويلى ذلك فى الإهتمام الشعبى عند الشيعة شهر رمضان ، فيعقدون فيه مجالس القرآن والدعاء ، والمحاضرات والتعزیه . ويشاركون بقيه المسلمين فى الأنشطة والأجواء الرمضانيه الأخرى . وأبرز مناسباتهم فيه الإحتفال بمولد الإمام الحسن السبط (عليه السلام) فى منتصفه ، واحتفالهم بشهاده أمير المؤمنين (عليه السلام) حيث ضُرب فى ليله التاسع عشر ، واشتشهد فى ليله الحادى والعشرين من رمضان .

ويلى شهر رمضان فى سعه الإهتمام احتفالهم بشهادة الزهراء (عليها السّلام) فيقيمون لها ثلاثه مجالس ، لأنه توجد فى شهادتها ثلاث روايات: أنها عاشت بعد النّبى (صلى الله عليه وآله وسلم) خمساً وأربعين يوماً ، وخمساً وسبعين ، وخمساً وتسعين .

## ٢- عاشوراء أهم موسم جماهيري عند الشيعة

يحتفل الشيعة فى أنحاء العالم بذكرى استشهاد الإمام الحسين (عليه السّلام) فى أيام عاشوراء ، ويقيمون مجالس التعزیه والنوح واللطم ، ويسيرون فى مواكب ، ويذلون الطعام والشراب عن روح الإمام الحسين (عليه السّلام).

وتستمر مجالسهم عاده من أول شهر محرم حتى يوم عاشوراء أى العاشر منه ، وفى بعض البلدان الى آخر شهر محرم أو آخر شهر صفر. وتشمل أنواعاً من الأعمال قد تبلغ عشرين نوعاً، أهمها:

١ - لبس السواد حزناً .

٢- رفع الأعلام السوداء على الحسينيات وأبواب المساجد والبيوت...

٣ - عقد المجالس فى المساجد والحسينيات والبيوت، وفى الساحات والشوارع حيث يتلو القراء الموعظه والسيره ، ويختمونها بالشعر الفصيح والعامى المؤثر .

٤ - إطعام الطعام وسقى الماء والمرطبات ، بنيه الثواب للإمام الحسين (عليه السّلام) ، فى أماكن إقامه المجالس ، أو بإرسالها الى البيوت .

٥ - نذر النذور لله تعالى وثوابها للإمام الحسين (عليه السّلام) ، من قراءه مجالس تعزیه أو إطعام وما شابه .

ص: ١٨٩

٦ - البرامج المسموعه والمرثيه عن عاشوراء .

٧ - التمثيليات الشعبيه عن جوانب من واقعه عاشوراء .

٨ - تعطيل الأعمال يوم التاسع والعاشر، أو العاشر فقط من شهر محرم .

٩ - مسيرات المعزين فى الشوارع من نقطه الى نقطه فى البلد، فى مواكب تنقسم الى مجموعات ، وتقرأ الشعر الفصيح والشعبى، وتلطم على صدورهما. ويرافق الموكب عادة ضرب طبول وسناجق ، تستعمل فى الحزن ، وتشبه النغم العسكرى .

١٠ - الذهاب مشياً على الأقدام إلى زياره الإمام الحسين (عليه السلام) ، وهذه عادة أوسع ماتكون فى زياره الأربعين فى العراق ، حيث تتجه ملايين الشيعه وبعض السنه ، من محافظات العراق المختلفه مشياً على الأقدام إلى كربلاء ، وتصل بعض المسافات إلى ٥٠٠ كيلومتر .

١١ - لبس الأكفان يوم عاشوراء ، وضرب الرؤوس بالسيوف ( جرح الجلد فى أعلى الرأس ) حزناً على الإمام الحسين (عليه السلام)، ورمزاً لاستعداد الشخص أن يضحى بالدم فى نصره الإسلام ، كما ضحى الإمام(عليه السلام)فى كربلاء .

١٢ - مسيره المشاعل ، رمزاً للذين جاؤوا لنصره الإمام الحسين (عليه السلام) وساروا نهاراً وليلاً بالمشاعل ، وهى عادة موجوده فى النجف وبعض مناطق العراق .

ولا يعترض المسلمون من بقيه المذاهب على هذه المجالس والفعاليات ، وقد يشاركون فيها، ويعتقدون ببركتها ، ويستشفون بطعامها ، وينذرون لها النذور

بينما يغتاض منها الوهابيون ، ويزعمون أنها بدعه وشرك ، ويعملون لتعطيلها بالدعايه الواسعه ضدها في كلامهم وخطب شيوخهم وفضائياتهم !

وأخيراً عادوا الى فعل أجدادهم مجسمه الحنابله في بغداد ، فاستعملوا أسلوب التفجير لقتل أكبر عدد من المشاركين فيها !

وفي المقابل يزداد الشيعة تمسكاً بها ، والعمل على توسيعها وتنويعها وتطويرها، ونشر محاضراتها وقصائدها وأناشيدها .

وفي السنوات الأخيره صار عندهم فضائيات زاخره بها ، وصارت ثقافه عاشوراء موسماً عالمياً مشهوداً ، يهتم به الشيعة ويستفيد منه غيرهم .

### ٣- مشاهد المعصومين (عليهم السلام) والأولياء

من عقائد الشيعة زياره قبور النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وعترته المعصومين (عليهم السلام) ، ويسمونها المشاهد المشرفه ، وزيارتها في كل أيام السنه ، خاصه في عاشوراء ، والأربعين ، ونصف شعبان ، ونصف رجب. ويصل عدد الزوار في البلاد التي فيها ثقل سكانى شيعى الى عشرات الملايين ، كما في كربلاء في زياره عاشوراء والأربعين ، ويبلغ زوار الإمام الرضا(عليه السلام) في خراسان عده ملايين .

ويعتقد الشيعى أن زياره النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وعترته المعصومين (عليهم السلام) قربة مهمه الى الله تعالى ، وأن الصلاه عند قبره المعصوم (عليه السلام) تقبل ، والدعاء يستجاب ، والتوسل به الى الله تعالى يوجب المغفره والإستجابه .

ويشارك بقيه المسلمين الشيعة في هذه العقيدة بقدر وآخر ، ويضيفون الى أهل البيت(عليهم السّلام) مشاهد الأولياء من العلماء والعُباد ، كمشهد السيد البدوى ، ومشاهد أهل البيت(عليهم السّلام) في مصر، ومشهد عبد القادر وأبى حنيفه ، في العراق .

وقد تنطع في القرن الثامن شيخ يسمى ابن تيميه ، فكفّر جميع المسلمين لزيارتهم قبور النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة(عليهم السّلام) والأولياء ، واعتبر قصد الزيارة والتوسل بهم شركاً وكفراً بالله تعالى .

ثم ظهر له أتباع في القرنين الأخيرين يسمون الوهابيه ، عملوا بعنف وقسوه لمنع المسلمين من زياره القبور المشرفه ، بأسلوب التهريج وقتل الزوار!

وقد اعتبر الشهيد الأول محمد بن مكى(قدس سرّه)المعاصر لابن تيميه ، فتاواه تلك مراغمه منه للشيعة وحسداً لهم ، لما رأى من اهتمامهم بزياره مشاهد الأئمة(عليهم السّلام) والمجاوره عندها ! قال في ذكرى الشيعة : ٣/١١١: «وارتكب واحد من العامه تحريم زياره الأنبياء والأئمة والصالحين(عليهم السّلام) متمسكاً بهذا الخبر على مطلوبه (لاتشد الرحال إلا الى ثلاثة مساجد: مسجد الحرام ومسجدى ومسجد الأقصى - أحمد: ٢/٢٧٨)، ذاهباً إلى أنه لا بد من إضمار شئ هنا ولتكن العباده ، لأن الأسفار المطلقه ليست حراماً، وهو تحكم محض لأن إباحه الشد للأسفار المطلقه يستلزم أولويه بإباحته لما هو عباده ، إذ العباده أرجح في نظر الشرع من السفر المباح ، ويلزمه عدم الشد لزياره أحياء العلماء وطلب العلم وصله الرحم ، وقد جاء :من زار عالماً فكمن زار بيت المقدس . وورد: أطلبوا العلم ولو بالصين ، و سرّ سنتين يرّ والديك .ولا

يخالف أحد في إباحه هذا مع أنه عباده فتعين أن المراد بالحديث: لا يستحق، أو لا يتأكد ، أو لا أولى بالشد

من هذه الثلاثه، أو يضم المساجد ، كما سبق ذكره .

وهذا القائل كلامه صريح في نفي مطلق زياره قبور الأنبياء والصلحاء ، لأنه احتج بأنه لم يثبت في زياره خبر صحيح ، بل كل ما ورد فيها موضوع بزعمه!

وكل هذا مراغمه للفرقه المحقه والطائفه الناجيه ، الذين يرون تعظيم الزيارات والمزارات ، ويهاجرون إليها ويجاورون ، وفي رضى الله تعالى لأهلهم وديارهم يفارقون، انعقد إجماع سلفهم وخلفهم على ذلك وفيهم أهل البيت (عليهم السّلام) الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، ويروون في ذلك أخباراً تفوق العد وتتجاوز الإحصاء بالغه حد التواتر ، وقد روى منها الحافظ ابن عساكر من العامه طرفاً صالحاً ، منها حديث: وستكون حثاله من العامه يعيرون شيعتكم بزيارتكم كما تعير الزانيه بزناها ! وغيره .

مع أن جميع المسلمين مجمعون على زياره النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) منذ نقله الله إلى دار عفوه ومحل كرامته إلى هذا الزمان ، ففي كل سنه يُعملون المطىّ ويشدون الرحال ولا ينصرفون إلا بعد السلام عليه (صلى الله عليه و آله وسلم) . وانعقاد الإجماع في هذه الأعصار قبل ظهور صاحب هذه المقاله الشيعيه وبعده ، حجه قاطعه .»

#### ٤- فتاوى الوهابيه وعملهم لتهديم مشاهد الأئمه (عليهم السلام)

كانت سيره المسلمين وما زالت على احترام قبور الأنبياء والأولياء (عليهم السلام) وزيارتها والصلاه عندها ، والتوسل الى الله تعالى بأصحابها .

ص: ١٩٣

وكانو وما زالوا يشدون الرحال الى زيارتها فى مواسم ومراسم ، سواء من داخل البلد ، أو من بلد الى بلد آخر .

ولم يُرَق ذلك لابن تيميه فأعلن الحرب على هذه المظاهر الدينيه الشعبيه ، وأفتى بأنها حرام واستدل بروايه أحمد بن حنبل ( لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد) كما رأيت . ثم صعد فتواه فزعم أن هذه المظاهر شركٌ يجب منعها !

وقد رد عليه علماء عصره ، ومن أبرزهم السبكي الذى كان مرجع مصر وبلاد الشام ، فألف كتابه المشهور (شفاء السقام فى زياره خير الأنام) .

وسجنت السلطه ابن تيميه واستتابه علماء المذاهب الأربعة فتاب إلا قليلا!

كان ذلك فى أوائل القرن الثامن ، وانتهى الأمر فى ذلك العصر ، واستمر المسلمون على زياره قبور الأنبياء والأولياء(عليهم السلام) خمسه قرون ولم يعكر صفوهم أحد ، حتى جاء شيخ نجدى هو محمد بن عبد الوهاب وقام بحركه فى الجزيره شعارها محاربه الخلافه العثمانيه بمساعدته الإنكليز ، ومحاربه المسلمين بحجه أنهم مشركون بالله ، لزيارتهم قبور الأنبياء والأولياء(عليهم السلام) والتوسل بهم !

وقد أغار الوهابيه على المشاهد المشرفه فى العراق وعلى الحله ، عدة مرات فى مطلع القرن الثالث عشر الهجرى، ليستولوا على هذه المدن ويهدموا مشاهد الأئمه من أهل البيت(عليهم السلام) ويمنعوا المسلمين من زيارتها، لكن العراقيين قاوموهم وهزموهم فرجعوا خائبين.

وفى عصرنا عمل الوهابيه على إيجاد حاله فوضى بعد سقوط طاغيه العراق صدام لاستغلالها فى هدم المشاهد المشرفه فى العراق وإباده الشيعة وإقامه نظام حكم وهابى ! فدعموا تنظيم القاعدة وبقايا أجهزه صدام ، وقاموا بموجات مجنونه من القتل الطائفى والتفجير ، وركزوا على تجمعات الزوار الشيعة فى النجف وكربلاء والكاظميه وسامراء ، فقتلوا المئات والألوف ، ثم قاموا بجريمه تفجير مشهد الإمامين (عليهما السّلام) فى سامراء ، فحدثت رده فعل قويه من شيعة بغداد جعلت الإرهابيين يعيدون النظر فى خطتهم !

لكن مشايخ الوهابيه واصلوا إصدار الفتاوى والخطب ، يحرضون بها الإرهابيين على إباده الشيعة ، وهدم مشاهد الأئمه (عليهم السّلام) ! وكانت حجه مفتيهم أن الرفضه إذا تمكنوا فى العراق ينغلق باب الدعوه أمام الوهابيه فى العالم ، لأن الشيعة العراقيين يدعون الى مذهبهم !

وفى المقابل زاد الشيعة فى العراق والسنه فى مصر تمسكاً بزياره مشاهد وقبور الأئمه والأولياء ، وفاق عدد الذين ذهبوا مشياً الى زياره الإمام الحسين (عليه السّلام) فى العراق عن العشره ملايين !

والعجيب فى الأمر أن الوهابيه ما زالوا يُصَتَرُونَ على فرض مذهبهم على المسلمين فى العالم ، ولو بالعنف والقتل والتفجير ، وهذا يدل على تخلفهم وطغيانهم معاً !









### ١- شخصيه الملحد ضد المنطق

إسم المؤمن: مأخوذ من الأمن والإطمئنان ، لأنه يعتقد بوجود الله تعالى ، فقد اطمأنت نفسه بإيمانه . أما الشاك بوجود الله تعالى فهو الذى لا يعرف هل أن لهذا الكون خالقاً أم لا، فهو متحير لا ينفى ولا يثبت .

وأما الملحد فهو المائل عن الحق ، لأن الإلحاد فى اللغة الميل عن الحق ، و الملحد يميل عن المسار الطبيعى لعقله وفطرته لأنهما يدلانه على وجود الله عز وجل، وهو يتعمد الإلحاد والميل عن ذلك .

وإنما حكمنا على الملحد بأنه يتعمد معاكسه عقله وفطرته لأن غايه ما يمكن للإنسان الشك فى وجود خالق للكون ، أما نفى وجوده فيتوقف على إحاطته بالكون المنظور وغير المنظور ، ولا يوجد إنسان محيط بالكون ، ولا بنفسه !

أما لماذا يتعمد الميل وإنكار وجود الله تعالى، فلأنه إذا اعترف بوجوده اعترف بأنه مخلوق له وعبده وعليه طاعته ، وهو لا يريد أن يكون عبداً ، بل إلهاً !

ولذلك قرر أن يكابر أمام الدليل ويتكبر على ربه ! وقد سأل أحدهم الإمام الصادق (عليه السلام): عن أدنى الإلحاد؟ فقال: إن الكِبْر أدناه. (الكافي: ٢/٣٠٩)

كما وصف الإمام الصادق (عليه السلام) قول إبليس: أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ، بأنه: عتى عن أمر ربه وألحد فتوارث الإلحاد ذريته. (تحف العقول/٤٠٦).

وروى أن نمروداً لما رأى النار صارت برداً وسلاماً على إبراهيم (عليه السلام) سأله: من أنجأك؟! قال: ربي ورب العالمين . فقال نمرود لمن حوله: لقد نفعه ربه، فمن أراد أن يتخذ إلهاً فليتخذه مثل إله إبراهيم! (الكافي: ٨/٣٦٩).

يقصد نمرود أنه هو وأمثاله لا- يحتاجون الى اتخاذ إله! وبهذا حرّف القضييه من الإيعتراف بحقيقته موضوعيه ، وجعلها حاجه لبعض الناس ، أما هو فلا يحتاج!

إن أصل جريمه الملحد أنه قرر مسبقاً أن ينفي وجود الله تعالى ،

ويرفض الأدله عليه مهما كانت قويه! وهذا هو الظلم والعلو الذي قال الله تعالى عنه: وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ. والآيه تدل على أن الإلحاد يستتبع الإفساد، لأن الملحد ظالم متكبر ، فهو يفسد فى المجتمع لا محاله!

## ٢- النظرية الحسيه غير محسوسه!

يهرب الملحد من البحث المنطقى لأنه بنى أمره على معاكسه المنطق!

ويرفع شعار النظرية الحسيه القائله: كل شئ غير محسوس فهو غير موجود! فهو يجعل الحس أصل نظريته ، غافلاً عن أن الحس نفسه غيب غير محسوس! لأن الحس لا يعرف بالحواس لا بالسمع ولا الشم ولا الذوق ولا اللمس، بل يعرف بالعقل! فهو موجود من مدركات العقل غير المحسوسه!

وبهذا تبطل نظريتهم الحسيه لأن الحس نفسه غير مادى! فهم مضطرون الى الإيعتراف بأن الحقائق منها ما يعرف بالحس ومنها بالعقل، وكلها حقائق .

وقد سألناهم ما هو الموجود: الأذن..أو السمع؟ فهل تسمع بسمعك أم بأذنك؟ وهل الموجود الأذن والسمع كلاهما، أم الأذن فقط؟!

وهم عاجزون عن الإجابة لأن الأذن والأعصاب تنقل الذبذبات الى المخ، وهى موجودات محسوسه ، والسمع الذى نسمع به وجوداً غير محسوس !

وفى الحقيقه أن الأذن ليست هى التى تسمع ، بل هى جهاز ينقل الذبذبات كأى طبله وأسلاك ، والمخ ليس هو الذى يسمع ، بل هو جهاز ينقل الإشارات الى السمع ، فهذا السمع إن كان موجوداً مادياً فأين هو وأين مكانه؟ وإن لم يكن موجوداً فلا يمكن أن نسمع ! ولأجواب إلا أنه موجود غير مادى عرفناه بالعقل فهو غيبى وليس مادياً !

ويدل على أن السمع ليس انعكاساً مادياً لأدواته، أن أدواته لو لم توجد فهو موجود ، ولو وجدت وسيله أخرى غير الأذن تؤدى دورها لحصل السمع!

وإن أصروا على أن السمع أثر للماده ، فالسؤال: هل هو أثر مادى أم غير مادى؟ فإن كان مادياً فأين هو؟ وإلا فقد سقطت النظرية الحسيه من أصلها !

فالصحيح فى السمع والحس أنه موجود بشكل مستقل عن الجسم، وأنه قوة من قوى الروح التى ترتبط بالبدن بنحو تتقبل رموز تفاعلاته الماديه ، وتترجمها الى مدركات ! والذى يكلمك ليس بدن مخاطبك بل روحه، بوسيله آليه معينه. والذى يفهم منه ويجيبه ليس بدنك بل روحك بواسطه آليه معينه !

قال الله تعالى: وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا. (الإسراء: ٨٥). وستبقى معلومات البشر عن الروح قليله، وستبقى روح المؤمن والملحد التى بين جنبيه لغزاً ، بها يحيا ويفكر ويتساءل ولا يعرف عنها إلا القليل ! وكلما اكتشفوا معلومه منها ، انكشفت جوانب أكثر إعجازاً وإلغازاً !

### ٣- الطرق العلميه لمعرفة الله تعالى

توجد ثلاث طرق لمعرفة الله تعالى ، والمعرفة الإنسانية عموماً:

١- طريق الكشف الذاتى: فإن خاصه أولياء الله تعالى يعرفونه به: سَيُنزِلُهُمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ .

وفى دعاء أمير المؤمنين (عليه السلام): «يامن دلّ على ذاته بذاته» (البحار: ٨٤/٣٣٩).

وفى دعاء الإمام الحسين (عليه السلام): «متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك ، ومتى بعُدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك؟! عَمِيَتْ عَيْنٌ لَا تَرَكَ عَلَيْهَا رَقِيْبًا». (البحار: ٦٤/١٤٢).

وفى دعاء الإمام زين العابدين (عليه السلام): «بك عرفتك ، وأنت دللتني عليك ، ودعوتني اليك ، ولولا أنت لم أدر ما أنت». (البحار: ٩٥/٨٢).

٢- دليل العليّة: فكل إنسان إذا نظر إلى نفسه وما حوله ، يدرك أن عدم وجود هذا الشيء ليس محالاً ، بل وجوده وعدمه ممكنان ، لأن ذات الشيء لا تتضمن ضروره وجوده أوعدمه ، وهو يحتاج إلى سببٍ يوجد ، وبما أن كل جزء من أجزاء العالم يحتاج إلى من يعطيه وجوده ، فمن الذى أعطاه الوجود؟!

إن قيل خلق نفسه ، فيقال: فاقد الشيء لا يعطيه! وإن قيل أعطاه الوجود موجودٌ آخر مثله ، يقال: هذا الآخر عاجزٌ عن إيجاد نفسه فكيف يوجد غيره؟! وهكذا كل جزء فى العالم ، فالمعدوم لا يمكن أن يكون سبب وجود لشيء !

ولهذا كان وجود هذه الموجودات دليلاً على وجود خالق لها لا يحتاج إلى غيره ،

وهو قول الله تعالى: «أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ». وقد سأل رجل الإمام الرضا (عليه السلام): «يا ابن رسول الله ما الدليل على حدوث

العالم؟ فقال: أنت لم تكن ثم كنت، وقد علمت أنك لم تُكوّن نفسك، ولا كوّنك من هو مثلك». (البحار: ٣/٣٦).

٣- دليل النظم الكوني: فكل ما فى الكون مخلوق على قواعد وأصول ، بعلم وحكمه ، من أصغر ذراته الى أكبر مجراته !

فكما نستدل بالسطر مكتوب على وجود كاتبه ، فكذلك نستدل بالنبتة على وجود خالقها عز وجل ، فأى علم وحكمه أعطى الماء والتراب سرّاً يبعث الحبه من يبسها وموتها نباتاً حياً سويّاً؟ وأعطى لجذرها قدره على شق الأرض والعثور على قوته وغذائه فى مائده التراب الغنيه .

وأى قدره وحكمه خلقت الجذور واعيةً لعملها، ضاربةً فى أعماق التربه. والجذوع والفروع باسقهً الى أعلى الفضاء! يكافح كل منهما قانوناً يضاده ويمضى فى مساره ، هذه فى الأعماق وهذه فى الآفاق؟! إن التأمل فى شجره واحده وأنظمتها ، من عروقها الى آلاف أوراقها، يبعث فى الإنسان الدهشه والذهول أمام علم الخالق وقدرته اللامتناهيه: «أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَبَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا تَعْمَلُونَ». (راجع مقدمه منهاج الصالحين للوحيد الخراسانى) .

ص: ٢٠٣



#### ٤- من استدلال الأئمة (عليهم السلام) على وجود الله تعالى

١- جاء رجل من الزنادقة الى الإمام الرضا (عليه السلام) فقال له: «رحمك الله أوجدنى كيف هو وأين هو؟ فقال: ويلك إن الذى ذهبت إليه غلط ، هو أَيْنَ الأَيْنَ بلا- أين وكيف الكيف بلا- كيف ، فلا- يُعرف بكيفوفيه ولا- بأينونيه ، ولا يُدرك بحاسه ، ولا يُقاس بشئ ! فقال الرجل: فإذا إنه لا شئ ، إذا لم يدرك بحاسه من الحواس ! فقال أبو الحسن (عليه السلام): ويلك ! لما عجزت حواسك عن إدراكه أنكرت ربوبيته؟! ونحن إذ عجزت حواسنا عن إدراكه أيقنا أنه ربنا بخلاف شئ من الأشياء ! قال الرجل: فأخبرنى متى كان؟ قال أبو الحسن: أخبرنى متى لم يكن فأخبرك متى كان! قال الرجل: فما الدليل عليه؟ فقال أبو الحسن: إنى لما نظرت إلى جسدى ولم يمكنى فيه زياده ولا- نقصان فى العرض والطول ، ودفع المكاره عنه وجر المنفعه إليه ، علمت أن لهذا البنيان بانياً فأقررت به. مع ما أرى من دوران الفلك بقدرته وإنشاء السحاب وتصريف الرياح ومجرى الشمس والقمر والنجوم ، وغير ذلك من الآيات العجيبات المبينات، علمتُ أن لهذا مقدرًا ومنشأً». (الكافي: ١/٧٨) .

٢- عن أحمد بن محسن الميثمى قال: كنت عند أبي منصور المتطبب فقال: أخبرنى رجل من أصحابى قال: كنت أنا وابن أبى العوجاء وعبد الله بن المقفع فى المسجد الحرام فقال ابن المقفع: ترون هذا الخلق ، وأوماً بيده إلى موضع الطواف ، ما منهم أحد أُوجِبُ له إسم الإنسانىه إلا ذلك الشيخ الجالس ، يعنى أبا عبد الله جعفر بن محمد (عليهما السلام). فأما الباكون فرعاع وبهائم !

فقال له ابن أبي العوجاء: وكيف أوجبت هذا الاسم لهذا الشيخ ، دون هؤلاء؟

قال: لأنى رأيت عنده ما لم أره عندهم ! فقال له ابن أبي العوجاء: لا بد من اختبار ما قلت فيه منه! قال فقال ابن المقفع: لا تفعل فإنى أخاف أن يفسد عليك ما فى يدك . فقال: ليس ذا رأيك ، ولكن تخاف أن يضعف رأيك عندى فى إحلالك إياه المحل الذى وصفت !

فقال ابن المقفع: أما إذا توهمت على هذا فقم إليه ، وتحفظ ما استطعت من الزلل ، ولا تثنى عنانك إلى استرسال فيسلمك إلى عقاب! وسمه مالك أو عليك.

قال فقام ابن أبي العوجاء وبقيت أنا وابن المقفع جالسين، فلما رجع إلينا ابن أبي العوجاء قال: ويلك يا ابن المقفع ما هذا ببشر! وإن كان فى الدنيا روحانئى يتجسد إذا شاء ظاهراً ، ويتروّح إذا شاء باطناً، فهو هذا!

فقال له: وكيف ذلك؟ قال: جلست إليه فلما لم يبق عنده غيرى ابتدأنى فقال: إن يكن الأمر على ما يقول هؤلاء ، وهو على ما يقولون ، يعنى أهل الطواف ، فقد سلموا وعطبتهم ، وإن يكن الأمر على ما تقولون ، وليس كما تقولون ، فقد استويتم وهم !

فقلت له: يرحمك الله وأى شئ نقول وأى شئ يقولون؟ ما قولى وقولهم إلا واحداً! فقال: وكيف يكون قولك وقولهم واحداً ، وهم يقولون: إن لهم معاداً وثواباً وعقاباً ، ويدينون بأن فى السماء إلهاً ، وأنها عمران. وأنتم تزعمون أن السماء خراب ليس فيها أحد! قال: فاغتمتها منه فقلت له: ما منعه إن كان الأمر كما يقولون أن يظهر لخلقهم ويدعوهم إلى عبادته حتى لا يختلف منهم اثنان! ولم

احتجب عنهم وأرسل إليهم الرسل؟ ولو باشرهم بنفسه كان أقرب إلى الإيمان به؟ فقال لى: ويلك وكيف احتجب عنك من أراك قدرته فى نفسك: نُشوءك ولم تكن ، وكبرك بعد صغرك ، وقوتك بعد ضعفك ، وضعفك بعد قوتك ، وسقمك بعد صحتك ، وصحتك بعد سقمك ، ورضاك بعد غضبك ، وغضبك بعد رضاك ، وحنك بعد فرحك ، وفرحك بعد حزنك وحبك بعد بغضك ، وبغضك بعد حبك ، وعزمك بعد أناتك ، وأناتك بعد عزمك ، وشهوتك بعد كراحتك ، وكراحتك بعد شهوتك ، ورغبتك بعد رهبتك ورهبتك بعد رغبتك ، ورجاءك بعد يأسك ويأسك بعد رجائك ، وخطرك بما لم يكن فى وهمك ، وعزوب ما أنت معتقده عن ذهنك... وما زال يُعدّد على قدرته التى هى فى نفسى التى لا أدفعها حتى ظننت أنه سيظهر فيما بينى وبينه!». (الكافى: ١/٧٤).

٣ - قال محمد بن إسحاق: إن عبد الله الديصانى (ملحد معروف) سأل هشام بن الحكم فقال له: ألك رب؟ فقال: بلى ، قال أقدّر هو؟ قال: نعم قادر قاهر. قال: يقدر أن يدخل الدنيا كلها البيضة لا- تكبر البيضة ولا- تصغر الدنيا؟ قال هشام: النظره (أى أمهلنى) فقال له: قد أنظرتك حولاً ، ثم خرج عنه فركب هشام إلى أبى عبد الله (الإمام الصادق (عليه السّلام)) فاستأذن عليه فأذن له فقال له: يا ابن رسول الله أتانى عبد الله الديصانى بمسأله ليس المعول فيها إلا- على الله وعليك، فقال له أبو عبد الله (عليه السّلام): عن ماذا سألك؟ فقال لى: كيت وكيت، فقال أبو عبد الله (عليه السّلام): يا هشام كم حواسك؟ قال خمس. قال: أيها أصغر؟ قال الناظر، قال: وكم قدر الناظر قال: مثل العدسه أو أقل منها . فقال له: يا هشام ! فانظر أمامك وفوقك

وأخبرني بما ترى ، فقال: أرى سماء وأرضاً ودوراً وقصوراً وبرارى وجبالاً وأنهاراً . فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): إن الذى قدر أن يدخل الذى تراه العدسه أو أقل منها قادر أن يدخل الدنيا كلها البيضه ، لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضه ! فأكب هشام عليه وقبل يديه ورأسه ورجليه وقال: حسبي يا ابن رسول الله ، وانصرف إلى منزله .

وغدا عليه الديصانى فقال له: يا هشام إنى جئتك مسلماً ولم أجئك متقاضياً للجواب، فقال له هشام: إن كنت جئت متقاضياً فهالك الجواب، فخرج الديصانى عنه حتى أتى باب أبى عبد الله (عليه السلام) فاستأذن عليه فأذن له ، فلما قعد قال له: يا جعفر بن محمد دُلنى على معبودى. فقال له أبو عبد الله: ما اسمك؟ فخرج عنه ولم يخبره باسمه فقال له أصحابه: كيف لم تخبره باسمك؟ قال: لو كنت قلت له: عبد الله ، كان يقول: من هذا الذى أنت له عبد؟ فقالوا له: عد إليه وقل له يدلك على معبودك ولا يسألك عن اسمك . فرجع إليه فقال له: يا جعفر بن محمد دلنى على معبودى ولا تسألنى عن إسمى . فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): أجلس ، وإذا غلام له صغير فى كفه بيضه يلعب بها فقال له أبو عبد الله: ناولنى يا غلام البيضه فناوله إياها فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): يا ديصانى، هذا حصن مكنون له جلد غليظ ، وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق وتحت الجلد الرقيق ذهبه مائعه وفضه ذائبه ، فلا الذهبه المائعه تختلط بالفضه الذائبه ، ولا الفضه الذائبه تختلط بالذهب المائعه ، فهى على حالها لم يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن صلاحها ، ولا دخل فيها مفسد فيخبر عن فسادها ، لا يدري للذكر خلقت أم للأُنثى ، تنفلق عن مثل

ألوان الطواويس ، أترى لها مديراً؟! قال: فأطرق ملياً ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأنك إمام وحجه من الله على خلقه، وأنا تائب مما كنت فيه» (الكافي: ١/٧٩).

## ٥- ما دام للكون عُمُرُ فله خالق !

من الأمور المتفق عليها في العلم الحديث أن للأرض عمراً وللنجوم عمراً ، وكل جزء في الكون . وسواء كان عمرها لحظه أو ملايين السنين ، فلو رجعنا الى الوراء نصل الى نقطه العدم المحض (حيث) لم يكن الكون ثم كان ! أى لم يكن شئ ثم انبثقت أول نقطه وجود من العدم ، فهل وُجدت بدون خالق خلقها !؟

إن ممكن الوجود يستحيل أن يوجد إلا بواجب وجود يدفعه من العدم الى الوجود وذلك هو الله سبحانه وتعالى: إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ .

إنك بقبولك أن للكون عمراً ، قبلت أن احتمال وجوده وعدمه كانا متساويين، وأنه يستحيل ترجيح أحدهما بلا مرجح ، فلا بد من إله من غير نوعه أوجده!

إن وجود ممكن الوجود والعدم ، بنفسه دليل على وجود واجب أوجده. كما أن وجود حركه وتغيّر في الكون دليل على وجود محرك من غير نوعه، يحركه ويدبره.

قال الشريف المرتضى (قدس سرّه) في الفصول المختاره/٧٦: «دخل أبو الحسن على بن ميثم (التمار) على الحسن بن سهل (رئيس وزراء المأمون) وإلى جانبه مُلِحِدٌ قد عَظَّمَهُ ، والناس حوله، فقال (ابن ميثم): لقد رأيت ببابك عجباً ! قال: وما هو؟ قال: رأيت

سفينه تَعْبُرُ بالناس من جانب إلى جانب بلا ملاح ، ولا ماصِر! (مسؤول حركة السفن).فقال له صاحبه الملحد وكان بحضرتة: إن هذا أصلحك الله لَمَجْنُون !

قال فقلت: وكيف ذاك؟ قال: خشبٌ جمادٌ لا حيله له ولا قوه ولا حياه فيه ولا عمل كيف يَعْبُرُ بالناس؟

فقال أبو الحسن: فأيهما أعجب؟ هذا أو هذا الماء الذى يجرى على وجه الأرض يَمْنَهُ وَيَسِرُهُ بلاروح ولا حيله ولا قوى، وهذا النبات الذى يخرج من الأرض، والمطر الذى ينزل من السماء ، تزعم أنت أنه لا مدبر لهذا كله ، وتنكر أن تكون سفينه تتحرك بلا مدبر وتَعْبُرُ بالناس ! قال: فهت الملحد « !

## ٦- من أدله توحيد الله عز وجل

الدليل الأول: أن وحده المخلوقات تدل على وحده الخالق عز وجل ، فكل شئ فى الكون مصنوع بدقه وإتقان بقوانين موحد ، من الذره الى المجره !

وهذا يعنى أنه من خلق إله واحد أحد ، عليم قدير حكيم ، عز وجل: وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ.

الدليل الثانى: أنه لو كان لله شريك لأظهر آياته، قال أمير المؤمنين لولده الحسن (عليه السلام): «واعلم يا بنى أنه لو كان لربك شريك لأتتك رسله ، ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ، ولعرفت أفعاله وصفاته ولكنه إله واحد كما وصف نفسه».

الدليل الثالث: لو كان للكون إلهان لكان بينهما فاصله ، فيكونان ثلاثه ، وهكذا !

وقد سئل الصادق (عليه السلام): لم لا يجوز أن يكون صانع العالم أكثر من واحد؟ فقال (عليه السلام): ثم يلزمك إن ادعيت اثنين فرجه ما بينهما حتى يكونا اثنين ، فصارت الفرجه ثالثاً بينهما قديماً معهما ، فيلزمك ثلاثه ، وإن ادعيت ثلاثه لزمك ما قلنا في الإثنين، حتى تكون بينهم فرجه فيكونوا خمسه! ثم يتناهى فى العدد إلى ما لا نهايه له فى الكثره».

قال الصدوق (قدس سرّه): « اعتقادنا فى التوحيد: ليس كمثل شىء ، قديم لم يزل ، سميع بصير ، عليم حكيم ، حى قيوم ، عزيز ، قدوس ، قادر غنى ، لا يوصف بجوهر ولا جسم ولا صورته ولا عرض ولا خط ولا سطح ولا ثقل ولا خفه ولا سكون ولا حركه ولا مكان ولا زمان . وأنه تعالى متعال عن جميع صفات خلقه خارج من الحدين حد الإبطال

وحد التشبيه ، وأنه تعالى شىء لا كالأشياء ، أحد صمد لم يلد فيورث ، ولم يولد فيشارك ، ولم يكن له كفواً أحد ، ولا ند ولا ضد ولا شبه ، ولا صاحبه ، ولا مثل ولا نظير ولا شريك ، لا تدركه الأبصار والأوهام وهو يدركها ، لا تأخذه سنه ولا نوم وهو اللطيف الخبير ، خالق كل شىء ، لا إله إلا هو له الخلق والأمر ، تبارك الله رب العالمين . ومن قال بالتشبيه فهو مشرك ومن نسب إلى الإماميه غير ما وصف فى التوحيد فهو كاذب ، وكل خبر يخالف ما ذكرت فى التوحيد فهو موضوع مخترع ، وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو باطل ، وإن وجد فى كتاب علمائنا فهو مدلس . والأخبار التى يتوهمها الجهال تشبيهاً لله تعالى بخلقه فمعانيها محموله على ما فى القرآن من نظائرها ، لأن فى

القرآن: كل شى هالك إلا وجهه، ومعنى الوجه: الدين والدين هو الوجه الذى يؤتى الله منه ويتوجه به إليه . وفى القرآن: يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود والساق وجه الأمر وشدته . وفى القرآن: أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله ، والجنب: الطاعة. وفى القرآن: ونفحت فيه من روحى ، والروح هى روح مخلوقه جعل الله منها فى آدم وعيسى (عليهما السلام)، وإنما قال روحى كما قال بيتى وعبدى وجنتى .»

## ٧- أسماء الله الحسنى وصفاته عز وجل

قال الله تعالى: اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى . وقال: وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. (الأعراف: ١٨٠). وقال: قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى (الإسراء: ١١٠).

والأسماء الحسنى فى الآيات تشمل كل صفة حسنه يصح أن يوصف بها الله تعالى وليس فيها تجسيم أو تشبيه. والمشهور منها تسع وتسعون .

ففى التوحيد للصدوق/٢١٩، عن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) قال: « إن لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين إسماً مائة إلا واحداً ، إنه وتر يحب الوتر ، من أحصاها دخل الجنة .

فبلغنا أن غير واحد من أهل العلم قال: إن أولها يفتح بلا إله إلا الله الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شى قدير، لا إله إلا الله له الأسماء الحسنى، الله ، الواحد ، الصمد ، الأول ، الآخر ، الظاهر ، الباطن ،



الخالق ، البارئ ، المصور ، الملك ، القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، الرحمن ، الرحيم ، اللطيف ، الخبير ، السميع ، البصير ، العلى ، العظيم ، البارئ ، المتعالى ، الجليل ، الجميل ، الحى ، القيوم ، القادر ، القاهر ، الحكيم ، القريب ، المجيب ، الغنى ، الوهاب ، الودود ، الشكور ، الماجد ، الأحد الولي ، الرشيد ، الغفور ، الكريم ، الحلیم ، التواب ، الرب المجيد ، الحميد ، الوفى ، الشهيد ، المبین ، البرهان ، الرؤوف ، المبدي ، المعيد ، الباعث ، الوارث ، القوى ، الشديد ، الضار ، النافع ، الوافى ، الحافظ ، الرافع ، القابض ، الباسط ، المعز ، المذل الرازق ، ذو القوه ، المتين ، القائم ، الوكيل ، العادل ، الجامع ، المعطى المجتبى ، المحيى ، المميت ، الكافى ، الهادى ، الأبد ، الصادق ، النور ، القديم ، الحق ، الفرد ، الوتر ، الواسع ، المحصى ، المقتدر ، المقدم ، المؤخر ، المنتقم ، البدیع .»

أقول: يبدو أن الأسماء المقدسه تتعلق بأنواع فاعليات الله تعالى فى الوجود ، وأن نظام الأسماء الحسنی عميق فى وجود الكون وحياته ومساره ، ومن هذا الأفق يمكن أن تفهم معنى أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمه (عليهم السلام) هم الأسماء الحسنی أو مظاهرها.

ففى الكافى: ١/١٤٣، عن الإمام الصادق (عليه السلام) فى تفسير قوله تعالى: وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا، قال: نحن والله الأسماء الحسنی ، التى لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا .»

## ٨- مسأله الرؤيه أصل كل الخلاف فى التوحيد

معنى مسأله الرؤيه: هل يمكن أن نرى الله تعالى بأعيننا فى الدنيا أو الآخرة؟ وقد نفى ذلك أهل البيت (عليهم السلام) نفيًا مطلقًا ، وكذا عائشه وجمهور الصحابه ، وبه قال الفلاسفه والمعتزله وغيرهم ، مستدلين بقوله تعالى: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (الشورى: ١١) قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي (الأعراف: ١٤٣) لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (الأنعام: ١٠٣). ومستدلين بحكم العقل بأن ما يمكن رؤيته بالعين الوجود المادى المحدود فى المكان والزمان.

بينما قال الحنبله وأتباع المذهب الأشعرى من الحنفيه والمالكيه والشافعيه: إن الله تعالى يرى بالعين فى الآخرة وبعضهم قال حتى فى الدنيا ! واستدلوا بآيات يبدو منها ذلك بالنظره الأولى كقوله تعالى: وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ، وبروايات عن رؤيه الله تعالى. ثم أولوا الآيات والأحاديث النافيه لإمكان الرؤيه بالعين .

قال الصدوق (رحمه الله) فى التوحيد/١١٨، فى قوله عز وجل: وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صِعْقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ. (الأعراف: ١٤٣):

«إن موسى (عليه السلام) علم أن الله عز وجل لا يجوز عليه الرؤيه ، وإنما سأل الله عز وجل أن يريه ينظر إليه عن قومه حين ألحوا عليه فى ذلك ، فسأل موسى ربه ذلك من غير أن يستأذنه فقال: رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ ، فى حال تزلزله ، فَسَوْفَ تَرَانِي ، ومعناه إنك لا ترانى أبداً ، لأن الجبل لا يكون ساكناً متحركاً فى

حال أبداً، وهذا مثل قوله عزوجل: وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ، ومعناه أنهم لا يدخلون الجنة أبداً، كما لا يلج الجمل في سم الخياط أبداً.

فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ، أى ظهر للجبل بآيه من آياته، وتلك الآيه نور من الأنوار التى خلقها ألقى منها على ذلك الجبل: جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا، من هول تزلزل ذلك الجبل على عظمه وكبره .

فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ: أى رجعت إلى معرفتى بك عادلاً عما حملنى عليه قومى من سؤالك الرؤيه، ولم تكن هذه التوبه من ذنب لأن الأنبياء(عليهم السلام) لا يذنبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً، ولم يكن الإستيذان قبل السؤال بواجب عليه، لكنه كان أدباً يستعمله يأخذ به نفسه متى أراد أن يسأله. على أنه قد روى قوم أنه قد استأذن فى ذلك فأذن له، ليعلم قومه بذلك أن الرؤيه لا- تجوز على الله عزوجل . وقوله: وأنا أول المؤمنين، يقول: وأنا أول المؤمنين من القوم الذين كانوا معه وسألوه أن يسأل ربه أن يريه ينظر إليه، بأنك لا ترى».

### ٩- نشر كعب الأحبار رؤيه الله تعالى بالعين!

لم تظهر أحاديث الرؤيه بالعين فى زمن النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) ولا فى زمن أبى بكر، بل كانت عقيدته المسلمون أن الله تعالى ليس من نوع المادة التى ترى بالعين وتُحس بالحواس، لأنه سبحانه وجود أعلى من المادة، فلا- تناله الأبصار، بل ولا تدركه الأوهام، وإنما يدرك بالعقل ويرى بالبصيره، ورؤيتها أرقى وأعمق من رؤيه البصر .

ثم ظهرت أفكار الرؤيه والتشبيه وشاعت فى عهد عمر وبعده ، فنهض أهل البيت (عليهم السّلام) وبعض الصحابه لردّها وتكذيبها ! وقالت عائشه إنها فزّيه عظيمه على الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ! فقد روى بخارى فى صحيحه: ٦/٥٠: «عن مسروق قال: قلت لعائشه: يا أمّتاه هل رأى محمد (ص) ربه؟ فقالت: لقد قفّ شعرى مما قلت! أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب: من حدثك أن محمداً (ص) رأى ربه فقد كذب ، ثم قرأت: لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ . وَمَا كَانَ لِيَشْرَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ . ولكنه رأى جبرئيل فى صورته مرتين». «من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفريه». (مسلم: ١/١١٠).

وروى المجلسى فى بحار الأنوار: ٣٦/١٩٤: «عن ابن عباس أنه حضر مجلس عمر بن الخطاب يوماً وعنده كعب الجبر . إذ قال عمر يا كعب أحافظُ أنت للتوراه؟ قال كعب: إني لأحفظ منها كثيراً . فقال رجل من جنبه المجلس: يا أمير المؤمنين سله أين كان الله جل ثناؤه قبل أن يخلق عرشه وممّ خلق الماء الذى جعل عليه عرشه؟ فقال عمر: يا كعب هل عندك من هذا علم؟ فقال كعب: نعم يا أمير المؤمنين ، نجد فى الأصل الحكيم أن الله تبارك وتعالى كان قديماً قبل خلق العرش وكان على صخره بيت المقدس فى الهواء ، فلما أراد أن يخلق عرشه تفل تفله كانت منها البحار الغامره واللجج الدائره ، فهناك خلق عرشه من بعض الصخره التى كانت تحته ، وآخر ما بقى منها لمسجد قدسه ! قال ابن عباس: وكان على بن أبى طالب (عليه السّلام) حاضراً فعظّم علىّ ربه ، وقام على قدميه ونفض ثيابه ! فأقسم عليه

عمر لما عاد إلى مجلسه ، ففعله. قال عمر: غص عليها يا غواص ، ما تقول يا أبا الحسن، فما علمتكم إلا مفرجاً للغم!

فالتفت على (عليه السلام) إلى كعب فقال: غلط أصحابك وحرفوا كتب الله وفتحوا الفريه عليه ! يا كعب ويحك ! إن الصخره التى زعمت لا تحوى جلاله ولا تسع عظمته، والهواء الذى ذكرت لا يحوز أقطاره ولو كانت الصخره والهواء قديمين معه لكان لهما قدمته ، وعزّ الله وجل أن يقال له مكانٌ يُومى إليه ، والله ليس كما يقول الملحدون ولا كما يظن الجاهلون ، ولكن كان ولا مكان ، بحيث لا تبلغه الأذهان ، وقولى (كان) عجزٌ عن كونه ، وهو مما علّم من البيان يقول الله عز وجل: خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ، فقولى له (كان) ما علمنى من البيان لأنطق بحججه وعظمته، وكان ولم يزل ربنا مقتدرًا على ما يشاء محيطًا بكل الأشياء، ثم كَوَّنَ ما أراد بلا فكره حادثه له أصاب ، ولا شبهه دخلت عليه فيما أراد ، وإنه عز وجل خلق نوراً ابتدعه من غير شئ ، ثم خلق منه ظلمه ، وكان قديراً أن يخلق الظلمه لا- من شئ كما خلق النور من غير شئ ، ثم خلق من الظلمه نوراً وخلق من النور ياقوته غلظها كغلظ سبع سماوات وسبع أرضين ، ثم زجر الياقوته فماعت لهيبته فصارت ماءً مرتعداً ولا يزال مرتعداً إلى يوم القيامة ، ثم خلق عرشه من نوره وجعله على الماء ، وللعرش عشره آلاف لسان يسبح الله كل لسان منها بعشره آلاف لغه ليس فيها لغه تشبه الأخرى ، وكان العرش على الماء من دونه حجب الضباب، وذلك قوله: وكان عرشه على الماء ليلوكم . يا كعب ويحك ، إن من كانت البحار تفلته على قولك ، كان أعظم من أن تحويه صخره

بيت المقدس أو يحويه الهواء الذى أشرت إليه أنه حل فيه ! فضحك عمر بن الخطاب وقال: هذا هو الأمر ، وهكذا يكون العلم لا كعلمك يا كعب . لا عشت إلى زمان لا أرى فيه أبا حسن» !

وفى نهج البلاغه: ٢/٩٩: «سأله ذعلب اليماني فقال: هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين؟ فقال: أفأعبد ما لا أرى ! فقال: وكيف تراه؟! فقال: لا تراه العيون بمشاهده العيان ، ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان ، قريباً من الأشياء غير ملامس ، بعيداً منها غير مباين ، متكلماً لا برويه ، مريداً لا بهمة ، صانعٌ لا بجارحه ، لطيفٌ لا يوصف بالخفاء ، كبيرٌ لا يوصف بالجفاء ، بصيرٌ لا يوصف بالحاسه ، رحيمٌ لا يوصف بالرقه . تعنو الوجوه لعظمته ، وتجب القلوب من مخافته». انتهى.

فالقول برؤيه الله بالعين جاء من تأثر المسلمين باليهود والنصارى والمجوس ، وقد وقف أهل البيت (عليهم السلام) وجمهور الصحابه ضده ، ونفوا نسبته إلى الإسلام ، لأنه يستلزم التجسيم.

والدليل البسيط على ذلك أن ما تراه العين لا بد أن يكون موجوداً داخل المكان والزمان ، والله تعالى وجود متعال على الزمان والمكان ، لأنه خلقهما وبدأ شريطهما من الصفر والعدم ، فلا يصح أن نفترضه محدوداً بهما خاضعاً لقوانينهما !

## ١٠- من الرؤيه بالعين وصلوا الى عبادہ الشاب الأمرد!

واصل كعب الأخبار وتلاميذه في زمن عمر وبعده ، نشر أفكار التجسيم ! وكذبوا على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه رأى ربه على صورته شاب أمرد ، وأن الله خلق آدم على صورته ، وأن لله يداً ورجلاً وساقاً يضعها في جهنم فتمتلئ !

وكان من أبرز من نشرها من سموه (الإمام) أبو الزناد ابن أخ أبي لؤلؤة قاتل عمر بن الخطاب ، وهو موظف حكومي وليس من العلماء ولا الرواه !

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء: ٨/١٠٣: «قال ابن القاسم: سألت مالكا عن حدث بالحديث الذي قالوا: إن الله خلق آدم على صورته ، والحديث الذي جاء: إن الله يكشف عن ساقه وأنه يدخل يده في جهنم حتى يخرج من أراد ، فأنكر مالك ذلك إنكاراً شديداً ونهى أن يحدث بها أحد ! فقليل له إن ناساً من أهل العلم يتحدثون به فقال: من هو؟ قيل ابن عجلان عن أبي الزناد ، قال: لم يكن ابن عجلان يعرف هذه الأشياء ولم يكن عالماً وذكر أبا الزناد فقال: لم يزل عاملاً لهؤلاء حتى مات» انتهى.

يقصد أن راوى الحديث أبو الزناد متهم، لأنه كان موظفاً عند بني أمية ينشر بين المسلمين أحاديث التجسيم لكعب الأخبار التي تبناها الأمويون !

لكن الوهابيين أحبوا دين كعب الأخبار! ففي فتاوى ابن باز: ٤/٣٦٨ / فتوى رقم ٢٣٣١، قال: «خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً! وهو حديث صحيح، ولا غرابه في متنه فإن له معنيان: الأول: أن الله لم يخلق آدم صغيراً قصيراً كالأطفال من ذريته ثم نما وطال حتى بلغ ستين ذراعاً ، بل جعله يوم خلقه طويلاً على صورته نفسه النهائية طوله ستون ذراعاً والثاني: أن الضمير في

قوله: على صورته ، يعود على الله بدليل ما جاء في روايه أخرى صحيحه : على صورہ الرحمن!»!

وكلامه تقليد لإمامه ابن تيميه الذى تبنى الحديث المكذوب عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)! قال فى كتابه التأسيس فى الرد على أساس التقديس: «وهذا يدل على أنه رآه ، وأخبر أنه رآه فى صورہ شاب دونه ستر وقدماه فى خضره ، وأن هذه الرؤيه هى المعارضه بالآيه والمُجَاب عنها بما تقدّم ، فيقتضى أنها رؤيه عين ، كما فى الحديث الصحيح المرفوع عن قتاده ، عن عكرمه عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ص): رأيتُ ربي فى صورہ أمرد ، له وفره ، جعد ، قطط فى روضه خضراء!»! راجع أيضاً: نقض عثمان بن سعيد على المريسي/ ٤٣٨، وتفسير ابن كثير: ٤٤٨/٦.

ص: ٢١٩



## ١١- سبب نشوء الطرق في معرفه الله تعالى

عقيدتنا أن الله تعالى لا يمكن أن يترك الأمر للناس ليجهدوا في معرفته وعبادته وأن القرآن لا يكفي لذلك لأنه حَمَّال وجوه، والسنة لا تكفي لأن روايتها ومفسريها مختلفون، فلا بد من تعيين أئمة معصومين بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يكونون قدوات للناس فيشرحون لهم معرفه الله تعالى في النظرية ، ويجسدونها في التطبيق !

وهم كما أخبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اثنا عشر ربانياً من عترته (عليهم السلام) ، وقد أمر الأئمة باتباعهم لكن قريشاً سارعت الى أخذ الخلافه ، وعزلت العتره (عليهم السلام) وحجبتهم عن إمامه الناس ، ولم تعرف الشعوب الجديده أن إمامتهم جزء لا يتجزأ من الإسلام ، وأنها يجب أن تأخذ معرفه الله تعالى وعبادته منهم ، فتعددت فيها الإجهادات ، وتأثر مجتهدوها بثقافات الأديان والوثنيات ، فنشأ التصوف في الأمة الإسلاميه !

وبرز وُعَاظٌ وَعُجَّادٌ وَقِرَاءٌ وَمُنَظَّرُونَ لمعرفه الله وعبادته ، كلهم من الشعوب غير العربيه، وكان مستواهم الذهني متفوقاً ، وكانوا يعتبرون أنفسهم أكثر حضاره ومدنيه من العرب وأنهم إن فهموا لغتهم فهم أقدر منهم على فهم نصوص الدين الذي نزل عليهم ، وفهم أغراضه وأهدافه !

فاتبعهم العرب أتباع الخلافه ، وجعلوهم مشايخ طرق صوفيه !

### ١- أصول الدين الخمسه

عندما يقول المتكلمون إن أصول الدين خمس، يقصدون: التوحيد والنبوه والعدل والإمامه والمعاد . وسبب جعلهم العدل أصلاً مستقلاً مع أنه صفة من صفات الله تعالى ، أن الخلاف وقع بين المسلمين في العدل الإلهي ، فانقسموا الى عدليه ومجبره . واشتهر أن الأشعريه مجبره ، بينما الشيعه والمعتزله عدليه .

ومع أن الجميع متفقون على نفي الظلم عنه تعالى، لأنه إنما يحتاج الى الظلم الضعيف ، والله تعالى ليس ضعيفاً ولا محتاجاً الى الظلم، بل غني عن العالمين .

لكنهم اختلفوا في مفهوم الظلم وما يعتبر ظلماً بالنسبه اليه تعالى وما لايعتبر، كما اختلفوا في قوانين الفعل الإلهي ، وهل يجوز عليه عز وجل أن يكلف الإنسان بما لايطيق ، أو يخلف وعده فيدخل العاصي الجنه والمطيع النار..الخ.؟

### ٢- عجز العقل البشري عن إدراك كنه ذات الله تعالى وأفعاله

اعتقادنا بالتنزيه المطلق والعدل المطلق لله عز وجل ، فنحن ننزهه عن كل أنواع التشبيه ، وكل أنواع الظلم .

وفي الوقت الذي نعتقد بأن الله تعالى فتح للعقل البشري معرفه الكثير من أوجه العدل والظلم ، التي تنسجم معها قوانين أفعاله عز وجل، لكن للعقل البشري حدود ، فهو لا يستطيع أن يعرف كنه ذات الله تعالى ، ولا أوجه فاعلياته

فى الوجود ، فلا- يصح أن نقيس ذاته عز وجل على ذواتنا ، ولا- أفعاله على أفعالنا . ولعل أكثر الخلاف بين العدليه والمجبره ناشئ من هذا القياس .

إن أكبر العلماء فى أرضنا هو الذى يفهم شيئاً من قوانين عمل الله تعالى فى بعض مجالات الطبيعه ! والعبرى النابغه عندنا هو الذى يتعمق فى دراسه ماده ويصل الى معرفه تركيب الخليه أو الذره . وهذه من فاعليات الله العاديه فى كونه الواسع ! لذلك وجب علينا أن نتهم أنفسنا بالقصور وعدم الفهم ، بدل أن ننسب الى الله تعالى ما لا يجوز عليه أو لا يليق به.

### ٣- إعتقادنا بالعدل الإلهى المطلق

قال الصدوق(قدس سرّه)فى الإعتقادات: «إعتقادنا أن الله تبارك وتعالى أمرنا بالعدل وعاملنا بما هو فوقه وهو التفضل ، وذلك أنه عز وجل يقول: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ .

والعدل هو أن يثيب على الحسنه ويعاقب على السيئه. قال النبى(صلى الله عليه و آله وسلم): لا يدخل الجنة رجل بعمله ، إلا برحمه الله عز وجل .»

### ٤- إعتقادنا فى نفي الجبر والتفويض

قال الصدوق(قدس سرّه)فى الإعتقادات:«إعتقادنا فى ذلك قول الصادق(عليه السلام)لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين، فقبل له: وما أمر بين أمرين ؟ قال: ذلك مثل رجل رأته على معصيه فنهيته فلم ينته فتركته ، ففعل تلك المعصيه ، فليس حيث لا يقبل منك فتركته كنت أنت الذى أمرته بالمعصيه ..

باب الإعتقاد فى الإراده والمشيه: إعتقادنا فى ذلك قول الصادق (عليه السّلام): شاء الله وأراد ولم يحب ولم يرض . شاء أن لا يكون شىء إلا- بعلمه وأراد مثل ذلك، ولم يحب أن يقال له ثالث ثلاثه ، ولم يرض لعباده الكفر. قال الله تعالى: إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ. وقال تعالى: وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ . وقال: وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ . وقال عز وجل: وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ. كما قال تعالى: وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا. وكما قال عز وجل: قُلْ لِمَ كُنتُمْ فِي بَيْوتِكُمْ لَمَبْرُزَاتٍ لِّلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ. وقال تعالى: وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ.. وقال الله تعالى: يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَيِّبَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ. وقال تعالى: يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْأَخِرَةِ . وقال: يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وقال تعالى: يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ...

فهذا اعتقادنا فى الإراده والمشيه ، ومخالفونا يشنعون علينا فى ذلك ويقولون إنا نقول إن الله تعالى أراد المعاصى ، وأراد قتل الحسين بن على (عليهما السّلام)، وليس هكذا نقول، ولكننا نقول: إن الله تعالى أراد أن تكون معصيه العاصين خلاف طاعه المطيعين ، وأردا أن تكون المعاصى غير منسوبه إليه من جهه الفعل ، وأراد أن يكون موصوفاً بالعلم بها قبل كونها، ونقول: أراد الله أن يكون قتل الحسين (عليه السّلام) معصيه خلاف الطاعه . ونقول: أراد الله أن يكون قتله منهيًا عنه غير مأمور به..

ونقول أراد الله ألا- يمنع من قتله بالجبر والقدره، كما منع منه بالنهى والقول ، ولو منع منه بالجبر والقدره كما منع منه بالنهى والقول لاندفع القتل عنه (عليه السّلام) كما

اندفع الحرق عن إبراهيم (عليه السلام) حين قال تعالى للنار التي ألقى فيها: قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَيِّئًا مَّا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ... ونقول: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن...

باب الاعتقاد في القضاء والقدر: إعتقادنا في ذلك قول الصادق (عليه السلام) لزراره حين سأله فقال: ما تقول يا سيدي في القضاء والقدر؟ قال: أقول إن الله تعالى إذا جمع العباد يوم القيامة سألهم عما قضى عليهم.

وروى أن أمير المؤمنين (عليه السلام) عدل من عند حائط مائل إلى مكان آخر، فقبل له: يا أمير المؤمنين نفر من قضاء الله؟ فقال (عليه السلام): أفر من قضاء الله إلى قدر الله! وسئل الصادق (عليه السلام) عن الرُّقى هل تدفع من القدر شيئاً؟ فقال: هي من القدر.

أقول: في العدل الإلهي بحوث عديدة عقلية ونقلية، تجدها في الكتب الكلامية.

## الفصل العاشر : إعتقادنا في الأنبياء والرسل والأوصياء(عليهم السّلام)

### ١- ضروره وجود الأنبياء والأوصياء(عليهم السّلام)

قال الإمام جعفر الصادق(عليه السّلام): «إنا لما أثبتنا أن لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنا وعن جميع ما خلق ، وكان ذلك الصانع حكيماً متعالياً ، لم يجز أن يشاهده خلقه ولا يلامسوه فيباشروهم ويحاجوهم ويحاجوهم ، ثبت أن له سفراء في خلقه ، يعبرون عنه إلى خلقه وعباده ، ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم ، وما به بقاؤهم وفي تركه فناءهم. فثبت الأمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه والمعبرون عنه جل وعز ، وهم الأنبياء(عليهم السّلام) وصفوته من خلقه ، حكماء مؤدبين بالحكمه ، مبعوثين بها ، غير مشاركين للناس ، على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب ، في شئ من أحوالهم ، مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمه .

ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان ، مما أتت به الرسل والأنبياء(عليهم السّلام) من الدلائل والبراهين ، لكيلا تخلو أرض الله من حجه ، يكون معه علم يدل على صدق مقالته ، وجواز عدالته .»

وقال الإمام الرضا(عليه السّلام): «فإن قال : فلم وجب عليهم معرفه الرسل والإقرار بهم والإذعان لهم بالطاعه؟ قيل : لأنه لما أن لم يكن في خلقهم وقواهم ما يكملون به مصالحهم ، وكان الصانع متعالياً عن أن يرى ، وكان ضعفهم وعجزهم عن إدراكه ظاهراً ، لم يكن بد لهم من رسول بينه وبينهم ، معصوم ، يؤدي إليهم أمره ونهيه وأدبه ، ويوقفهم على ما يكون به منافعهم ومضارهم ، إذ لم يكن في خلقهم ما يعرفون به ما يحتاجون إليه من منافعهم ومضارهم .»

## ٢- أدله نبوه نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

الأدله على نبوه نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) كثيرة ، وصدقه (صلى الله عليه وآله وسلم) متواتر بشهادة الصديق والعدو، ولذلك صدقناه فى قوله إن الله تعالى أوحى اليه وبعثه رسولا الى العالمين .

ومن أدله صدقه: القرآن وكفى بها دليلاً- على نبوته (صلى الله عليه وآله وسلم) فى إعجازه البلاغى والعلمى والغيبى ، وأوجه إعجازه الأخرى .

ومنها: معجزاته الكثيره المتواتره .

ومنها: إخباره بالمغيبات التى تحققت وما زالت تتحقق الى عصرنا .

ومنها: شخصيه على (عليه السلام) التى رباها وخرجها النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) للناس ، فهو معجزه للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) متعددده الوجوه، فى شجاعته وعلمه وإنسانيته، وجوانب شخصيته .

## ٣- نؤمن بجميع الأنبياء والرسل وأوصيائهم (عليهم السلام)

قال الله تعالى: آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَانْفَرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ . وقال تعالى: إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَشْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا . وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَا نَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقُصُّهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا . رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا .

قال الصدوق (قدس سره) فى الاعتقادات: « باب الاعتقاد فى عدد الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) : اعتقادنا فى عددهم أنهم مائه ألف

نبي وأربعة وعشرون ألف نبي ومائه ألف وصى وأربعة وعشرون ألف وصى (عليهم السلام) ، لكل نبي منهم وصى أوصى إليه بأمر الله تعالى . نعتقد فيهم أنهم جاءوا بالحق من عند الحق ، وأن قولهم قول الله تعالى وأمرهم أمر الله تعالى ، وطاعتهم طاعة الله تعالى ، ومعصيتهم معصية الله تعالى .

وأنهم لم ينطقوا إلا- عن الله تعالى وعن وحيه . وأن سادة الأنبياء الذين عليهم دارت الرحي خمسه ، هم أصحاب الشرايع ، وهم أولو العزم: نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد ، صلوات الله عليهم أجمعين .

وأن محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) سيدهم وأفضلهم ، وأنه جاء بالحق وصدق المرسلين ، وأن الذين كذبوا به لذائقوا العذاب الأليم ، وأن الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك المفلحون الفائزون .

ويجب أن نعتقد أن الله تعالى لم يخلق خلقاً أفضل من محمد والأئمة (عليهم السلام) ، وأنهم أحب الخلق إلى الله وأكرمهم عليه ، وأولهم إقراراً به لما أخذ الله ميثاق النبيين ، وأشهدهم على أنفسهم ألسنت بربكم؟ قالوا بلى .

وأن الله تعالى بعث نبيه محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الأنبياء في الدر ، وأن الله تعالى أعطى ما أعطى كل نبي على قدر معرفته نبينا ، وسبقه إلى الإقرار به .

وأن الله تعالى خلق جميع ما خلق له ولأهل بيته (عليهم السلام) ، وأنه لولاهم لما خلق الله السماء والأرض ولا الجنة ولا النار ولا آدم ولا حواء ، ولا الملائكة ، ولا شيئاً مما خلق . صلوات الله عليهم أجمعين .»



#### ٤- نعتقد أن المعصومين أفضل من الملائكة (عليهم السلام)

قال الصدوق (قدس سره) في الإعتقادات: «إعتقادنا في الأنبياء والرسل والحجج صلوات الله عليهم أنهم أفضل من الملائكة .

وقول الملائكة لله عز وجل لما قال لهم: إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ، هو التمني فيها لمنزله آدم (عليه السلام) ولم يتمنوا إلا منزله فوق منزلتهم !

والعلم يوجب فضله (عليه السلام)، قال الله تعالى: وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ . قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ. فهذا كله يوجب تفضيل آدم على الملائكة وهو نبي لهم بقول الله تعالى: أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ . ولما ثبت تفضيل آدم على الملائكة أمر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم لقوله تعالى: فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ.، ولم يأمرهم الله بالسجود إلا لمن هو أفضل منهم وكان سجودهم لله تعالى عبوديه وطاعه لآدم ، إكراماً لما أودع الله صلبه من النبي والأئمة ، صلوات الله عليهم أجمعين .

وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أنا أفضل من جبرئيل وميكائيل وإسرافيل، ومن جميع الملائكة المقربين، ومن حمله العرش ، وأنا خير البريه ، وأنا سيد ولد آدم .

وأما قوله تعالى: لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ، فليس ذلك بموجب لتفضيلهم على عيسى .

وإنما قال تعالى ذلك لأن الناس منهم من كان يعتقد الربوبية ليعسى ويتعبد له ، وهم صنف من النصارى ، ومنهم من عبد الملائكة وهم الصابئون وغيرهم ، فقال الله عز وجل: لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ ، والمعبودون دونى أن يكونوا عبداً لى .

والملائكة روحانيون معصومون لا- يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون. لا يأكلون ولا يشربون ولا يألمون ولا يسقمون ولا يشيئون ولا يهرمون ! طعامهم وشرابهم التسبيح والتقديس ، وعيشهم من نسيم العرش ، وتلذذهم بأنواع العلوم ، خلقهم الله أنواراً وأرواحاً ، كما شاء وأراد .».

#### ٥- نعتقد بعصمه الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) عصمه كامله شامله

امتاز الشيعة عن غيرهم من مذاهب المسلمين وأهل الأديان الأخرى ، بأنهم يعتقدون بالعصمه الكامله الشامله للأنبياء وأوصيائهم (عليهم السلام) ، وينزهونهم عن جميع المعاصى والرذائل ، طوال أعمارهم الشريفه ، قبل البعثه والإمامه وبعدها ، سواء فى تبليغ الرساله ، أو فى غيره من سلوكهم الشخصى والعام .

وهذا الإمتياز للشيعة معروف عنهم من قديم. قال الرازى فى عصمه الأنبياء/٨: «وقد اختلفوا فيه على خمس مذهب...الخامس: أنه لا يجوز عليهم الكبيره ولا الصغيره لا بالعمد ولا بالتأويل ولا بالسهو والنسيان. وهذا مذهب الشيعة .».

وقال فى تفسيره (٣/٧): «واختلف الناس على ثلاثه أقوال.. وثالثها: قول من ذهب إلى أن ذلك (ارتكاب الكفر والكبيره) لا يجوز وقت النبوه أما قبلها فجائز ، وهو قول أكثر أصحابنا ، وقول أبى الهذيل العلاف ، وأبى على من المعتزله .» .

وهذا يكشف أنه لم يسلم من التأثير بتهم اليهود لأنبيائهم (عليهم السلام) إلا الشيعة ، أتباع

العترة النبويه الطاهره ، صلوات الله عليهم .

وقد نشر اليهود قصص الأنبياء (عليهم السلام) وفيها انتقاصهم والإفتراء عليهم ، وتبنتها حكومات الخلافة القرشيه ، وأعطت رواتها مناصب عليا فى الدوله !

كما نشر روايات الإنتقاص من نبينا (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لتبرير عمل الخلفاء ، بل فضلوا خلفاءهم على الأنبياء (عليهم السلام) أحياناً ! (راجع العقائد الإسلاميه: ٥، وألف سؤال وإشكال: ٢).

وقد سأل هشام بن الحكم الإمام الصادق (عليه السلام) عن العصمه ، فقال: «المعصوم هو الممتنع بالله من جميع محارم الله ، وقال الله تبارك وتعالى: ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم» (معانى الأخبار للصدوق/١٣٢) . نقطه نهايه السطر وقال الإمام زين العابدين (عليه السلام) كما فى معانى الأخبار/١٣٢: «الإمام منا لا يكون إلا معصوماً ، وليست العصمه فى ظاهر الخلقه فيعرف بها ، ولذلك لا يكون إلا منصوباً. فقل له: يا ابن رسول الله فما معنى المعصوم؟ فقال: هو المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القرآن لا يفترقان إلى يوم القيامة ، والإمام يهدى إلى القرآن والقرآن يهدى إلى الإمام ، وذلك قول الله عز وجل: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ» .

وفى معانى الأخبار/١٣٢: «عن محمد بن أبى عمير قال: ما سمعت ولا استفدت من هشام بن الحكم فى طول صحبتى له شيئاً أحسن من هذا الكلام فى صفه عصمه الإمام (عليه السلام) فإنى سألته يوماً عن الإمام أهو معصوم؟ فقال: نعم. فقلت: فما صفه العصمه فيه؟ وبأى شئ تعرف؟ فقال: إن جميع الذنوب لها أربعة أوجه ولا خامس لها: الحرص والحسد والغضب والشهوه ، فهذه منفيه عنه ، لا يجوز

أن يكون حريصاً على هذه الدنيا وهي تحت خاتمه ، لأنه خازن المسلمين ، فعلى ماذا يحرص؟ ولا يجوز أن يكون حسوداً لأن الإنسان إنما يحسد من فوقه وليس فوقه أحد ، فكيف يحسد من هو دونه ؟

ولا يجوز أن يغضب لشيء من أمور الدنيا إلا أن يكون غضبه لله عز وجل ، فإن الله عز وجل قد فرض عليه إقامة الحدود ، وأن لا تأخذه في الله لومه لائم ، ولا رأفه في دينه حتى يقيم حدود الله عز وجل .

ولا يجوز له أن يتبع الشهوات ويؤثر الدنيا على الآخرة ، لأن الله عز وجل حبب إليه الآخرة كما حبب إلينا الدنيا ، فهو ينظر إلى الآخرة كما ننظر إلى الدنيا فهل رأيت أحداً ترك وجهاً حسناً لوجه قبيح وطعاماً طيباً لطعام مر ، وثوباً ليناً لثوب خشن ، ونعمةً دائمةً باقيةً لدنيا زائلةً فانية؟! (وعلل الشرائع: ١/٢٠٤، والخصال/٢١٥)

أقول: هذه الدرجة إنما أعطاها الله للمعصوم (عليه السّلام) بجهاده . قال الإمام زين العابدين (عليه السّلام): «إن المراتب الرفيعه لاتنال إلا- بالتسليم لله جل ثناؤه وترك الإقتراح عليه والرضا بما يدبرهم به. إن أولياء الله صبروا على المحن والمكاره صبراً لمّا يساوهم فيه غيرهم ، فجازاهم الله عز وجل عن ذلك بأن أوجب لهم نجاح جميع طلباتهم ، لكنهم مع ذلك لا يريدون منه إلا ما يريد لهم!»! (أمالى الصدوق/٥٣٩).

## ٦- من الأدلة على عصمه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) والأئمة (عليهم السلام)

الأدلة على عصمه نبينا (صلى الله عليه و آله وسلم) كثيرة وصريحه ، فكل أدلة نبوته تدل على عصمته ، وسلوكه الذى كان تحت منظر المسلمين وتحت مجهر أعدائه ، يدل على أنه لم

يرتكب معصيه ولا- عملاً غير لائق ، بل كان قدوه وقمه في النبل والسمو والرفعه . كما يدل على عصمته (صلى الله عليه وآله وسلم) وعصمه عترته (عليهم السلام) آيه التطهير: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ، والعصمه هي الطهاره من الذنوب ، وما لا يليق .

كما يدل عليها وجوب طاعتهم (عليهم السلام) في مثل قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ ، فهو وجوب مطلق في كل الأمور وكل الحالات ، ولو كانت المعصيه تصدر منهم لما أمرنا الله بطاعتهم مطلقاً .

ومن الأدله على عصمه الأئمه (عليهم السلام) : وصيه النبي لأمته بالقرآن وبهم بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : إني تارك فيكم الثقلين ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، وهو حديث صحيح متواتر عند الجميع ، يدل على أنهم كالقرآن ، لا يأتيهم الباطل من بين أيديهم ولا- من خلفهم ، بل هم المفسرون الشرعيون للقرآن ، والمبلغون لسنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) . أما حديث إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وسنتي ، فلم يصح له سند ، ولو صح فمعناه: أوصيكم بالقرآن وسنتي وعترتي ، فخذوا القرآن وسنتي منهم .

الى عشرات الأدله التي دونها علماءنا في الكتب المبسوطه في العقائد والإمامه.

## الفصل الحادى عشر : اعتقادنا بالإمامه بعد النبى(صلى الله عليه و آله وسلم )

### ١- تعريف الإمامه وتعدد المذاهب فيها

الإمامه فى عقيدتنا منصب ربانى ، فهى من مختصات الله تعالى كالنبوه. بل تدل آيات القرآن على أنها منصب فوق النبوه ، وإن لم يكن فيها وحى نبوه !

فقد بعث الله إبراهيم(عليه السلام) نبياً ، ثم اصطفاه خليلاً- ، ثم امتحنه بكلمات فلما نجح فى امتحانه جعله للناس إماماً! قال عز وجل: وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ .

أما حق الحكم للمسلمين والعالم فهو واحد من حقوق صاحب هذا المنصب!

وعلى ضوء هذا ، فالإمامه درجه ربانيه تعنى القدوه الكامل لكل الأجيال ، وقد بلغها بعض الأنبياء ، وليس كلهم(عليهم السلام) . كما أن الرسل من مجموع مئه وأربع وعشرين ألف نبى(عليهم السلام) هم ثلاث مئه وستون فقط، وخلفاء الله من مجموع الرسل قله أيضاً، وليس كل رسول خليفه.

أما نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم )وأئمتنا(عليهم السلام) فهم أئمه وخلفاء الله فى أرضه .

لكن السنين يستعملون الإمامه بمعنى الحكم فقط ، وبهذا المعنى نتفق معهم فى تعريفها، قال التفتازانى وهو من أئمه السنه: «والإمامه رياسه عامه فى أمر الدين والدنيا خلفه عن النبى(ص) . وقال العلامة الحللى(قدس سرّه): الإمامه رياسه عامه فى أمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابه عن النبى(صلى الله عليه و آله وسلم )». (الإمامه فى أهم الكتب الكلاميه لآيه الله الميلانى/١٥١).

ومع حصرهم للإمامه فى الحكم فقد وقع الخلاف بينهم فى أمور فيها:

١- صاحب الحق فى تعيين الإمام عندنا هو الله تعالى ، أما عندهم فهو الأمة لكنهم اختلفوا فى آليه اختيار الإمام والخليفه ، فقال بعضهم يصير خليفه وإماماً ببيعه شخص واحد يصفق على يده ويباعه فيصير إماماً يجب على جميع المسلمين أن يقبلوه ويباعوه ، كما حدث لأبى بكر !

لكن عمر بن الخطاب أفتى بأن هذه البيعه باطله وجريمه ، فقال كما فى البخارى إنها فلتة فمن عاد لمثلها فاقتلوه لأن عمله ابتزاز للخلافه ! فيجب أن تكون بالشورى ، وهى محصوره فى أهل الحل والعقد ، وهم المهاجرون والأنصار بعد النبى (صلى الله عليه و آله وسلم )، وكان عددهم مئآت .

وفى عصرنا حيث لا يوجد مهاجرون وأنصار ، فهل تكون الشورى باستفتاء شعبى، فينتخب الحاكم من كل الناس ، أم من أهل الحل والعقد ، ومن الذى يعينهم ، هل بانتخاب من الناس ، أم يعينهم الحاكم السابق ؟

٢- هل تصح الإمامه بوصيه الحاكم السابق الى اللاحق ، كما فعل أبو بكر فأوصى لعمر ، أم هى وصيه باطله غير ملزمه للأمه ، كما قال عمر ؟

٣- هل يجوز للحاكم السابق أن يجعل الخلافه فى بضعه أشخاص ، ويأمرهم بالتوافق أو التصويت ، ويأمر بقتل من خالف الأكثريه منهم ؟ أو يعطى حق النقض لأحدهم ويأمر بقتل من خالفه ، كما فعل عمر بن الخطاب فأعطى حق النقض لعبد الرحمن بن عوف وأمر بقتل من خالفه ؟

٤- هل يجوز للحاكم السابق أن يترك الناس بدون خليفه وإمام ، وبدون ضوابط وآليه محدده لانتخاب الخليفه ، كما زعموا أن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم )فعله !

والى الآن لم يحل فقهاء المذاهب السنيه هذه المعضلات فى الخلافه والإمامه .

أما قادة الحركات التي تعمل لإعاده الخلافة ، فهم لا يؤمنون بالشورى أبداً ، بل يدعون المسلمين لطاعه قائدهم ، ويعملون لفرضه بالقوه أميراً وخليفه !

٥- ينبغي التنبيه الى أن الإمامه الربانيه منحصره عندنا بالإثنى عشر إماماً(عليهم السّلام) وهم الذين بشر بهم النبي(صلى الله عليه و آله وسلّم) وخاتمهم المهدي الغائب الموعود. ولا يمكن للأئمه أن تنصب إماماً لأن العصمه صفه خفيه لا يعرفها إلا الله تعالى .

أما حكم الناس فى عصر غيبه الإمام(عليه السّلام)وحتى يبعثه الله تعالى ، ففيه رأيان فقهيان فى مذهبا:

أولهما: أنه حقٌ للفقيه الجامع للشروط وهو المعروف باسم ولايه الفقيه .

وثانيهما: أن الحكم متروك للناس يختارون بالإنتخاب شكل الحكم ، وشخص الحاكم . ودور الفقهاء إنما هو التوجيه العام ، وليس ممارسه السلطه .

## ٢- إعتقادنا بإمامه الأئمه الإثنى عشر(عليهم السّلام)

«عن ابن عباس قال:سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلّم) يقول: أنا وعليّ والحسنُ والحسينُ وتسعةٌ وُلدِ الحسين ، مطهرون معصومون». ( كمال الدين/٢٨٠ ، وكفايه الأثر/١٩) .

قال الصدوق(قدس سرّه):«واعتقادنا أن حجج الله تعالى على خلقه بعد نبيه محمد(صلى الله عليه و آله وسلّم) الأئمه الإثنا عشر: أولهم أمير المؤمنين على بن أبى طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم على بن الحسين ، ثم محمد بن على، ثم جعفر بن محمد ، ثم موسى بن جعفر ، ثم على بن موسى ، ثم محمد بن على ، ثم على بن محمد ، ثم الحسن بن الحسن الحجه القائم صاحب الزمان خليفه الله فى أرضه. صلوات الله عليهم أجمعين . واعتقادنا فيهم: أنهم أولوا الأمر الذين أمر الله



تعالى بطاعتهم ، وأنهم الشهداء على الناس، وأنهم أبواب الله ، والسبيل إليه ، والأدلاء عليه. وأنهم عييه علمه ، وتراجمه وحيه ، وأركان توحيده ، وأنهم معصومون من الخطأ والزلل ، وأنهم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، وأن لهم المعجزات والدلائل، وأنهم أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، وأن مثلهم فى هذه الأمة كسفينة نوح أو كباب حطه، وأنهم عباد الله المكرمون ، الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون .

ونعتقد فيهم أن جبههم إيمان وبغضهم كفر، وأن أمرهم أمر الله تعالى ، ونهيهم نهى الله تعالى، وطاعتهم طاعة الله تعالى، ووليهم ولي الله تعالى ، وعدوهم عدو الله تعالى ، ومعصيتهم معصية الله تعالى .

ونعتقد أن الأرض لا تخلو من حجه لله على خلقه ، إما ظاهر مشهور ، أو خائف مغمور . ونعتقد أن حجه الله فى أرضه وخليفته على عباده فى زماننا هذا ، هو القائم المنتظر محمد بن الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب(عليهم السلام) ، وأنه هو الذى أخبر به النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) عن الله عز وجل باسمه ونسبه، وأنه هو الذى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، وأنه هو الذى يظهر الله به دينه على الدين كله ولو كره المشركون، وأنه هو الذى يفتح الله على يديه مشارق الأرض ومغاربها ، حتى لا يبقى فى الأرض مكان إلا نودى فيه بالأذان ، ويكون الدين كله لله تعالى وأنه هو المهدي الذى أخبر به النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) أنه إذا خرج نزل عيسى بن مريم فصلى خلفه ، ويكون المصلى إذا صلى خلفه كمن كان مصلياً خلف رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) )

لأنه خليفته . ونعتقد أنه لا يجوز أن يكون القائم غيره ، بقى فى غيبته ما بقى ، ولو بقى فى غيبته عمر الدنيا ، لم يكن القائم غيره ، لأن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم ) والأئمة (عليهم السلام) دلوا عليه باسمه نسبه ، وبه نصوا وبه بشروا ، صلوات الله عليه .»

### ٣- الأدله على إمامه الأئمة الإثنى عشر (عليهم السلام)

الأدله على إمامه الأئمة الإثنى عشر (عليهم السلام) عديده من القرآن والسنة ، وقد ألف فيها علماءنا كتباً خاصه ، تزيد على مئه كتاب ، واستعرضوا فيها عشرات الأدله من القرآن والسنة ، بل مئاتها ، واستوفوا بحوثها .

وغايه ما أمكن للمخالفين أنهم حاولوا تأويل الآيات والأحاديث بمعان تبعتها عن على وأهل البيت (عليهم السلام) وإمامتهم للأئمة .

ومن باب المثال حديث النبى (صلى الله عليه و آله وسلم ) المتواتر المتفق عليه: «إنى تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله وعترتى أهل بيتى». (السنه لابن أبى عاصم: ٢/٦٣٠، والتحفه الإثنى عشرية للدهلوى/١٣٠).

وفى المراجعات/٧٥ و٨١: « حديث الثقلين عند الطبرانى: فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم » !

فهو صريح واضح فى أن القرآن وأئمة العتره النبويه وصيه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم ) فى الأئمه وعهده اليهم ، وقد أمرها باتباعهما والتمسك بها، وكرر ذلك فى مناسبات كثيره وفصله بأساليب وتعابير متعدده . لكنهم مع ذلك يؤولون النص ليهربوا منه !

وقد أكد النبى (صلى الله عليه و آله وسلم ) على إمامه عترته (عليهم السلام) فى حجه الوداع ، فبشر الأئمه فى خطبه عرفات بالأئمه الإثنى عشر من عترته (عليهم السلام) ، ثم خطب بعدها خطبه الغدير

ودعا علياً (عليه السّلام) وأصعده المنبر ورفع بيده وقال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله !

وقد روى أتباع السلطه هذه الحديث النبوى وصححوه ، لكنهم عملوا بعكسه ، ورفعوا فى مقابل أئمه العتره شعار الصحابه وقدموهم عليهم ! بل أبعدهوا أهل البيت (عليهم السّلام) واضطهدوهم وقتلوهم ، واضطهدوا شيعتهم !

قال أبو الفتح الكراچكى فى كتابه التعجب / ١٥٠: «ومن العجب أنهم يسمعون قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): إني مخلف فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ، وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينه نوح ، من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق. وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): النجوم أمان لأهل السماء ، وأهل بيتي أمان لأمتي.

فى أمثال هذه الأخبار الوارده مورد الظهور والإنتشار ، المتضمنه إعلامهم بأن الله تعالى قد أزاح بأهل بيت نبيه (عليهم السّلام) عللهم وأغناهم بهم عن غيرهم ، فيهجرونهم ولا يرجعون فى مسأله من الفقه إليهم، ويتعلقون بأذيال مالك وأبى حنيفه والشافعى وسفيان الثورى وداود وابن حنبل ، المختلفى الأفعال والأقوال ، المتباينى الأحكام فى الحلال والحرام ، فيتبعونهم مقتدين بهم ، ويعتمدون عليهم فى معالم الدين ، ويتقربون بما يأخذونه منهم إلى رب العالمين ، ويقولون هم علماء الأمه وفقهاء أهل القبلة ، وأئمه الأنام وحفظه الإسلام ، الذين هذبوا الشرع وتمموا الناقص من السمع ! ومن سواهم لا يأخذون منه علماً ، ولا يصبون له عملاً ! بُسِّ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا .»

ونورد فيما يلى شريطاً لأقوال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى بيان مكانه على (عليه السّلام) وخلافته ، فقد أكّد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه وعلى العتره (عليهم السّلام) فى كل مراحل نبوته من أولها الى ختامها

## ٤- تأكيدات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) طوال بعثته على إمامه عترته (عليهم السلام)

### ١- بعث النبي أولاً لبني هاشم خاصة:

روى الجميع أن الله تعالى بعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أولاً لبني هاشم ، ثم للناس عامه فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «يا بني عبد المطلب إني بعثت إليكم خاصة ، وإلى الناس عامه». (تفسير ابن كثير: ٣/٣٦٣ ، وتفسير مقاتل: ٢/٤٦٦) فدعاهم الى وليمه وأخبرهم بأن الله تعالى أمره أن ينذرهم ويتخذ من يؤازره منهم أخاً ووزيراً ووصياً وخليفة ، فاستجاب له علي (عليه السلام) فأعلنه أخاه ووزيره وخليفته وأمر بني هاشم بطاعته ! قال (صلى الله عليه وآله وسلم): « يا بني عبد المطلب إن الله بعثني إلى الخلق كافة ، وبعثني إليكم خاصة فقال عزوجل: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ. أنا أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان تملكون بهما العرب والعجم وتنقاد لكم بهما الأمم ، وتدخلون بهما الجنة وتنجون بهما من النار: شهاده أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله فمن يجيبني إلى هذا الأمر ويؤازرنى عليه وعلى القيام به يكن أخى ووصى ووزيرى ووارثى وخليفتى من بعدى». (الإرشاد: ١/٤٩ ، ومسند الشاميين: ٢/٦٦ ، وتفسير الطبرى: ١٩/١٤٩ ، وشواهد التنزيل: ١/٤٨٦ ، و٥٤٣ ، وتفسير البغوى: ٣/٤٠٠ ، وتفسير ابن كثير: ٣/٣٦٣ ، والطبقات: ١/١٨٧ ، وتاريخ دمشق: ٤٢/٤٦ ، وتفسير الثعلبى: ٧/١٨٢ ، وفيه: فقام القوم وهم يقولون لأبى طالب : أطع ابنك فقد أمر عليك». وتاريخ الطبرى: ٢/٦٣ ، وفيه: «إن هذا أخى ووصى وخليفتى فيكم فاسمعوا له وأطيعوا! فقام القوم يضحكون ويقولون لأبى طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع». (راجع حديث الدار للسيد الميلانى، والصحيح من السيرة: ٣/٥٩).

### ٢- نص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على خلفه على من بعده :

نص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مراراً على أن علياً (عليه السلام) ولى أمته بعده، ففي مسند أحمد: ٥/ ٣٥٦ ، قال (صلى الله عليه وآله وسلم) «يا بني عبد المطلب إني بعثت إليكم خاصة ، وإلى الناس عامه». (تفسير ابن كثير: ٣/٣٦٣ ، وتفسير مقاتل: ٢/٤٦٦) فدعاهم الى وليمه وأخبرهم بأن الله تعالى أمره أن ينذرهم ويتخذ من يؤازره منهم أخاً ووزيراً ووصياً وخليفة ، فاستجاب له علي (عليه السلام) فأعلنه أخاه ووزيره وخليفته وأمر بني هاشم بطاعته ! قال (صلى الله عليه وآله وسلم): « يا بني عبد المطلب إن الله بعثني إلى الخلق كافة ، وبعثني إليكم خاصة فقال عزوجل: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ. أنا أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان تملكون بهما العرب والعجم وتنقاد لكم بهما الأمم ، وتدخلون بهما الجنة وتنجون بهما من النار: شهاده أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله فمن يجيبني إلى هذا الأمر ويؤازرنى عليه وعلى القيام به يكن أخى ووصى ووزيرى ووارثى وخليفتى من بعدى». (الإرشاد: ١/٤٩ ، ومسند الشاميين: ٢/٦٦ ، وتفسير الطبرى: ١٩/١٤٩ ، وشواهد التنزيل: ١/٤٨٦ ، و٥٤٣ ، وتفسير البغوى: ٣/٤٠٠ ، وتفسير ابن كثير: ٣/٣٦٣ ، والطبقات: ١/١٨٧ ، وتاريخ دمشق: ٤٢/٤٦ ، وتفسير الثعلبى: ٧/١٨٢ ، وفيه: فقام القوم وهم يقولون لأبى طالب : أطع ابنك فقد أمر عليك». وتاريخ الطبرى: ٢/٦٣ ، وفيه: «إن هذا أخى ووصى وخليفتى فيكم فاسمعوا له وأطيعوا! فقام القوم يضحكون ويقولون لأبى طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع». (راجع حديث الدار للسيد الميلانى، والصحيح من السيرة: ٣/٥٩).

ورواه النسائي في خصائص أمير المؤمنين/٩٩، وفيه: «فقلت: يا رسول الله بالصحبه إلا بسطت يدك حتى أبايعك على الإسلام». فطلب تجديد إسلامه لأنه كَفَرَ ببيغضه لعل!

### ٣- أخذ علياً طفلاً من عمه ورباه :

أخذ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً (عليه السلام) وهو طفل صغير ورباه ، فقد قال لعمه أبي طالب: «إني أحب أن تدفع إليّ بعض ولدك يعينني على أمرى ويكفيني وأشكر لك بلاك عندي. فقال أبو طالب: خذ أيهم شئت ، فأخذ علياً (عليه السلام)». (مناقب آل أبي طالب: ٢/٢٩، ونحوه سيره ابن هشام: ١/١٦٢).

### ٤- وكان على معه في غار حراء :

كان على (عليه السلام) مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في غار حراء، قال الجاحظ في العثمانيه /٣٠٥: «فجاور في حراء في شهر رمضان ، ومعه أهله خديجه ، وعلى بن أبي طالب ، وخادم».

وفي دلائل البيهقي: ٢/١٤، وإمتاع الأسماع: ٣/٢٤: «وخرج معه بأهله».

وفي السيره الحلبيه: ١/٣٨٣: «كان يخرج لجواره ومعه أهله ، أى عياله التى هى خديجه ، إما مع أولادها أو بدونهم » .

وقال على (عليه السلام): «ولقد سمعت ربه الشيطان حين نزل الوحي عليه، فقلت يا رسول الله ما هذه الرنه؟ فقال هذا الشيطان أيس من عبادته ، إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلا أنك لست بنبي ولكنك وزير، وإنك لعلي خير» (نهج البلاغه: ٢/١٥٧).

«وقال رسول الله: صلت الملائكه عليّ وعلى عليّ سبع سنين ، وذلك أنه لم يصل معي أحد قبله » (سنن النسائي: ٥/١٠٧، والخطيب في المتفق: ٣/١٤١، وتاريخ دمشق: ٤٢/٣٩، و صححوه ).

### ٥- وكان أحب الناس اليه فكلمه الله بصوته:

وكان على (عليه السلام) أحب الناس اليه ولذلك كلمه الله فى المعراج فخلق كلامه بصوت على (عليه السلام). روى الموفق الخوارزمي فى المناقب/٧٨، عن عبدالله بن عمر أن الله تعالى قال لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم): « خلقتك من نورى وخلقت علياً من نورك ، فاطلعت على

سراير قلبك فلم أجد في قلبك أحب إليك من علي بن أبي طالب فخطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك». ومنهاج الكرامه/٩٠، وكشف اليقين/٢٢٩.

#### ٦- وكان علي من حراس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

وكان أبو طالب وأولاده وأخوه حمزه ، يحرسون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في سنوات الحصار، وكان ثقل ذلك على علي (عليه السلام). (مناقب آل أبي طالب: ١/٥٧).

#### ٧- ورافق علي النبي الى الطائف :

وعندما ذهب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الى الطائف بعد وفاه عمه أبي طالب (رحمه الله) ليدعوهم الى الإسلام ويطلب منهم حمايه «فكان معه علي وزيد بن حارثه ، في روايه أبي الحسن المدائني». (شرح النهج: ٤/١٢٧).

#### ٨- وبات علي فراشه ليله الهجره وفداه بنفسه:

وفي ليله الهجره فدى علي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بنفسه وبات في فراشه: «فهبط جبرئيل فجلس عند رأسه وميكائيل عند رجليه ، وجعل جبرئيل يقول: بخ بخ. من مثلك يا ابن أبي طالب والله يباهى بك الملائكه ، فأنزل الله: وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ» (فضائل أمير المؤمنين لابن عقده/١٧٩، والمنناقب: ١/٣٣٩، وشواهد التنزيل: ١/١٢٣، وتفسير الثعلبي: ٢/١٢٥، وأسد الغابه: ٤/٢٥، وأمالى الطوسي/٤٦٨).

#### ٩- وأدى أمانات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهاجر علناً:

وعندما هاجر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أدى علي (عليه السلام) أماناته في مكه ، ثم كان الوحيد الذي هاجر علناً ، ولحقه فرسان قريش ليردوه فقتل قائلهم ! (الإرشاد: ١/٥٣).

## ١٠- واتخذ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أخاً:

آخى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بين المسلمين ، واتخذ علياً (عليه السلام) أخاً له وقد رووا أنه (صلى الله عليه وآله وسلم): « لما آخى بين المسلمين أخذ بيد علي فوضعها على صدره ، ثم قال: يا علي أنت أخي، وأنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. الخ.». (تاريخ دمشق: ٤٢/٥٣، ومصادره عديده).

## ١١- وأمر الله نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يزوجه فاطمه (عليها السلام):

خطب أبو بكر وعمر فاطمه الزهراء (عليها السلام) فردهما ، وزوجها لعلي (عليه السلام): «أن أبا بكر خطب فاطمه إلى النبي (ص) فقال: يا أبا بكر أنتظر بها القضاء ، فذكر ذلك أبو بكر لعمر فقال له عمر: ردك يا أبا بكر. ثم إن أبا بكر قال لعمر: أخطب فاطمه إلى النبي ، فخطبها فقال له مثلما قال لأبي بكر: أنتظر بها القضاء فجاء عمر إلى أبي بكر فأخبره فقال: له ردك يا عمر!» (الطبقات: ٨/١٩).

## ١٢- وظهرت مكانه علي (عليه السلام) وبطولته في بدر:

وفي بدر وذهب علي (عليه السلام) ليلاً ليستقي للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فرأى الملائكة وسلموا عليه (الإحتجاج: ١/٢٠٠). وبرز أبطال المشركين فبرز لهم أبطال بني هاشم وأولهم علي (عليه السلام)، فقتل خصمه وأعان حمزه وعبيده علي خصميهما ، وقتل نصف صناديد قريش أو أكثر، وقتل المسلمون الباقين. (الإرشاد: ١/٧٣). وجاء جبرئيل بذي الفقار إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ونادى: « لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا عليّ». (الإحتجاج: ١/٢٠٠).

«أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيده يوم بدر فرفعها حتى نظر الناس إلى بياض إبطيه وهو يقول: ألا إن هذا ابن عمى ووزيري ، فوازروه وناصروه فإنه وليكم بعدى .» (الإحتجاج: ١/٢٠٩).

### ١٣- وكان بطل غزوه بنى النضير:

وفى غزوه فى بنى النضير تسلل اليهود ليلاً بين النخيل ورموا النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بسهام فأصابوا خيمته، فذهب على وحده: «فلم يلبث أن جاء برأس اليهودى الذى رمى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان يقال له عزورا ، فطرحه بين يدى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال له النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): كيف صنعت؟ فقال: إني رأيت هذا الخبيث جريئاً شجاعاً، فكمنت له وقلت ما أجرأه أن يخرج إذا اختلط الظلام يطلب منا غره ، فأقبل مصلاً سيفه فى تسعه نفر من أصحابه اليهود، فشدت عليه فقتلته ، وأفلت أصحابه». (الإرشاد: ١/٩٢).

### ١٤- وكان بطل غزوه أحد وثبت وحده مع النبى (صلى الله عليه وآله وسلم):

وفى غزوه أحد برز على (عليه السلام) لصاحب لواء المشركين طلحه فقتله ، فأخذ الرايه آخر فقتله ، حتى قتل بضعة من قادتهم ، فاضطربوا ، فحمل عليهم المسلمون فانهزموا ، وتبعوهم يأسرون منهم ويغنمون .

ثم جاءت خيل المشركين من خلف المسلمين فوقعت فيهم الهزيمة، وقتلوا من المسلمين حمزه عم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وسبعين ، وصاحوا قتل محمد! فهرب المسلمون كما قال تعالى: لَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ . إِذْ



تُضِيْعُدُونَ وَلَا تَلُوْنَ عَلَيَّ أَحْيِدِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمِّ. فقاتل النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قتال الأبطال حتى وقع في حفرة ، فأمره جبرئيل أن يستطل بالصخرة ويدافع عنه علي (عليه السلام). (سيره ابن هشام: ٣/٦٥٥).

«قتل علي بن أبي طالب (عليه السلام) يوم أحد أربعة عشر رجلاً، وقتل سائر الناس سبعة ، وأصابه يومئذ ثمانون جراحه ، فمسحها رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ، فلم ينفخ منها شيء .» (الثاقب في المناقب/٦٣). قال علي (عليه السلام): «أصابني يوم أحد ست عشره ضربه سقطت إلى الأرض في أربع منهن ، فأتاني رجل حسن الوجه حسن اللمة طيب الريح فأخذ بيعة بيعة فأقامني ثم قال: أقبل عليهم فإنك في طاعة الله وطاعة رسول الله وهما عنك راضيان ! فأتيت النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فأخبرته فقال: يا علي أقر الله عينك ذاك جبرئيل .» (المناقب: ١/٣٨٥ و: ٢/٧٨) .

وفي مبسوط السرخسي: ١/٧٣: «كسرت زند علي يوم أحد وفي يده لواء رسول الله (ص) فسقط اللواء من يده ، فتحاماه المسلمون أن يأخذوه ، فقال رسول الله (ص): فضعوه في يده الشمال فإنه صاحب لوائي في الدنيا والآخرة .»

ولعل ذلك في الجولة الأولى بعد قتله أصحاب الألوية ، ثم مسح النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) جراحه ، فواصل جهاده كأنه لم يصبه شيء!

#### ١٥- نادى جبرئيل في يوم أحد: لا فتى إلا علي (عليه السلام):

«سمعت علياً يقول: لما انهزم الناس يوم أحد عن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لحقني من الجزع عليه ما لم أملك نفسي ، وكنت أمامه أضرب بسيفي بين يديه فرجعت أطلبه فلم أراه ، فقلت: ما كان رسول الله ليفر وما رأيته في القتلى ، وأظنه رفع

من بيننا إلى السماء ، فكسرت جفن سيفي وقلت في نفسي: لأقاتلن به عنه حتى أقتل ، وحملت على القوم فأفرجوا فإذا أنا برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد وقع على الأرض مغشياً عليه ، فقامت على رأسه فنظر إليّ وقال: ما صنع الناس يا علي؟ فقلت: كفروا يا رسول الله ولوا الدبر وأسلموك! فنظر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى كتيبه قد أقبلت إليه فقال لي: رد عني يا علي هذه الكتيبه فحملت عليها بسيفي أضربها يميناً وشمالاً حتى ولوا الأدبار.. فقال لي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أما تسمع يا علي مديحك في السماء ، إن ملكاً يقال له رضوان ينادي: لاسيف إلا- ذو الفقار ولا- فتى إلا علي. فبكيت سروراً وحمدت الله سبحانه على نعمته». (الإرشاد: ١/٨٦ ، والمناقب: ٢/٣١٥) .

#### ١٦- قتل علي (عليه السلام) أصحاب رايه المشركين يوم أحد:

« أنشدني أبو عبيده للحجاج بن علاط السلمى، يمدح علي بن أبي طالب ويذكر قتله طلحه بن أبي طلحه بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ، صاحب لواء المشركين يوم أحد:

لله أى مذبَّبٍ عن حرمة

أعنى ابن فاطمة المَعَمَّ المَخُولَا

سبقت يداك له بعاجل طعنه

تركت طليحه للجبين مجذلاً

وشددت شدة باسلٍ فكشفتهم

بالسفع إذ يهؤون أخولَ أخولا

وعلت سيفك بالدماء ولم يكن

لترده ظمآن حتى ينهلا »

سيره ابن هشام: ٢/٦٥٥، والإرشاد: ١/٩٠ ، ورسائل المرتضى: ٤/١٢٥، والنهايه: ٧/٣٧٢.

#### ١٧- كتب الله ولايه على علي المسلمن يوم أحد:

« هبط جبرئيل يوم أحد وقد انهزم المسلمون ولم يبق غير علي (عليه السلام)، وقد قتل الله علي يده يومئذ من المشركين من قتل فقال جبرئيل: يا محمد إن الله يقرأ عليك السلام ويقول لك: أخبر علياً أنى عنه راض ، وأنى آليت علي نفسى أن لا يحبه

عبد إلا أحببته ، ومن أحببته لم أعذبه بنارى ، ولا يبغضه عبد إلا أبغضته ، ومن أبغضته ما له فى الجنة من نصيب «! (الجواهر السنه/٣٠١).

## ١٨- وفى غزوه الأحزاب قطف النصر للمسلمين :

وفى غزوه الخندق حاصر الأَحزاب المدينه شهراً ، وخاف المسلمون وهرب أكثرهم من حراسه الخندق ، وعبر فارس العرب عمرو بن ود وأخذ يستعرض قوته ، مرةً بسيفه ومرةً برمحه أو يركزه فى الأرض ويدور بفرسه حوله ويقول: أبرز الئى يا محمد! ثم يقول: إنكم تزعمون أن قتلاكم فى الجنة وقتلانا فى النار؟ ألا يحب أحدكم أن يُقَدِّم على الجنة أو يبعث عدواً له إلى النار؟!

ولقد بححت من النداء

ء بجمعكم هل من مبارز

ووقفت إذ جبن الشجاء

ع موقف الخصم المناجز

إنى كذلك لم أزل

متسرعاً نحو الهزاهز

إن الشجاعه فى الفتى

والجود من كرم الغرائز

وكان عمرو بن عبد ود راكباً ، فمشى على (عليه السلام) نحوه راجلاً ، وهو يقول:

لا تعجلنَّ فقد أتاك

مجيب صوتك غير عاجز

ذو نيه وبصيره

والصدق مُنجى كلِّ فائز

إنى لأرجو أن تقو

م عليك نائحه الجنائز

من طعنه نجلاء يبقى

ذكرها بين الهزاهز

وقد عيّرت ضربه على (عليه السّلام) لعمره وميزان القوى ! قال جابر الأنصاري: « فما شبهت قتل علي عمراً إلا بما قال الله تعالى من قصه داود وجالوت ، حيث

ص: ٢٤٦

يقول: فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتِيلَ دَاوُدَ حَيَّ الْوَتَّ . وقال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بعد قتله: الْآنَ نَغْزُوهُمْ وَلَا يَغْزُونَنَا .  
(إعلام الوری: ۱/۳۸۲ ، والإرشاد: ۱/۱۰۲ ، والحاكم: ۳/۳۴).

### ۱۹- من شهادات النبی (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لعلي (عليه السلام) في غزوه الأحزاب:

وعندما ألبسه النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) رفع عمامته ويديه إلى السماء وقال: «اللهم إنك أخذت مني عبيده بن الحرث يوم بدر ، وحمزه بن عبد المطلب يوم أحد ، وهذا أخي علي بن أبي طالب ، ربِّ لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين» .

وعندما برز إليه قال (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «برز الإيمان كله الى الشرك كله» .

وعندما قتله قال (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «ضربه على يوم الخندق تعدل عمل أمتي الى يوم القيامة . ضربه على تعدل عند الله عمل الثقلين . ضربه على أفضل عند الله من عمل الثقلين»! (الصحيح: ۹/۳۳۳ و ۳۴۰).

وقال (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «هبط عليّ جبرئيل يوم الأحزاب لما قتل علي بن أبي طالب عمرواً فارسهم ، فقال: يا محمد إن الله يقرأ عليك السلام ويقول لك: إنى افترضت الصلاة على عبادى فوضعها عن العليل الذى لا يستطيعها ، وافترضت الزكاه فوضعها عن المقل ، وافترضت الصيام فوضعته عن المسافر ، وافترضت الحج فوضعته عن المعدم ومن لا يجد السبيل إليه ، وافترضت حب علي بن أبي طالب ومودته على أهل السماوات وأهل الأرض ، فلم أعذر فيه أحداً! فمر أمتك بحبه، فمن أحبه فبحبى وحبك أحبه ، ومن أبغضه فببغضى وبغضك أبغضه»! (الجواهر السنيه/ ۱/ ۳۰۱).

## ٢٠- وفي غزوه قريظه قطف علي (عليه السلام) النصر للمسلمين :

وفي غزوه قريظه ، قطف علي (عليه السلام) النصر ، فمدحه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأخبر المسلمين بمكانته عند الله ، وأوصاهم بطاعته بعده . فقد احتج خالد بن سعيد بن العاص على أبي بكر في أيام السقيفه وقال له : «إتق الله يا أبا بكر فقد علمت أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال ونحن محتوشوه يوم بنى قريظه حين فتح الله له باب النصر، وقد قتل على بن أبي طالب (عليه السلام) يومئذ عدده من صناديد رجالهم وأولى الأس والنجده منهم: يا معاشر المهاجرين والأنصار إني موصيكم بوصيه فاحفظوها ومودعكم أمراً فاحفظوه: ألا- إن على بن أبي طالب أميركم بعدى وخليفتى فيكم بذلك أوصانى ربي. ألا وإنكم إن لم تحفظوا فيه وصيتي وتوازروه وتنصروه ، اختلفتم فى أحكامكم واضطرب عليكم أمر دينكم ووليكم شراركم . ألا وإن أهل بيتى هم الوارثون لأمرى والعالمون لأمر أمتى من بعدى . اللهم من أطاعهم من أمتى وحفظ فيهم وصيتى فاحشرهم فى زمرتى واجعل لهم نصيباً من مرافقتى ، يدركون به نور الآخرة. اللهم ومن أساء خلافتى فى أهل بيتى فاحرمه الجنة التى عرضها كعرض السماء والأرض !

فقال له عمر بن الخطاب: أسكت يا خالد فلست من أهل المشوره ، ولا ممن يقتدى برأيه !

فقال له خالد: بل أسكت أنت يا ابن الخطاب ، فإنك تنطق على لسان غيرك ! وأيم الله لقد علمت قريش أنك من الأمها حسباً وأدناها منصباً ، وأخسها قدراً وأخملها ذكراً ، وأقلهم غناءً عن الله ورسوله ، وإنك لجبان فى الحروب ، بخيل بالمال ، لثيم العنصر ، مالك فى قريش من فخر ، ولا فى الحروب من ذكر! فأبلس عمر، وجلس خالد بن سعيد». (الإحتجاج: ١/٩٧).

## ٢١- وشبهه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعيسى (عليه السلام):

شَبَّهَ النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عَلِيًّا بِعَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ)، فَقَدْ رَوَى الْجَمِيعُ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارَسِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قَالَ فِي غَزْوِهِ بَنِي الْمَصْطَلِقِ: «يَأْتِيكُمْ السَّاعَةُ مِنْ هَذِهِ الشَّعْبَةِ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى بَعْضِ الشَّعَابِ، رَجُلٌ أَشْبَهَ النَّاسَ بِالْمَسِيحِ، وَهُوَ أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ! فَجَعَلْنَا نَنْظُرُ إِلَى الشَّعْبِ فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ طَلَعَ مِنْهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)! فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قَامَ إِلَيْهِ فَاعْتَنَقَهُ وَقَبَلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَدَخَلَ فَقَالَ قَوْمٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ: يَشَبُّهُ ابْنُ عَمِّهِ بِالْمَسِيحِ وَيُمَثِّلُهُ بِهِ، أَفَأَلْهَتْنَا الَّتِي كُنَّا نَعْبُدُهَا خَيْرٌ أَمْ عَلِيُّ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ فِيهِمْ: وَكَلَّمَا ضَرَبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ.

وَقَالُوا: أَلْهَتْنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ». (شرح الأخبار: ٢/٤٦٦).

## ٢٢- وفتح على (عليه السلام) حصن ناعم في خيبر:

وَفِي خَيْبَرَ كَانَ فَتْحُ كُلِّ حَصُونِهَا عَلَى يَدِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ). وَأَعْظَمُهَا حَصْنُ نَاعِمٍ فِي مَنْطِقَةِ النَّطَاةِ، وَعَلَى بَعْدِ بَضْعِهِ كِيلُو مَتْرَاتٍ مِنْهَا مَنْطِقَةُ الْكُتَيْبَةِ، وَفِيهَا حَصْنُ الْقَمُوصِ، وَالسَّلَالِمِ، وَالْوَطِيحِ. وَقَدْ اسْتَغْرَقَ فَتْحُ خَيْبَرَ نَحْوَ شَهْرَيْنِ. وَبَدَأَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بِحَصْنِ نَاعِمٍ فِي النَّطَاةِ، فَفَتَحَهُ بَعْدَ بَضْعِهِ أَيَّامًا.

قَالَ فِي عَوْنِ الْمَعْبُودِ (٨/١٧٢) فِي شَرْحِ سَنَنِ أَبِي دَاوُودَ: «وَقَصَّهُ فَتْحُ هَذِهِ الْحَصُونِ: أَنَّ النَّبِيَّ (ص) أَلْبَسَ عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ دَرْعَهُ الْحَدِيدَ وَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، وَوَجَّهَهُ إِلَى الْحَصْنِ، فَلَمَّا انْتَهَى عَلَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَى بَابِ الْحَصْنِ، اجْتَذَبَ أَحَدُ أَبْوَابِهِ

فألقاه بالأرض ، ففتح الله ذلك الحصن الذى هو حصن ناعم، وهو أول حصن فتح من حصون النطاه على يده رضى الله عنه». والسيره الحلييه: ٢/٧٣٧

### ٢٣- لأعطين الرايه غداً رجلاً يحب الله ورسوله:

أبقى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً (عليه السلام) يرتب الحصون المفتوحة فى النطاه ، وتوجه الى حصن القموص فحاصره نحو شهر ، وكان يعطى الرايه كل يوم لصحابى فيرجع مهزوماً، فغضب (صلى الله عليه وآله وسلم) وأرسل لإحضار على (عليه السلام) وقال: لأعطين الرايه غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، كرار غير فرار ، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه» وهو حديث متواتر. وفى سنن النسائي: ٥/١١٢: «يقاتل جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله» وفى صحيح مسلم: ٧/١٢١: «قال عمر بن الخطاب: ما أحببت الإمارة إلا- يومئذ! قال فتساورت لها رجاء أن أدعى لها! قال: فدعا رسول الله على بن أبى طالب فأعطاه إياها ، فقال: إمش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك!»

### ٢٤- إمض يا على وجبرئيل عن يمينك :

«عممه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم خيبر بيده وألبسه ثيابه وأركبه بغلته ، ثم قال له: إمض يا على وجبرئيل عن يمينك ، وميكائيل عن يسارك ، وعزرائيل أمامك، وإسرافيل وراءك، ونصر الله فوقك، ودعائى خلفك!» (المناقب: ٢/٧٨).

### ٢٥- وأعطاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وسام سيد العرب :

وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى خيبر: على سيد العرب ! (الصحيح من السيره: ٣٦ / ١٨)

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) مره لعائشه: « إذا سرك أن تنظرى الى سيد العرب ، فانظرى الى على!» وقالت: «قال رسول الله: أدعوا لى سيد العرب، فقلت: يا رسول الله أأنت سيد العرب؟ فقال: أنا سيد ولد آدم وعلى سيد العرب». (تاريخ بغداد: ١١/٩٠، والحاكم: ٣/١٢٤، وابن أبى شيبه: ٧/٤٧٤، وبغية الباحث/ ٢٨٣، وأوسط الطبرانى: ٢/١٢٧).



## ٢٦- أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الأمة أن تبرك بتراب قدمي علي (عليه السلام):

وقال علي (عليه السلام) كما في مناقب الخوارزمي/١٢٩: « قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم فتحت خيبر: لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم ، لقلت فيك اليوم مقالاً ، لا تمرُّ علي ملاً من المسلمين إلا أخذوا من تراب رجلك وفضل طهورك يستشفون به !» وتقدم في الفصل الأول .

## ٢٧- نزلت سورة العاديات في وصف غاره علي (عليه السلام):

وفي غزوه ذات السلاسل ، أخبر الله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن قبائل سليم تستعد لغزو المدينة ، فأرسل سريه من بضع مئات بقياده عمر فرجع منهزماً ، ثم أرسل أبا بكر فرجع منهزماً ، ثم أرسل عمرو بن العاص فرجع منهزماً! فأرسل علياً (عليه السلام) ومعه أبو بكر وعمر وخالد وابن العاص ، فسلك طريقاً بين الأودية ، وأغار صباحاً مبكراً على مركز تجمعهم فنزلت سورة: وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا..السورة. وهزمهم وأسر منهم وجاء بها مقرنين في الحبال كأنهم سلسله.(أمالى الطوسي/٤٠٧)

## ٢٨- انهزم الصحابه في حنين وقاتل علي (عليه السلام) وحده:

وفي حنين انهزم المسلمون على كثرتهم ، إلا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبنو هاشم ! كما قال تعالى: وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثُرْتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ . ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَيِّئَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ . قال البخاري (٤/٥٧): «قال أبو قتاده: فلحقت عمر بن الخطاب فقلت: ما بال الناس؟ قال: أمر الله ! فأراد عمر أن يخفف معصيه الفرار وينسبها الى الله تعالى !

وكان أول المنهزمين خالد بن الوليد وكان على خيل بني سليم (سير السرخسي: ١/١١٧). «وانحاز رسول الله ذات اليمين ثم قال: أين الناس؟ هلموا إليّ ، أنا رسول الله ، أنا محمد بن عبد الله ! قال: فلا شيء!» (ابن هشام: ٤/٨٩٣)

وقاتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قتال الأبطال ، وقصده قائد هوازن كعب بن مالك فاعترضه أيمن فقتله كعب ! وأحاط بنو هاشم بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم يصل إليه ، وكان لا يقترب من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أحد لا يعرفونه ، إلا قتلوه !

وغاص على (عليه السلام) في جيش هوازن وهم عشرون ألفاً ، فأخذ يقصد أصحاب الرايات ويقتلهم ، وكان يأسر منهم ويأتي بهم الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وبذلك أبعده المعركة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فنظر اليه عمه العباس وسيفه يللمع في وسطهم فقال : «بُرِّ، ابنُ بَرِّ ، فداه عُمُّ وخال» ! فضرب يومئذٍ أربعين مبارزاً كلهم يقدُّه حتى أنفه ! وكانت ضرباته مبتكرة . (أمالى الطوسي / ٥٧٥).

فنزلت السكينة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والثابتين معه وأولهم على (عليه السلام) ونزلت الملائكة فنصر الله المسلمين بعلى والملائكة . قال ابن هشام: ٤/٨٩٦: «فوالله ما رجعت راجعه الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الأسارى مكتفين عند رسول الله (ص)»

فمن الذى أسرهم وكتفهم ، إلا على (عليه السلام) والملائكة ؟!

## ٢٩- فشل خالد فى فتح اليمن ، وفتحها على (عليه السلام):

وأرسله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الى اليمن ثلاث مرات ، مرتين للفتح ، ومره للقضاء قال ابن هشام (٤/١٠٢٨ و ١٠٥٦): غزوه على بن أبى طالب رضوان الله عليه إلى اليمن ، غزاها مرتين ، وتوغل فى مناطقها .

وقال الصالحى فى سبل الهدى: ٦/٢٣٥: «روى البيهقى فى السنن والدلائل والمعرفه عن البراء بن عازب (وبريده الأسلمى) قال: بعث رسول الله (ص) خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام ، قال البراء: فكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد ، فأقمنا ستة أشهر ندعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوا ! ثم إن النبي بعث

على بن أبي طالب مكان خالد وأمره أن يُقفل خالدًا ، وقال: مُر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب ومن شاء فليقبل... إلى آخره، وفيه: «وقال: إذا كان قتال فعلتي الأمير ، قال: فافتتح عليّ حصناً فغنمت أواقى ذوات عدد وأخذ على منه جاريه ، قال: فكتب معي خالد إلى رسول الله يخبره ! قال الترمذي: يعني النميمه! قال: فلما قدمت على رسول الله (ص) وقرأ الكتاب رأيته يتغير لونه فقال: ما ترى في رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله تعالى ورسوله؟ فقلت: أعود بالله من غضب الله تعالى وغضب رسوله ، إنما أنا رسول . فسكت.

وفي روايه: فجعل يقرأ الكتاب وأقول صدق ، فإذا النبي (ص) قد احمرَّ وجهه ، فقال: من كنت وليه فعلى وليه ! ثم قال: يا بريده أتبغض علياً؟! فقلت: نعم. قال: لا تبغضه فإن له الخمس أكثر من ذلك! وفي روايه: والذى نفسى بيده لنصيب على في الخمس أفضل من وصيفه ، وإن كنت تحبه فازدد له حباً. وفي روايه: لا تقع في على فإنه منى وأنا منه وهو وليكم بعدى ! قال بريده: فما كان في الناس أحد أحب إلى من على ! «وأكمل على (عليه السّلام) مهمته في اليمن ونصب حاكماً عليها خالد بن سعيد بن العاص، ووافى النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) في حجة الوداع .

### ٣٠- أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لانبى بعدى:

وفي غزوه تبوك قاد النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بنفسه جيش المسلمين لحرب قيصر، واستخلف علياً (عليه السّلام) على المدينة حتى لا يطمع فيها المنافقون والمشركون ، فاستثقل المنافقون وجوده واشاعوا ما استخلفه إلا استثقلاً له وبغضاً !

«فلحق على برسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) فقال: يا رسول الله زعم المنافقون أنك خلفتني استثقلاً لى؟ فتضحك رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ، ثم أمر فنودي في الناس كلهم فاعصوبوا وتجمعوا فقال

(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَا فِيكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَلَهُ خَاصَةٌ مِنْ أَهْلِهِ ، أَلَا إِنَّ عَلِيًّا مَنِيَّ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي!»! (المسترشد لمحمد بن جرير الطبري الشيعي/٤٤٣، وهو حديث متواتر).

وفى تلك الفترة حاول المنافقون قتل النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فى رجوعه من تبوك ، وحاولوا قتل على (عليه السّلام) فى المدينة ! (الإحتجاج: ١/٥٩).

### ٣١- أعلنه النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ولياً فى حجة الوداع ولعن من تولى غيره :

وفى حجة الوداع خطب النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) خمس خطب ، وأكد فيها على مكانه على (عليه السّلام) والعترة بأنواع من التأكيد ، وأوصى الأمة بالقرآن وبهم بأساليب بليغة وبشر الأمة فى يوم عرفه بالأئمة الإثني عشر (عليهم السّلام) .

ومن أساليب الأكيد النبوى فى خطب حجة الوداع ، أنه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بعد حديثه عن أهل بيته (عليهم السّلام) أعلن مبدأ: « لعن من ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه » !

ففى مسند أحمد: ٤/١٨٦: «خطبنا رسول الله (ص) وهو على ناقته فقال: ألا إن الصدقة لاتحل لى ولا لأهل بيتى ، وأخذ وبره من كاهل ناقته فقال: ولا ما يساوى هذه ، أو ما يزن هذه . لعن الله من ادعى إلى غير أبيه ، أو تولى غير مواليه» ! فهو لعن لمن خالف وصيته (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فى عترته (عليهم السّلام) .

### ٣٢- ذكرهم النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فى حجة الوداع بظلم قريش:

كان واضحاً لقريش أن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يريد فى حجة الوداع تركيز خلافه عترته ، وأنه يتعمد الحديث عن ظلم قريش ومحاصرتهم له سنين فى شعب أبى طالب ، فقد أعلن يوم الترويه: «منزلنا غداً إن شاء الله تعالى بخيف بنى كنانة ، حيث تقاسموا على الكفر». (صحيح بخارى: ٢/١٥٨) ثم كرره بعد عرفات (بخارى: ٤/٢٤٧).

وكان أكد عليه يوم فتح مكة !

لذلك كان الحل برأى قريش مواصلة العمل لقتل محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)! ومنعه من إعلان عليّ خليفه ، حتى بالتشويش على كلامه ، والقول للناس إنه لم يقل ، وتهديده بإعلان الرده عندما يلزم ذلك !

### ٣٣- بشرهم النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بالأئمة الإثني عشر في حجة الوداع:

روى السنه بشاره النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بالأئمة الربانيين الإثني عشر (عليهم السلام) ، لكنهم زعموا أن هويتهم خفيت عليهم ، وأنهم لم يسألوا النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) عنهم !

ثم كرر النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) البشاره بهم فى المدينة ، فزعموا أنهم لم يفهموا ماذا قال ! ولم يسألوه عنهم !

وفى سنن أبى داود: ٢/٣٠٩: «قال: فكبر الناس وضجوا ، ثم قال كلمه خفيه ، قلت لأبى: يا أبه ما قال؟ قال: كلهم من قريش»

وفى مسند أحمد: ٥/٩٣ ، و٩٨: «وضج الناس.. ثم لغط القوم وتكلموا فلم أفهم قوله بعد كلهم... ثم قال كلمه أصمّنيها الناس ، فقلت لأبى: ما قال؟ قال: كلهم من قريش». وقد بحثنا أكاذيبهم فى كتاب آيات الغدير .

### ٣٤- واعلن علماً أولهم ورفع يده فى الغدير:

خطب النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) خطبه سادسه فى عودته من حجة الوداع فى غدير خم وأخذ بيد على(عليه السلام) وأعلنه الإمام الأول من الإثني عشر(عليهم السلام) ، وأطلق قوله المشهور: من كنت مولاه فعلى مولاه. قال(صلى الله عليه وآله وسلم): «أيها الناس: إني أوشك أن أدعى فأجيب فما أنتم قائلون؟ فقالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت. فقال: أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وأن الجنة حق وأن النار حق وأن البعث

حق؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال (صلى الله عليه وآله وسلم): أنا لكم فرط وأنتم واردون عليّ الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، فلا تقدموهم فتهلكوا ولا تتخلفوا عنهم ففضلوا ، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم .

أيها الناس: أستم تعلمون أن الله عز وجل مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنى أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: قم يا علي ، فقام علي عن يمين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخذ بيده ورفعها حتى بان بياض إبطيهما ، وقال: من كنت مولاه فعلى مولاه . اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره واخذل من خذله ، وأدر الحق معه حيث دار . فقام أحدهم فسأله وقال: يا رسول الله ولاؤه كماذا؟ فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): ولاؤه كولاى من كنت أولى به من نفسه فعلى أولى به من نفسه! وأمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المسلمين بتهنئته على (عليه السلام) فقم عمر بن الخطاب فقال له: بخ بخ لك يا بن أبى طالب ، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة! (راجع كتاب آيات الغدير).

### ٣٥- نزلت في الغدير ثلاث آيات في فضل علي (عليه السلام):

نزلت في يوم الغدير ثلاث آيات ، أولها قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ . (المائدة: ٦٧) .

والثانية: قوله تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا . (المائدة: ٣) نزلت بعد أن خطب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ونصب علياً (عليه السلام) خليفته .

والثالثة: قوله تعالى: سَيَأَلُّ سَائِلٌ بِعَيْذَابٍ وَاقِعٍ . لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ . (المعارج: ١-٢) نزلت عندما اعترض على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) معترضون من قريش. وفي كل منها أحاديث صحيحة في مصادرنا ومصادر السلطه. راجع كتاب: تفسير آيات الغدير.

### ٣٦- حذر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قريشاً والصحابه من الطغيان بعده :

حذّر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قريشاً والصحابه أن يطغوا بعده فقال لهم: «يا معشر قريش لا تجيؤوا بالدنيا تحملونها على رقابكم ، وتجيئ الناس بالآخره ، فإنى لا- أغنى عنكم من الله شيئاً». وقال: «ويحكم أو ويلكم لا- ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض». (ابن ماجه: ٢/١٣٠٠).

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف على الدنيا ، فإن فعلتم ذلك ولتفعلنَّ». (تفسير القمى: ١/١٧١٧).

وقد حرفوا هذا التحذير وجعلوه لبني هاشم بأن لا- يطمعوا فى الدنيا! (صحيح بخارى: ٦/١٧). وجعلوه تحذيراً لفاطمه (عليها السلام) بأنها لو سرقت لقطع يدها! (صحيح بخارى: ٤/١٥١ و: ٥/٩٧ و: ٨/١٦). وتحذيراً لبني عبد المطلب بنحو هذا!

### ٣٧- اعترف رواه السلطه أن أكثر الصحابه فى جهنم:

وروى أتباع السلطه أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبر عن ربه عز وجل بأن أصحابه سيطمعون فى الدنيا ويرتدون ، ويدخلون النار ، ولا ينجو منهم إلا مثل (هَمَلُ النَّعْم) ! أى المنفرده عن القطيع . ومعناه أن الأكثرية الساحقه من الصحابه فى النار ! (صحيح البخارى: ٧/٢٠٩).

### ٣٨ - استطالت العرب عمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تستولي على ملكه:

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «إن العرب كرهت أمر محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وحسدته على ما آتاه الله من فضله واستطالت أيامه! حتى قذفت زوجته ونفرت به ناقته، مع عظيم إحسانه إليها وجسيم مننه عندها! وأجمعت مذ كان حياً على صرف الأمر عن أهل بيته بعد موته!» (شرح النهج: ٢٠/٢٩٨).

ولم تكتف قريش بأعمالها تلك لمنع تسميه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلى والأئمة من العتره (عليهم السلام) بل أرادت أن تضمن نجاحها فكتبت معاهده بذلك في الكعبه!

«عن الحارث بن حصيره الأسدي، عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال: كنت دخلت مع أبي الكعبه فضلى على الرخامه الحمراء بين العمودين فقال: فى هذا الموضع تعاقد القوم إن مات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أو قتل ألا يردوا هذا الأمر فى أحد من أهل بيته أبداً! قال قلت: ومن كان؟ قال: كان الأول والثانى وأبو عبيده بن الجراح وسالم بن الحبيبه». (الكافي: ٤/٥٤٥).

### ٣٩ - أبعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مخالفي على (عليه السلام) فى جيش أسامه :

عاد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الى المدينه من حجه الوداع أواخر ذى الحجه، وأمضى بقيه أيامه فى المدينه وهى نحو سبعين يوماً حسب روايتنا، ونحو ثمانين يوماً فى روايه السلطه. وقام فى هذه المده بعده أعمال مهمه لتركيز ولايه العتره الطاهره فى الأمه وإبطال محاولات قريش، فأمر جميع القرشيين أن يذهبوا الى حرب الروم، وأمر عليهم أسامه بن زيد، وكان عمره سبع عشره أو ثمانيه عشره سنه وأمره أن يعسكر من يومه خارج المدينه ويسير فى اليوم الثانى أو الثالث!



فضاقت الدنيا في وجه القرشيين وتغننوا في تسويق الوقت ، فطعنوا في تأمير أسامه عليهم وهم شيوخ قريش ، فغضب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأكد أهليه أسامه ! ثم تخلفوا فحثهم على الحركة ، حتى أنه لعن من تخلف عن جيش أسامه !

وقد حاول أتباع السلطه أن يردوا هذه الحججه وزعم بعضهم أن أبا بكر لم يكن في جيش أسامه ، وأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمره أن يصلى مكانه ! لكن ابن حجر العسقلاني ، وهو من كبار أئمه السلطه ، قال في فتح البارى (٨/١١٥): «وقد أنكر ابن تيميه في كتاب الرد على ابن المطهر أن يكون أبو بكر وعمر في بعث أسامه ! ومستند ما ذكرناه ما أخرجه الواقدي بأسانيده في المغازي ، وذكره ابن سعد أواخر الترجمة النبويه بغير إسناد ، وذكره ابن إسحاق في السيره المشهوره ولفظه: بدأ برسول الله (ص) وجعه يوم الأربعاء، فأصبح يوم الخميس فعقد لأسامه فقال: أغز في سبيل الله وسر إلى موضع مقتل أبيك ، فقد وليتك هذا الجيش، فذكر القصة وفيها: لم يبق أحد من المهاجرين الأولين إلا- انتدب في تلك الغزوه منهم أبو بكر وعمر ! وعند الواقدي أن عده ذلك الجيش كانت ثلاثه آلاف ، فيهم سبعمائه من قريش» !

ويدل عدد المقاتلين القرشيين في جيش أسامه (سبع مئتمقاتل) على أن ألوف الطلقاء جاؤوا من مكه الى المدينه والتفوا حول عمر بن الخطاب ليأخذوا خلافة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأن عددهم كان ألوفاً لأن المقاتل لا يكون إلا من بضع نفرات ! وقد نجحوا في إبطال جيش أسامه وتسلبوا الى المدينه وتعللوا بالأعذار حتى توفي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ووصفوا على يد أبي بكر ، وأجبروا الناس على بيعته !

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): « فلم أشعر بعد أن قبض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا- برجال من بعث أسامه بن زيد وأهل عسكره ، قد تركوا مراكزهم وأخلوا مواضعهم ،

وخالفوا أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيما أنهضهم له وأمرهم به ، وتقدم إليهم من ملازمه أميرهم والسير معه تحت لوائه ، حتى ينفذ لوجهه الذى أنفذه إليه ، فخلفوا أميرهم مقيماً فى عسكره ، وأقبلوا يتبادرون على الخيل ركضاً إلى حل عقده عقدها الله عز وجل لى ولرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى أعناقهم فحلوها ، وعهد عاهدوا الله ورسوله فنكثوه ، وعقدوا لأنفسهم عقداً ضجت به أصواتهم واختصت به آراؤهم ، من غير مناظره لأحد منا بنى عبد المطلب ، أو شاركه فى رأى ، أو استقاله لما فى أعناقهم من بيعتى !

فعلوا ذلك وأنا برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مشغول وبتجهيزه عن سائر الأشياء مصدود فإنه كان أهمها وأحق ما بدئ به منها ! فكان هذا يا أخا اليهود أقرح ما ورد على قلبى مع الذى أنا فيه من عظيم الرزية وفاجع المصيبه ، وفقد من لا خلف منه إلا الله تبارك وتعالى ، فصبرت عليها إذ أتت بعد أختها على تقاربها وسرعه اتصالها». (الخصال/٣٧١، والإختصاص/١٧٠).

#### ٤٠- انقلاب الأمة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى حياته ، واتهمته بأنه يهذى:

روت مصادرهم حديث الانقلاب على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذى قاده عمر بن الخطاب بمناصره طلقاء قريش، حيث وقف فى وجه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى مرضه وردّ عليه ومنعه أن يكتب لأُمته عهداً يُؤمُّنُها من الضلال ويجعلها سيده العالم ! وصاح: حسبنا كتاب الله! وصاح خلفه الطلقاء: القول ما قاله عمر !

روى البخارى فى صحيحه: ١/٣٦: «عن ابن عباس قال: لما اشتد بالنبي (ص) وجعه قال: إئتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده . قال عمر: إن النبي غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا ! فاختلفوا: وكثر اللغط ! قال (ص): قوموا عنى

ولا- ينبغي عندى التنازع. فخرج ابن عباس يقول: إن الرزيئه كل الرزيئه ما حال بين رسول الله (ص) وبين كتابه» وفى صحيح مسلم: ٥/٧٥: «عن ابن عباس أنه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس! ثم جعل تسيل دموعه حتى رأيت على خديه كأنها نظام اللؤلؤ! قال: قال رسول الله (ص): إئتوني بالكثف والدواه أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، فقالوا: إن رسول الله يهجر!» وفى مسند أحمد: ٣/٣٤٦: «دعا عند موته بصحيفه ليكتب فيها كتاباً لا يضلون بعده قال فخالف عليها عمر بن الخطاب حتى رفضها» .

وفى مجمع الزوائد: ٩/٣٣: «عن عمر بن الخطاب قال: لما مرض النبي قال: أدعوا لى بصحيفه ودواه أكتب كتاباً لا تضلون بعدى أبداً، فكرهنا ذلك أشد الكراهه! ثم قال: أدعوا لى بصحيفه أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده أبداً! فقال النسوه من وراء الستر: ألا تسمعون ما يقول رسول الله؟ فقلت: إنكن صواحبات يوسف إذا مرض رسول الله عصرتن أعينكن وإذا صح ركبتن رقبته . فقال رسول الله: دعوهن فإنهن خير منكم!» !

#### ٤١- كنت وأنا على نوراً قبل أن يخلق الله آدم:

روى أتباع السلطه أحاديث كثيره فى فضائل على (عليه السّلام) وامتيازته على جميع الصحابه ، لكنهم أعرضوا عنها ، كأنهم لم يسمعوها !

منها أن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعلياً (عليه السّلام) نور واحد وقد أوردنا تصحيحهم له فى السيره ! وقد رواه أحمد بن حنبل فى فضائل الصحابه: ٢/٢٦٢، عن سلمان (رحمه الله) قال: «سمعت حبيبي رسول الله (ص) يقول: كنت أنا وعلى نوراً بين يدي الله عز وجل قبل أن يخلق آدم بأربعه عشر ألف عام ، فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزءين فجاء

أنا وجزء على». وفي تاريخ دمشق: ٤٢/٦٧: «كنت أنا وعلى نوراً بين يدي الله ، مطيعاً يسبح الله ذلك النور ويقده ، قبل أن يخلق آدم بأربعه عشر ألف عام ، فلما خلق الله آدم ركز ذلك النور في صلبه ، فلم نزل في شئ واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب ، فجزء أنا وجزء على».

#### ٤٢- روى البخارى أن أول ملف ظلّامه يفتح يوم القيامة ملف على (عليه السلام):

روى البخارى (٥/٦) أن أول من يجثو للخصومه بين يدي الرحمن يوم القيامة هو على (عليه السلام). وما زال أمير المؤمنين (عليه السلام) يشكو ظلّامته من قريش ، ومما قال: « أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا كذباً وبغياً علينا أن رفعنا الله ووضعهم ، وأعطانا وحرّمهم ، وأدخلنا وأخرجهم ! بنا يُستعطى الهدى ، ويستجلى العمى . إن الأئمة من قريش ، غرسوا في هذا البطن من هاشم ، لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاه من غيرهم » ! «والله ما تنقم منا قريش إلا أن الله اختارنا عليهم فأدخلناهم في حيّزنا ، فكانوا كما قال الأول:

أَدَمَتَ لَعْمَرَى شُرْبُكَ المَحْضَ صابِحاً

وَأَكَلَكِ بِالزُّبْدِ المَقَشَّرِ البُجْرَا

ونحن وهبناك العلاء ولم تكن

علياً وحُطْنَا حولك الجُرْدَ والسُّمْرَا».

(نهج البلاغه: ١/٨٢، و: ٢/٢٧).

#### ٤٣- كيف يقاس على (عليه السلام) بمن لم يضرب بسيف في سبيل الله :

قال ابن حمزه في الثاقب في المناقب: ١/٣٤١: «المعروفون بالجهاد: على ، وحمزه وجعفر ، وعبيده بن الحارث ، والزبير ، وطلحه ، وأبو دجانة ، وسعد بن أبي وقاص ، والبراء بن عازب ، وسعد بن معاذ ، ومحمد بن مسلمه . وقد أجمعت الأمة على أن هؤلاء لا يقاسون بعلى (عليه السلام) في شوكته وكثره جهاده. فأما أبو بكر وعمر ، فقد تصفحنا كتب المغازي فما وجدنا لهما فيه أثراً البتة .»

## الفصل الثاني عشر : اعتقادنا بالمعاد والآخرة

### ١- العقل والأديان دلت على وجود الآخرة

معنى المعاد: الاعتقاد بعوده الإنسان وحياته بعد موته .ومعنى الحياه الآخرة والدار الآخرة: حياه الإنسان الحياه الخالده ، فى الجنه أو النار بعد موته .

وخلاصه الدليل العقلى على المعاد: أن المتأمل فى خلق الإنسان وظروف حياته يرى أنها بنيت على قوانين عميقه متقنه ، وفيها دلالات عديده على أنه لم يخلق للحياه فى هذه الأرض فقط ، بل توجد له حياه أخرى يُجزى فيها على عمله ، بالخير خيراً وبالشر عقوبه ، وتحقق فيها العدالة التى لم تتحقق فى دار الدنيا.

إن نظره واحده فى فظاعه الظلامات والمآسى فى حياه البشريه، تدل على وجود مرحله ينصف فيها الذين وقعت عليهم المآسى والظلامات .

وكما أن غريزه الجوع فى أحدنا تدل على وجود مايؤكل ، فإن غريزه الخلود تدل على وجود حياه خالده. وقد أجمعت الأديان على وجود الحياه الآخرة ، وأن عدم وجودها ظلم ينتزه الخالق عنه عز وجل ، بل أجمعت الأديان على أن الحياه الدنيا صغيره جداً ، وضيئه جداً بالنسبه الى الحياه الآخرة .

قال تعالى: وَمَا هِيَ إِلَّا حَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ . (العنكبوت:٦٤). وقال تعالى: تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ . (القصص:٨٣).

وقال تعالى: مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ مَن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .  
(النحل: ٩٧).

وقال الله تعالى : وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ .(الأنعام:٣٢).وقال تعالى: اللهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ . (الرعد:٢٦).

وقال تعالى: هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ. فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ . وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ.(الجاثية:٢٩-٣١).

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَرَعٍ يَوْمِئِذٍ آمِنُونَ.(النمل:٨٩).

وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصَّرَاطِ لَنَا كَبُونَ.(المؤمنون:٧٤).

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .(العنكبوت: ٢٠)

وقال تعالى: مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصِيحُ بِهَا مِذْمُومًا مِّدْحُورًا وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا كَلَّا نُمَدِّدُ هُوَلاءِ وَهُوَلاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا  
أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا(الإسراء:١٨-٢١)

وقال تعالى: وَإِنَّ كَلًّا لَّمَّا لِيُوفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ .(هود:١١١). فَوَرَبُّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ .عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ .  
(الحجر:-٩٢٩٣).

ليس عند منكرى المعاد والحياء الآخره سواء من القدماء والمحدثين ، إلا استبعاد ذلك نفسياً ، وأنه أمر يصعب عليهم الإيمان واليقين بوقوعه !

وقد ذكر ذلك القرآن وأجابهم، فقال تعالى: أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ . وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ .

قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ . الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ . أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ . إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ . (يس: ٧٧-٨٣).

قَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ . (الجاثية: ٢٤).

وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا . قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قَوْلُ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا . يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا . (الإسراء: ٤٩-٥٢).

وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا . أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا . (الإسراء: ٩٨-٩٩).

يَقُولُونَ إِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَيَاةِ . أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخْرَهُ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ . فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ . فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ . (النازعات: ١٠-١٤).

قال الصدوق (قدس سرّه) تحت هذا العنوان: «قيل لأمير المؤمنين علي (عليه السّلام) صف لنا الموت؟ فقال (عليه السّلام): علي الخير سقطتم ، هو أحد ثلاثه أمور ترد عليه: إما بشاره بنعيم الأبد ، وإما بشاره بعذاب الأبد ، وإما بتحزين وتهويل وأمر مبهم لا يدري من أى الفرق هو! أما ولينا والمطيع لأمرنا فهو المبشر بنعيم الأبد ، وأما عدونا والمخالف لأمرنا فهو المبشر بعذاب الأبد ، وأما المبهم أمره الذى لا يدري ما حاله ، فهو المؤمن المسرف على نفسه لا يدري ما يؤول حاله ، يأتيه الخير مبهماً مخوفاً ، ثم لن يسويه الله بأعدائنا، ويخرجه من النار بشفاعتنا.

فاعملوا وأطيعوا ولا تتكلموا ولا تستصغروا عقوبه الله ، فإن من المسرفين من لا تلحقه شفاعتنا إلا بعد عذاب ثلاث مائه ألف سنه .

وسئل الحسن بن علي (عليهما السّلام) ما الموت الذى جهلوه؟ فقال (عليه السّلام): أعظم سرور يرد على المؤمنين ، إذ نقلوا عن دار النكد إلى نعيم الأبد ، وأعظم ثبور يرد على الكافرين ، إذ نقلوا عن جنتهم إلى نار ، لا تبيد ولا تنفذ .

ولما اشتد الأمر بالحسين بن علي بن أبي طالب (عليهما السّلام): نظر إليه من كان معه فإذا هو بخلافهم ، لأنهم إذا اشتد بهم الأمر تغيرت ألوانهم وارتعدت فرائصهم ووجلّت قلوبهم ووجبت جنوبهم، وكان الحسين (عليه السّلام) وبعض من معه من خواصه ، تشرق ألوانهم ، وتهادأ جوارحهم ، وتسكن نفوسهم! فقال بعضهم لبعض: أنظروا إليه لا يبالي بالموت ! فقال لهم الحسين (عليه السّلام): صبراً بنى الكرام ، فما الموت إلا قنطره تعبر بكم عن البؤس والضر إلى الجنان الواسعه والنعم



الدائمه ، فأيكلم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر ، وهؤلاء أعداؤكم كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب أليم! إن أبى حدثنى عن رسول الله: إن الدنيا سجن المؤمن وجن الكافر ، والموت جسر هؤلاء إلى جناتهم ، وجسر هؤلاء إلى جحيمهم ، ما كذبت ولا كُذِّبت.

وقيل لعلى بن الحسين (عليه السَّلام): ما الموت ؟ فقال: للمؤمن كنز ثياب وسخه قَمِله وفك قيود وأعلال ثقيله ، والإستبدال بأفخر الثياب وأطيبها روائح ، وأوطأ المراكب ، وآنس المنازل . وللكافر كخلع ثياب فاخره ، والنقل عن منازل أنيسه والإستبدال بأوسخ الثياب وأخشنها ، وأوحش المنازل ، وأعظم العذاب !

وقيل لمحمد بن على (عليه السَّلام): ما الموت ؟ فقال: هو النوم الذى يأتيكم فى كل ليله إلا أنه طويل مدته ، لا ينتبه منه إلا يوم القيامة، فمنهم من رأى فى منامه من أصناف الفرح ما لا يقدر قدره، ومنهم من رأى فى نومه من أصناف الأهوال ما لا يقدر قدره ، فكيف حال من فرح فى الموت ووجل فيه ! هذا هو الموت فاستعدوا له .

وقيل للصادق (عليه السَّلام): صف لنا الموت ؟ فقال : هو للمؤمنين كأطيب ريح يشمه فينعس لطيبه ، فينقطع التعب والألم كله عنه. وللكافر كلسع الأفاعى وكلدغ العقارب وأشد ! قيل: فإن قوماً يقولون هو أشد من نشر بالمناشير وقرض بالمقاريض ورضخ بالحجاره، وتدوير قطب الأرحيه فى الأحداق؟ فقال: كذلك هو على بعض الكافرين والفاجرين ، ألا ترون منهم من يعاين تلك الشدائد ، فذلك الذى هو أشد من هذا إلا من عذاب الآخره ، فإنه أشد

من عذاب الدنيا! قيل: فما لنا نرى كافراً يسهل عليه النزاع فينطفئ وهو يتحدث ويضحك ويتكلم ، وفي المؤمنين من يكون أيضاً كذلك ، وفي المؤمنين والكافرين من يقاسى عند سكرات الموت هذه الشدائد ؟

قال (عليه السلام): ما كان من راحه هناك للمؤمنين فهو عاجل ثوابه ، وما كان من شدة فهو تمحيصه من ذنوبه ، ليرد إلى الآخرة نقياً نظيفاً ، مستحقاً لثواب الله ليس له مانع دونه. وما كان من سهوله هناك على الكافرين فليوفى أجر حسناته في الدنيا ليرد الآخرة وليس له إلا ما يوجب عليه العذاب. وما كان من شدة على الكافر هناك فهو ابتداء عقاب الله عند نفاذ حسناته. ذلكم بأن الله عدل لا يجور.

ودخل موسى بن جعفر(عليه السلام) على رجل قد غرق في سكرات الموت وهو لا يجيب داعياً ، فقالوا له: يا ابن رسول الله وددنا لو عرفنا كيف حال صاحبنا وكيف يموت؟ فقال: إن الموت هو المصفاه، يصفى المؤمنين من ذنوبهم ، فيكون آخر ألم يصيبهم كفاره آخر وزر عليهم، ويصفى الكافرين من حسناتهم فتكون آخر لذه أو نعمه أو رحمه تلحقهم هو آخر ثواب حسنه تكون لهم .

أما صاحبكم فقد نُخل من الذنوب نخلاً ، وُصِفَ من الآثام تصفيَةً ، وُخِّلص حتى نقي كما ينقى ثوب من الوسخ ، وُصِّلح لمعاشرتنا أهل البيت في دارنا دار الأبد .

ومرض رجل من أصحاب الرضا(عليه السلام) فعاده فقال: كيف تجدك ؟ فقال: لقيت الموت بعدك ، يريد به ما لقي من شدة مرضه. فقال: كيف لقيته؟ فقال: أليماً شديداً ! فقال : مالقيته ، لكن لقيت ما يندرك به ويعرفك بعض حاله! إنما

الناس رجلاً: مستريح بالموت ومستراح منه ، فجدد الإيمان بالله وبالولاية تكن مستريحاً . ففعل الرجل ذلك..والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة .

وقيل لمحمد بن علي بن موسى (عليهم السّلام) : ما بال هؤلاء المسلمين يكرهون الموت ؟ فقال: لأنهم جهلوه فكرهوه ، ولو عرفوه وكانوا من أولياء الله حقاً لأحبوه، ولعلموا أن الآخرة خير لهم من الدنيا! ثم قال: يا عبد الله ، ما بال الصبي والمجنون يمتنع من الدواء المنقى لبدنه والنافى للألم عنه؟ فقال : لجهلهم بنفع الدواء. فقال: والذى بعث محمداً بالحق نبياً ، إن من قد استعد للموت حق الإستعداد فهو أنفع لهم من هذا الدواء لهذا المتعالج ، أما إنهم لو علموا ما يؤدي إليه الموت من النعم ، لاستدعوه وأحبوه أشد مما يستدعى العاقل الحازم الدواء لدفع الآفات واجتلاب السلامة .

ودخل علي بن محمد (عليهما السّلام) علي مريض من أصحابه وهو يبكي ويجزع من الموت ، فقال له: يا عبد الله تخاف من الموت لأنك لا تعرفه، أرايتك إذا اتسخت ثيابك وتقذرت ، وتأذيت بما عليك من الوسخ والقذرة ، وأصابك قروح وجرب ، وعلمت أن الغسل في حمام يزيل عنك ذلك كله ، أما تريد أن تدخله فتغسل فيزول ذلك عنك ، أو ما تكره أن لا تدخله فيبقى ذلك عليك؟

قال : بلى يا ابن رسول الله. قال: فذلك الموت هو ذلك الحمام، وهو آخر ما بقي عليك من تمحيص ذنوبك وتنقيتك من سيئاتك ، فإذا أنت وردت عليه وجاوزته، فقد نجوت من كل غم وهم وأذى ، ووصلت إلى سرور وفرح. فسكن الرجل ونشط واستسلم ، وغمض عين نفسه ومضى لسبيله .

وسئل الحسن بن علي (عليهما السلام) عن الموت ما هو؟ فقال: هو التصديق بما لا يكون! إن أبي حدثني عن أبيه عن جده عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: إن المؤمن إذا مات لم يكن ميتاً، وإن الكافر هو الميت، إن الله عز وجل يقول: يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ، يعني المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن.

وجاء رجل إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا رسول الله ما بالي لا أحب الموت؟ قال: ألك مال؟ قال: نعم قال: قدمته؟ قال: لا. قال: فمن ثم لا تحب الموت!

وقال رجل لأبي ذر (رحمه الله): ما لنا نكره الموت؟ فقال: لأنكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة، فتكروهون أن تنقلوا من عمران إلى خراب! وقيل له: كيف ترى قدومنا على الله؟ قال: أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله،

وأما المسئ فكالآبق يقدم على مولاه! قيل: فيكيف ترى حالنا عند الله؟ فقال: أعرضوا أعمالكم على كتاب الله، يقول الله تعالى: إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ، وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ. قال الرجل: فأين رحمه الله؟ قال: إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ.

#### ٤- ما يجري على المؤمن في حال الإحتضار

«قال الصادق (عليه السلام): ما يخرج مؤمن عن الدنيا إلا برضى منه، وذلك أن الله تبارك وتعالى يكشف له الغطاء حتى ينظر إلى مكانه من الجنة وما أعد الله له فيها وتنصب له الدنيا كأحسن ما كانت له، ثم يخير فيختار ما عند الله عز وجل ويقول: ما أصنع بالدنيا وبلائها! فلقنوا موتاكم كلمات الفرج». (الفتاوى: ١/١٣٤).

«وقال أبو جعفر (الإمام الباقر (عليه السلام)): إن آية المؤمن إذا حضره الموت أن يبيض وجهه أشد من بياض لونه ، ويَرشُحُ جبينه ، ويسيل من عينيه كهيئته الدموع فيكون ذلك آية خروج روحه . وإن الكافر تخرج روحه سلاً من شدقه كزبد البعير ، كما تخرج نفس الحمار.» (الفقيه: ١/١٣٥).

عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: «حضر رجلاً الموت فقيل يا رسول الله إن فلاناً قد حضره الموت ، فنهض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعه ناس من أصحابه حتى أتاه وهو مغمى عليه، قال فقال : يا ملك الموت كف عن الرجل حتى أسأله ، فأفاق الرجل فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ما رأيت؟ قال ، رأيت بياضاً كثيراً وسواداً كثيراً ، قال: فأيهما كان أقرب إليك؟ فقال: السواد ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): قل: اللهم اغفر لي الكثير من معاصيك واقبل مني اليسير من طاعتك، فقال: ثم أغمى عليه فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): يا ملك الموت خفف عنه حتى أسأله ، فأفاق الرجل فقال: ما رأيت؟ قال: رأيت بياضاً كثيراً وسواداً كثيراً ، قال: فأيهما أقرب إليك؟ فقال: البياض ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): غفر الله لصاحبكم !

فقال أبو عبد الله (عليه السلام): إذا حضرتم ميتاً فقولوا له هذا الكلام ليقوله.» (الكافي: ٣/١٢٤).

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: « قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): قال الله عز وجل: وعزتي وجلالي لا أخرج عبداً من الدنيا وأنا أريد أن أرحمه حتى أستوفى منه كل خطيئته عملها ، إما بسقم فى جسده ، وإما بضيق فى رزقه ، وإما بخوف فى دنياه ، فإن بقيت عليه بقيه شددت عليه عند الموت !

وعزتي وجلالي لا أخرج عبداً من الدنيا وأنا أريد أن أعذبه حتى أوفيه كل حسنه عملها ، إما بسعه في رزقه ، وإما بصحه في جسمه ، وإما بأمن في دنياه فإن بقيت عليه بقيه هونت عليه بها الموت». (الكافي: ٢/٤٤٤).

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: «إذا حيل بينه وبين الكلام أتاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن شاء الله ، فجلس رسول الله عن يمينه والآخر عن يساره ، فيقول له رسول الله: أما ما كنت ترجو فهوذا أمامك ، وأما ما كنت تخاف منه فقد أمنت منه ، ثم يفتح له باب إلى الجنة فيقول: هذا منزلك من الجنة فإن شئت رددناك إلى الدنيا ولك فيها ذهب وفضه ، فيقول: لا حاجه لي في الدنيا ! فعند ذلك يبيضُّ لونه ويرشح جبينه وتقلص شفثاه وتنتشر منخراه وتدمع عينه اليسرى ، فأى هذه العلامات رأيت فاكتف بها .

فإذا خرجت النفس من الجسد فيعرض عليها كما عرض عليه وهي في الجسد فتختار الآخرة ، فتغسله فيمن يغسله وتقبله فيمن يقبله ، فإذا أدرج في أكفانه ووضع على سريره ، خرجت روحه تمشي بين أيدي القوم قدماً ! وتلقاه أرواح المؤمنين يسلمون عليه ويبشرونه بما أعد الله له جل ثناؤه من النعيم .

فإذا وضع في قبره رد إليه الروح إلى وركيه ثم يسأل عما يعلم ، فإذا جاء بما يعلم فتح له ذلك الباب الذي أراه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيدخل عليه من نورها وضوئها ويردها وطيب ريحها.

قال قلت: جعلت فداك فأين ضغطه القبر ؟ فقال: هيهات ماعلى المؤمنين منها شيء، والله إن هذه الأرض لتفتخر على هذه فتقول: وطأ على ظهري مؤمن ولم

يطأ على ظهرك مؤمن وتقول له الأرض: والله لقد كنت أحبك وأنت تمشى على ظهري فأما إذا وليتك فستعلم ماذا أصنع بك، فتفسح له مد بصره « (الكافي: ٣/ ١٢٩).

«وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): إن المؤمن إذا حضره الموت وثقه ملك الموت فلولا ذلك لم يستقر! وما من أحد يحضره الموت إلا مثل له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والحجج صلوات الله عليهم أجمعين حتى يراهم ، فإن كان مؤمناً يراهم بحيث يحب، وإن كان غير مؤمن يراهم بحيث يكره. قال الله تبارك وتعالى: فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ. وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ (الفقيه: ١/١٣٥).

وقال المفيد (قدس سرّه) في أوائل المقالات/٧٣: «القول في رؤيه المحتضرين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين (عليه السلام) عند الوفاة: هذا باب قد أجمع عليه أهل الإمامه وتواتر الخبر به عن الصادقين من الأئمة (عليهم السلام) وجاء عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال للحارث الهمداني:

يا حارِ همدان من يمتّ يرني

من مؤمنٍ أو منافقٍ قُبلا

«قال جميل بن صالح: وأنشدني أبو هاشم السيد الحميري (رحمه الله) فيما تضمنه هذا الخبر:

قول عليّ لحارثٍ عجبٌ

كم تَمَّ أعجوبُهُ لهُ حملا

يا حارِ همدان من يمتّ يرني

من مؤمنٍ أو منافقٍ قُبلا

يعرفني طرفُهُ وأعرفه

بنعتِهِ واسمه وما عملا

وأنت عند الصراط تعرفني

فلا تخفُ عثرَهُ ولا زللا

أسقيك من بارد علي ظمأ

تخاله في الحلاوه العسلا

أقول للنار حين توقف للعرض

دعیه لا تقربى الرجالا

دعیه لا تقربیه إن له

حبلاً بحبل الوصی متصلاً.»

وأمالى الطوسى/٦٢٧، ومناقب آل أبى طالب: ٣/٣٤

ص: ٢٧٣



## ٥- غير الشيعة وغير المسلمين قد يدخلون الجنة

تحصر بعض المذاهب دخول الجنة باتباعها ، بينما يعتقد الشيعة أن الله تعالى يحاسب كل إنسان على قدر ما آتاه من العقل والمعرفة والقدرات: لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا.. لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ .

وبهذا الميزان يحاسب الخلق يوم القيامة ، كلُّ حسب مستوى عقله ومعرفته وما وصله من هدى ربه . فلا يُجعل العالم كالجاهل ، ولا المقصر كالقاصر، ولا من عرف الحق وحجده، كالذى لم يعرفه وتصور أن رأيه صحيح وعمله صحيح . ولا يُجعل من أذنب فى حق نفسه أو حق ربه ، كمن أذنب فى حق الناس وظلمهم.. الى آخر قوانين العدل الإلهي المفصلة الدقيقة .

ولذا ورد فى دعاء أمير المؤمنين (عليه السّلام) الذى علمه لكميل بن زياد (رحمه الله) أن الخلود فى النار للمعاندين الجاحدين للحق . (مصباح المتهدد/٨٤٨) .

وعليه فقد يدخل الشيعة النار إذا كان ظالماً مجرماً ، فلا يتوفى لأن يموت على ولاية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السّلام) ، فتسلب منه لمعاصيه .

وقد يدخل غيره الجنة إذا لم يبلغه الهدى ولم يجحده ، لكنه عمل بما وصل اليه عقله وإدراكه ! قال الإمام موسى بن جعفر (عليه السّلام): « إن لله على الناس حجتين: حجة ظاهره وحجة باطنه ، فأما الظاهره فالرسل والأنبياء والأئمة (عليهم السّلام) ، وأما الباطنه فالعقول». (الكافي: ١/١٦) .

قال الشيخ الصدوق (قدس سرّه) فى الإعتقادات: «اعتقادنا فى المسأله فى القبر أنها حق لا بد منها ، فمن أجاب بالصواب فازَ بِرُوحٍ وَرَيْحَانٍ فى قبره ، وبجنه نعيمٍ فى الآخره ، ومن لم يأت بالصواب فله نُزْلٌ من حميم فى قبره ، وَتَصْيَلِيَةٌ جحيم فى الآخره . وأكثر ما يكون عذاب القبر من النميمه وسوء الخلق والإستخفاف بالبول ، وأشد ما يكون عذاب القبر على المؤمن مثل اختلاج العين أو شرطه حجام ، ويكون ذلك كفاره لما بقى عليه من الذنوب ، التى لم تكفرها الهموم والغموم والأمراض ، وشده النزاع عند الموت».

«عن أبى بكر الحضرمى قال: قلت لأبى جعفر (الباقر) عليه السلام: ((أصلحك الله من المسؤولون فى قبورهم؟ قال: من محض الإيمان ومن محض الكفر. قال قلت: فبقية هذا الخلق؟ قال: يُلْهَى الله عنهم ما يُعبأ بهم! قال قلت: وعم يسألون؟ قال: عن الحجبه القائمه بين أظهركم فيقال للمؤمن: ما تقول فى فلان بن فلان؟ فيقول: ذاك إمامى ، فيقال: نم أنام الله عينك، ويفتح له باب من الجنة فما يزال يتحفه من روحها إلى يوم القيامة . ويقال للكافر: ما تقول فى فلان بن فلان؟ قال فيقول: قد سمعت به وما أدرى ما هو ، فيقال له: لا دريت! قال: ويفتح له باب من النار ، فلا يزال يتحفه من حرها إلى يوم القيامة».(الكافى: ٣/٢٣٧).

فهذا عقاب الجاحد الذى عاصر الإمام(عليه السلام) ولم يؤمن به ، أو قصر فى البحث عنه .

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: « يسأل الميت في قبره عن خمس ، عن صلاته وزكاته وحجه وصيامه وولايته إيانا أهل البيت، فتقول الولايه من جانب القبر للأربع: ما دخل فيكن من نقص فعليّ تمامه ». (الكافي: ٣/٢٤١).

أقول: ورد عن أهل البيت (عليهم السلام) أن الروح تكون في شكل الجسد ، تتنعم في الجنه أو تتعذب في النار ، وأن الجسد يبلى إلا ذرّة منه ، تُزرع في الأرض يوم المحشر ويخلق منها بدن الإنسان حسب عمله ، وتعود اليه روحه .

ففي الكافي: ٣/٢٥٢، أن الإمام الصادق (عليه السلام): « سئل عن الميت يبلى جسده؟ قال: نعم حتى لا يبقى له لحم ولا عظم إلا طينته التي خلق منها فإنها لا تبلى ، تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق أول مره !»

## ٧- البعث والحشر بعد الموت

قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «يا بني عبد المطلب ، إن الرائد لا يكذب أهله. والذي بعثني بالحق نبياً لتموتن كما تنامون ، ولتبعثن كما تستيقظون ، وما بعد الموت دار إلا جنه أو نار ». (الإعتقادات للصدوق).

وقال الله تعالى: وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَبَّعَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ. وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ. وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ.

وَسَيَقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ وَسَيَقَ الَّذِينَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ.

وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . (الزمر: ٦٨-٧٥).

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ. قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَمَدِينَا مُحْضَرُونَ. فَالْيَوْمَ لَا تُظَلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ. (يس: ٥١-٥٤).

وفى تفسير القمى: ٢/٢١٦، عن الإمام الباقر (عليه السلام): «فإن القوم كانوا فى القبور فلما قاموا حسبوا أنهم كانوا نياماً، قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا، قالت الملائكة: هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون».

ومعنى قوله تعالى : إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ: أى يهرولون ويسرعون . (كتاب العين: ٧/٢٥٧).

قال الصدوق (قدس سرّه) في الإعتقادات: «اعتقادنا فيهما أنهما حق . منه ما يتولاه الله تعالى ، ومنه ما يتولاه حججه (عليهم السلام) . فحساب الأنبياء والرسل والأئمة (عليهم السلام) يتولاه الله عز وجل، ويتولى كل نبي حساب أوصيائه ، ويتولى الأوصياء حساب الأمم، والله تعالى هو الشهيد على الأنبياء والرسل وهم الشهداء على الأوصياء ، والأئمة شهداء على الناس ، وذلك قوله عز وجل: تَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا. وقوله عز وجل: فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا .

وقال عز وجل: أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدًا مِنْهُ . والشاهد أمير المؤمنين . وقال عز وجل: إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ . ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ .

وسئل الصادق (عليه السلام) عن قول الله: وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقَسِيطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا؟ قال: الموازين الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) .

ومن الخلق من يدخل الجنة بغير حساب، فأما السؤال فهو واقع على جميع الخلق لقوله تعالى: فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ . يعنى عن الدين .

وأما الذنب فلا يسأل عنه إلا من يحاسب، قال تعالى: فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ، يعنى من شيعة النبي والأئمة (عليهم السلام) دون غيرهم ، كما ورد في التفسير . وكل محاسب معذب ، ولو بطول الوقوف، ولا ينجو من النار ولا يدخل الجنة أحد بعمله ، إلا برحمة الله تعالى .

والله تعالى يخاطب عباده من الأولين والآخرين بمجمل حساب عملهم مخاطبه واحده ، يسمع منها كل واحد قضيته دون غيرها ، ويظن أنه المخاطب دون غيره ، ولا تشغله تعالى مخاطبه عن مخاطبه ، ويفرغ من حساب الأولين والآخرين فى مقدار ساعه من ساعات الدنيا!

ويخرج الله لكل إنسان كتاباً يلقيه منشوراً ، ينطق عليه بجميع أعماله لا يغادر صغيره ولا كبيره إلا أحصاها ، فيجعله الله حسيب نفسه والحاكم عليها ، بأن يقال له: **إِقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا** .

أقول: لا تنافى بين إكمال حساب البشر فى ساعه من ساعات الدنيا ، وبين مانص على طول الحساب ومواقفه وعقباته الخمسين .

قال الصدوق (قدس سره) فى الإعتقادات: «باب الإعتقاد فى العقبات التى على طريق المحشر: إعتقادنا فى ذلك أن هذه العقبات إسم كل عقبه منها على حده اسم فرض ، أو أمر ، أو نهى . فمتى انتهى الإنسان إلى عقبه إسمها فرض ، وكان قد قصر فى ذلك الفرض ، حبس عندها وطولب بحق الله فيها. فإن خرج منه بعمل صالح قدمه أو برحمه تداركه ، نجا منها إلى عقبه أخرى !

فلا يزال يدفع من عقبه إلى عقبه ، ويحبس عند كل عقبه ، فيسأل عما قصر فيه من معنى اسمها، فإن سلم من جميعها انتهى إلى دار البقاء ، فحيى حياه لا موت فيها أبداً ، وسعد سعاده لا شقاوه معها أبداً ، وسكن جوار الله مع أنبيائه وحججه والصديقين والشهداء والصالحين من عباده (عليهم السلام) .

وإن حبس على عقبه فطولب بحق قصر فيه ، فلم ينجح عمل صالح قدمه ، ولا- أدر كته من الله عز وجل رحمه ، زلت قدمه عن العقبة فهوى فى جهنم نعوذ بالله منها !

وهذه العقبات كلها على الصراط ، إسم عقبه منها الولايه ، يوقف جميع الخلائق عندها فيسألون عن ولايه أمير المؤمنين والأئمه من بعده(عليهم السّلام) فمن أتى بها نجا وجاز ، ومن لم يأت بها بقى فهوى وذلك قوله تعالى: وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسِدٌ مَّوْلُونَ . واسم عقبه منها: المرصاد ، وذلك قوله تعالى: إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ويقول تعالى: وعزتى وجلالى لا يجوز بى ظلم ظالم!

وإسم عقبه منها: الرحم واسم عقبه منها: الأمانه. وإسم عقبه منها الصلاه . وباسم كل فرض أو أمر أو نهى عقبه يحبس عندها العبد فيسأل .».

## ٩- نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم) رئيس المحشر وصاحب لواء الحمد

قال الله تعالى: وَنُفِّخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا. لا تَرى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا. يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لِعِوَجٍ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا (طه: ١٠٥-١٠٩).

وقد وصفت الأحاديث تنظيم صفوف المحشر العظيمه ، وأن صفوف أهل الجنة منها مئة وعشرين (الإحتجاج: ١/٥٧، مجمع البيان: ٧/١٢٦، ومسنند أحمد: ١/٤٥٣).

واتفقت الروايه على أن رئاسه المحشر لنبينا(صلى الله عليه و آله وسلم).

ففى الخصال/٤١٥: «عن زيد بن أرقم: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلى (عليه السلام): أعطيت فيك يا على تسع خصال: ثلاث فى الدنيا وثلاث فى الآخرة واثنتان لك وواحدة أخافها عليك ، فأما الثلاثة التى فى الدنيا فإنك وصيى وخليفتى فى أهلى وقاضى دينى ، وأما الثلاث التى فى الآخرة فإنى أعطى لواء الحمد

فأجعله فى يدك ، وآدم وذريته تحت لوائى ، وتعيننى على مفاتيح الجنة ، وأحكمك فى شفاعتى لمن أحببت ، وأما اللتان لك فإنك لن ترجع بعدى كافراً ولا ضالاً. وأما التى أخافها عليك فغدره قريش بك بعدى». ونحوه أمالى الصدوق (قدس سرّه) / ٤٠٣. نقطه نهايه السطر

وفى تفسير فرات/٤٣٧، عن الإمام الصادق (عليه السلام): «قال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) إن الله تبارك وتعالى إذا جمع الناس يوم القيامة وعدنى المقام المحمود وهو وافٍ لى به. إذا كان يوم القيامة نُصب لى منبر له ألف درجة لا- كمراقبكم ، فأصعد حتى أعلو فوقه ، فيأتينى جبرئيل بلواء الحمد فيضعه فى يدي ويقول: يا محمد هذا المقام المحمود الذى وعدك الله ، فأقول لعلى: إصعد ، فيكون أسفل منى بدرجة ، فأضع لواء الحمد فى يده. ثم يأتى رضوان بمفاتيح الجنة فيقول: يا محمد هذا المقام المحمود الذى وعدك الله فيضعها فى يدي فأضعها فى حجر على بن أبى طالب .

ثم يأتى مالك خازن النار فيقول: يا محمد هذا المقام المحمود الذى وعدك الله هذه مفاتيح النار، أدخل عدوك وعدو ذريتك وعدو أمتك النار ، فأخذها وأضعها فى حجر على بن أبى طالب. فالنار والجنة يومئذ أسمع لى ولعلى من العروس لزوجها ، فهو قول الله تبارك وتعالى فى كتابه: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ، ألق يا محمد ويا على عدوكما فى النار.



ثم أقوم فأثنى على الله ثناء لم يُثنِ عليه أحد قبلي، ثم أثنى على الملائكة المقربين ثم أثنى على الأنبياء والمرسلين ثم أثنى على الأمم الصالحين، ثم أجلس، فيثنى الله ويثنى عليّ ملائكته، ويثنى على أنبياءه ورسله، ويثنى عليّ الأمم الصالحة. ثم ينادى من بطنان العرش: يا معشر الخلائق غضوا أبصاركم حتى تمر بنت حبيب الله إلى قصرها، فتمر فاطمه بنتي عليها ريظتان خضراوان، حولها سبعون ألف حوراء!»!

#### ١٠- نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) صاحب حوض الكوثر

قال الصدوق(قدس سرّه): «إعتقادنا في الحوض أنه حق، وأن عرضه ما بين أيله وصنعاء، وهو حوض النبي(عليهما السلام) وأن فيه من الأباريق عدد نجوم السماء، وأن الوالى عليه يوم القيامة أمير المؤمنين على بن أبى طالب، يسقى منه أوليائه، ويزود عنه أعداءه، ومن شرب منه شربه لم يظمأ بعدها أبداً. وقال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): ليختلجن قوم من أصحابى دونى وأنا على الحوض، فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأنادى: يا رب أصحابى! فيقال لى: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك».

وفى الخصال/٦٢٤، فى حديث أمير المؤمنين(عليه السلام) بأربع مئة باب مما يصلح للمسلم فى دينه ودنياه: «ومن شرب منه شربه لم يظمأ بعدها أبداً، حوضنا مترع فيه مشعبان ينصبان من الجنة: أحدهما من تسنيم والآخر من معين، على حافتيه الزعفران وحصاه اللؤلؤ والياقوت، وهو الكوثر» ونحوه أحمد: ٥/٢٥٠.

## ١١- نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) صاحب الشفاعة فى المحشر

قال الصدوق(قدس سرّه) فى الإعتقادات: «اعتقادنا فى الشفاعة أنها لمن ارتضى الله دينه من أهل الكبائر والصغائر ، فأما التائبون من الذنوب فغير محتاجين إلى الشفاعة

وقال النبى(صلى الله عليه وآله وسلم): من لم يؤمن بشفاعتي فلا- أناله الله شفاعتي.وقال (عليه السلام): لا- شفيع أنجح من التوبة.والشفاعة للأنبياء والأوصياء(عليهم السلام) والمؤمنين والملائكة. وفى المؤمنين من يشفع فى مثل ربيعه ومضر ، وأقل المؤمنين شفاعه من يشفع لثلاثين إنساناً. والشفاعة لا تكون لأهل الشك والشرك ، ولأهل الكفر والجحود ، بل تكون للمذنبين من أهل التوحيد».

أقول: يمكن وصف الشفاعة بأنها: قاعده الإستفاده من الدرجات الإضافيه ، فالإنسان يحتاج لدخول الجنة الى ٥١درجه

مثلاً، أى أن تغلب حسناته سيئاته ، فإذا جمع درجات إضافيه كان له حق إعطائها إلى أصدقائه الأقرب فالأقرب من النجاح، لتحقيق أفضل استفاده وأوسعها من الدرجات الإضافيه .

فشفاعة المؤمن تكون «على قدر عمله» (المناقب:٢/١٥) وتكون لمن ارتضى الله تعالى حسب قوانين الشفاعة الحكيمه ، وليست كالوساطات والمحسوبيات الدنيويه ، كما تصور بعض المستشرقين والمسلمين .

وكل الشفاعة يوم المحشر تكون لنبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) ، ومنه يأخذ الأنبياء (عليهم السلام) حق الشفاعة لأممهم، ويكون المسؤول عنها الأئمه من أهل بيته(صلى الله عليه وآله وسلم).

## ١٢- نصب الصراط فوق جهنم والعبور الى الجنة

روى الجميع فى تفسير قوله تعالى: « وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا . ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا . (مريم: ٧١-٧٢) أن جسراً ينصب من أرض المحشر الى الجنة ، ويؤمر الناس بالعبور عليه ، فيعبر المؤمنون الى الجنة ، ويتساقط المجرمون من الجسر الى أماكنهم من جهنم .

«عن ابن عباس وأنس ، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إذا كان يوم القيامة ونُصب الصراط على جهنم ، لم يَجْزُ عليه إلا من معه جواز فيه ولايه على بن أبى طالب ، وذلك قوله تعالى: وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ» . (المناقب: ٢/٧، وأمالى الطوسى / ٢٩٠).

وقد أورد السيد الميلانى فى نفحات الأزهار (٢٠/٣٨٢) مصادر هذا الحديث عن البيهقى والحاكم وأبى نعيم وغيرهم ، وصححه ورد نقد بعضهم لسنده ومثته .

## ١٣- مراسم دخول المؤمنين الى الجنة

يظهر أن ماء حوض الكوثر يؤثر تغييراً فى تركيب بدن الإنسان ، ويجعله صالحاً للعبور الى الجنة ، فإذا عبر الصراط كَمَلُوا إعداده لدخول الجنة بأن يغتسل بماء عين الحياه وغيرها من العيون التى تجعله من أهل السلامه والخلود .

وقد ورد فى تفسير قوله تعالى: يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفُودًا ، أن هذه الآيه لنوع خاص من الناس .

ففى الكافى (٨/٩٥) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سئل عن الآيه فقال: «يا على إن الوفد لا يكون إلا ركبانا، أولئك رجال اتقوا الله، فأحبهم الله واختصهم ورضى أعمالهم فسامهم المتقين. ثم قال له: يا على أما الذى فلق الحبه وبرأ النسمة إنهم ليخرجون من قبورهم، وإن الملائكه لتستقبلهم بنوق من نوق العز، عليها رحائل الذهب، مكلله بالدر والياقوت، وجلائلها الإستبرق والسندس، وخطمها جدل الأرجوان، تطير بهم إلى المحشر، مع كل رجل منهم ألف ملك من قدامه وعن يمينه وعن شماله، يزفونهم زفاً، حتى ينتهوا بهم إلى باب الجنة الأعظم، وعلى باب الجنة شجره، إن الورقه منها ليستظل تحتها ألف رجل من الناس، وعن يمين الشجره عين مطهره مزكاه. قال: فيسقون منها شربه فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد، ويسقط من أبارهم الشعر، وذلك قول الله عز وجل: وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا، من تلك العين المطهره.

قال: ثم ينصرفون إلى عين أخرى، عن يسار الشجره فيغتسلون فيها، وهى عين الحياه، فلا يموتون أبداً!

قال: ثم يوقف بهم قدام العرش وقد سلموا من الآفات والأسقام والحر والبرد أبداً، قال: فيقول الجبار جل ذكره للملائكه الذين معهم: أحشروا أوليائى إلى الجنة، ولا توفقوهم مع الخلائق، فقد سبق رضاي عنهم، ووجبت رحمتى لهم، وكيف أريد أن أوقفهم مع أصحاب الحسنات والسيئات.

قال: فتسوقهم الملائكه إلى الجنة، فإذا انتهوا بهم إلى باب الجنة الأعظم ضرب الملائكه الحلقه ضربه، فتصر صريراً يبلغ صوت صريرها كل حوراء أعدها الله

عز وجل لأوليائه فى الجنان ، فيتباشرون بهم إذا سمعوا صرير الحلقة ، فيقول بعضهم لبعض: قد جاءنا أولياء الله ، فيفتح لهم الباب ، فيدخلون الجنة وتشرف عليهم أزواجهم من الحور العين والآدميين ، فيقلن: مرحباً بكم ، فما كان أشد شوقنا إليكم ، ويقولن لهن أولياء الله مثل ذلك !

فقال على (عليه السلام): يا رسول الله أخبرنا عن قول الله عز وجل: غرف مبنية من فوقها غرف ، بماذا بنيت يا رسول الله ؟

فقال: يا على تلك غرف بناها الله عز وجل لأوليائه بالدر والياقوت والزبرجد، سقوفها الذهب محبوبه بالفضه ، لكل غرفه منها ألف باب من ذهب ، على كل باب منها ملك موكل به ، فيها فرش مرفوعه بعضها فوق بعض ، من الحرير والديباج بألوان مختلفه ، وحشوها المسك والكافور والعنبر ، وذلك قول الله عز وجل: وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ..

ثم وصف (عليه السلام) مجئ الملائكة رسلاً من الله تعالى لتهنئه ولى الله بدخوله الجنة ثم قال: والأنهار تجري من تحت مساكنهم ، وذلك قول الله عز وجل: تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ، والثمار دانية منهم وهو قوله عز وجل: وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذَلِيلاً ، من قربها منهم يتناول المؤمن من النوع الذى يشتهي من الثمار بفيه وهو متكئ ، وإن الأنواع من الفاكهه ليقلن لولى الله : يا ولى الله كلنى قبل أن تأكل هذا قبلى!

قال: وليس من مؤمن فى الجنة إلا وله جنان كثيره ، معروشات وغير معروشات ، وأنهار من خمر ، وأنهار من ماء ، وأنهار من لبن ، وأنهار من عسل

فإذا دعا ولي الله بغذائه أتى بما تشتهى نفسه عند طلبه الغذاء ، من غير أن يسمى شهوته ! قال: ثم يتخلى مع إخوانه ، ويزور بعضهم بعضاً ، ويتنعمون في جناتهم ، في ظل ممدود في مثل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، وأطيب من ذلك ، لكل مؤمن سبعون زوجة حوراء ، و أربع نسوة من الآدميين . والمؤمن ساعه مع الحوراء وساعه مع الآدمية ، وساعه يخلو بنفسه على الأرائك متكئاً ، ينظر بعضهم إلى بعض . نقطه نهاية السطر

ثم قال أبو جعفر (عليه السلام): أما الجنان المذكوره في الكتاب فإنهن جنه عدن و جنه الفردوس و جنه نعيم و جنه المأوى ، قال: وإن لله عز وجل جناناً محفوظاً بهذه الجنان، وإن المؤمن ليكون له من الجنان ما أحب واشتهى. الخ. وتفسير القمي: ٢/٥٣.

وقد استفاضت أحاديث الطرفين في وصف شجره طوبى العظيمة التي أصلها في دار النبي وعلى وفاطمه (عليهم السلام) وفي ملك كل مؤمن غصن من طوبى هو أعز عليه من كل ما يملك ، لأنه مميز بثماره ، وطوره ، وأنغام حفيف أوراقه ، والثياب التي تنبت عليه ، وكل ذلك فوق ما تشتهى الأنفس وتلذ الأعين !

ففي الكافي (٢/٢٣٩) «قال أمير المؤمنين (عليه السلام): إن لأهل الدين علامات يعرفون بها: صدق الحديث وأداء الأمانه ووفاء العهد وصله الأرحام ورحمه الضعفاء وقله المواتاه للنساء، وبذل المعروف وحسن الخلق وسعه الخلق واتباع العلم وما يقرب إلى الله عز وجل زلفى ، طوبى لهم وحسن مآب . وطوبى شجره في الجنة أصلها في دار النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وليس من مؤمن إلا وفي داره غصن منها ، لا

يخطر على قلبه شهوه شئ إلا أتاه به ، ولو أن راكبا مجدأ سار في ظلها مائه عام ما خرج منه «! والخصال/٤٨٣ ، والبحار: ٨/١٥١ ،  
نقطه نهايه السطر وليس فاصله

وفى تفسير القمى: ٢/٣٣٦ ، بسنده عن النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم): « رأيت فى الجنة شجرة طوبى أصلها فى دارعلى ، وما  
فى الجنة قصر ولا منزل إلا وفيها فرع منها ».

وفى تفسير فرات/٢١٢: « ورقها وبُشْرِها بروء خضر ، وزهرها رياض صفر ، وأفناءها سندس وإستبرق ، وثمرها حلل خضر ،  
وطعمها زنجبيل وعسل ، وبطحاءها ياقوت أحمر وزمرد أخضر ، وترابها مسك وعنبر وكافور أصفر ، وحشيشها زعفران . يتفجر  
من أصلها السلسيل والرحيق والمعين.». ونحوه من مصادر السنه: الدر المنثور: ٤/٦٠ ، وفتح البارى: ١١/٣٦٦.

#### ١٤- النعيم والخلود فى الجنة ، والخلود فى النار

قال الصدوق (قدس سرّه) فى الإعتقادات: «إعتقادنا فى الجنة أنها دار البقاء ودار السلامه لا موت فيها ولا هرم ، ولا سقم ، ولا  
مرض ، ولا آفه ، ولا زوال ، ولا زمانه ، ولا غم ، ولا هم ، ولا حاجه ، ولا فقر . وأنها دار الغنى ، والسعاده ، ودار المقامه والكرامه  
، ولا- يمس أهلها فيها نصب ، ولا يمسهم فيها لغوب ، لهم فيها ما تشتهى الأنفس وتلذ الأعين ، وهم فيها خالدون . وأنها دائر  
أهلها جيران الله ، وأولياؤه ، وأحباؤه ، وأهل كرامته . وهم أنواع ومراتب: منهم المتنعمون بتقديس الله وتسيححه وتكبيره فى  
جملة ملائكته.

ومنهم المتنعمون بأنواع المآكل والمشارب والفواكه والأرائك والهور العين ، واستخدام الولدان المخلدين ، والجلوس على النمارق والزرايبى ، ولباس السندس والحريير. كل منهم إنما يتلذذ بما يشتهى ويريد ، على حسب ما تعلق عليه همته ، ويعطى ما عبد الله من أجله..

واعتقادنا فى النار أنها دار الهوان ، ودار الإنتقام من أهل الكفر والعصيان ، ولا يخلد فيها إلا أهل الكفر والشرك ، وأما المذنبون من أهل التوحيد فإنهم يخرجون منها بالرحمة التى تدرهمهم ، والشفاعة التى تنالهم . وروى أنه لا يصيب أحداً من أهل التوحيد ألم فى النار إذا دخلوها ، وإنما تصيبهم الآلام عند الخروج منها ، فتكون تلك الآلام جزاء بما كسبت أيديهم ، وما الله بظلام للعبيد..

واعتقادنا فى الجنة والنار أنهما مخلوقتان ، وأن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قد دخل الجنة ، ورأى النار حين عرج به . واعتقادنا أنه لا يخرج أحد من الدنيا حتى يرى مكانه من الجنة أو من النار ، وأن المؤمن لا يخرج من الدنيا حتى ترفع له الدنيا كأحسن ما رآها ويرى، مكانه فى الآخرة ، ثم يخير فيختار الآخرة ، فحينئذ تقبض روحه»

تم الكتاب والحمد لله رب العالمين .





مقدمه ..... ٣

الفصل الأول: موضوعات حول الدين والتشيع

١- معنى الدين وضرورته للإنسان ..... ٧

٢- معنى التشيع فى القرآن والسنة ..... ٩

٣- وإن من شيعته لإبراهيم ..... ١٠

٤- جدد إبراهيم (عليه السلام) بناء الكعبة للنبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) ..... ١٠

٥- وهم زرع الله الذى أخرج شطأه ..... ١٢

٦- وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ..... ١٣

٧- النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أسس التشيع لعلى (عليه السلام) ..... ١٥

الفصل الثانى: اضطهاد الخلفاه القرشيه لعتره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

١- اضطهادهم علياً (عليه السلام) وشيعته بمجرد وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ..... ١٧

٢- تخاذل الأنصار عن نصره على (عليه السلام) ..... ١٩

٣- خطه عمر لعزل بنى هاشم بعد وفاته ! ..... ٢١

٤- شهاده فاطمه الزهراء (عليها السلام) ..... ٢٤

٥- أدار على (عليه السلام) فتح إيران والشام وفلسطين ومصر ..... ٢٧

٦- خلفه على (عليه السلام) والحروب التى شنوها عليه ..... ٣٠

٧- شهاده الإمام الحسن (عليه السلام) ..... ٣١

٨- شهاده الإمام الحسين (عليه السلام) ..... ٣٢

٩- هلاك يزيد وتشيع ابنه معاويه الثانى (رحمه الله) .. ٣٢

١٠- جهاد الأئمة أبناء الحسين (عليهم السلام) .... ٣٣

١١- خُطه الأمويين والعباسيين لإباده عتره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)! ..... ٣٤

ص: ٢٩١

- ١٢- خُطبه الأمويين والعباسيين لإباده شيعة أهل البيت (عليهم السّلام) ..... ٣٩
- ١٣- خلفاء بنى أميه يقدسون الإمام زين العابدين (عليه السّلام) ..... ٤٢
- ١٤- احترام خلفاء بنى أميه وبنى العباس للإمام الباقر (عليه السّلام) ..... ٤٦
- ١٥- رفض الإمام الصادق (عليه السّلام) قبول الخلافة ! ..... ٤٧
- ١٦- الإمام جعفر الصادق (عليه السّلام) أبو المذاهب وأستاذ أئمتها ..... ٥٠
- ١٧- أسس المنصور العباسى المذاهب لمواجهة الإمام الصادق (عليه السّلام) ..... ٥٣
- ١٨- الإمام الكاظم (عليه السّلام) يواجه طغيان بنى العباس ! ..... ٥٥
- ١٩- المأمون يُجبر الإمام الرضا (عليه السّلام) على ولاية عهده ! ..... ٥٩
- ٢٠- قتل المأمون للإمام الرضا (عليه السّلام) وقتل المعتصم للإمام الجواد (عليه السّلام) ..... ٦٢
- ٢١- المتوكل العباسى يجبر الإمام الهادى (عليه السّلام) على الإقامة بسامراء ..... ٦٦
- ٢٢- الإمام الحسن العسكرى (عليه السّلام) يواجه النظام العباسى الدموى ..... ٧٣
- ٢٣- الخليفة العباسى يستنفر للقبض على الإمام المهدي (عليه السّلام) ..... ٨١
- الفصل الثالث: عصر غيبه الإمام المهدي (عليه السّلام) والسفراء الأربعة
- ١- الإمام المهدي (عليه السّلام) يعتمد وكيل أبيه سفيراً له ..... ٨٥
- ٢- تعريف بالسفراء الأربعة رضوان الله عليهم ... ٨٧
- ٣- السفير الأول: عثمان بن سعيد العمري (قدس سرّه) ..... ٩١
- ٤- السفير الثاني: محمد بن عثمان بن سعيد العمري (قدس سرّه) ..... ٩٣
- ٥- السفير الثالث: أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي (قدس سرّه) ..... ٩٤
- ٦- السفير الرابع: أبو الحسن على بن محمد السمرى (قدس سرّه) ..... ٩٧
- ٧- قبور السفراء الأربعة والمؤلفات فيهم ..... ٩٨

٨- سفراء ووكلاء آخرون فى عصر السفراء الأربعة ..... ١٠١

٩- ظاهره اتساع التشيع فى عصر السفراء الأربعة .... ١٠٢

١٠- ظاهره انتشار التشيع فى عصرنا ؟ ..... ١٠٧

ص: ٢٩٢

## الفصل الرابع: المرجعيه عند الشيعة

- ١- مرجعيه الأئمه (عليهم السلام) وتلاميذهم وثقاتهم ١٠٩
  - ٢- صمود المرجعيه الشيعة أمام الأعاصير ..... ١١٢
  - ٣- كيف يختار الشيعة مرجع التقليد؟ ..... ١١٣
  - ٤- هل المرجعيه منصب خبروي أم ولايه للفقيه؟ .... ١١٤
  - ٥- المرجع ليس مديناً لأى دوله أو جهه ..... ١٢٠
  - ٦- لماذا يقدر الشيعة مراجعهم؟ ..... ١٢١
  - ٧- لماذا لا يجعل الشيعة المرجعيه الى مؤسسه كالفاتيكان؟ ..... ١٢٣
  - ٨- ماليه المرجعيه الدينيه والمؤسسات التابعه لها ... ١٢٥
- الفصل الخامس: المراجع الأكثر تأثيراً فى حياه الشيعة
- أبرز مراجع الشيعة بعد السفراء الأربعة ..... ١٢٧
  - ١- محمد بن يعقوب الكلينى (قدس سرّه) ..... ١٢٨
  - ٢- الشيخ الصدوق محمد بن على بن الحسين (قدس سرّه) ..... ١٣٤
  - ٣- الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان (قدس سرّه) ..... ١٥٠
  - ٤- الشريف المرتضى على بن الحسين الموسوى (قدس سرّه) ..... ١٦٣
  - ٥- شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسى (قدس سرّه) ..... ١٧٠
  - تأسيس الشيخ الطوسى (قدس سرّه) لحوزه النجف الأشرف ..... ١٧٦

## الفصل السادس: المصادر العلميه عند الشيعة

- ١- مصادر الشيعة وثروتهم العلميه ..... ١٧٧
- ٢- فتح باب الاجتهاد عند الشيعة ..... ١٨٠

٣- منهج التصحيح والتضعيف عند الشيعة ..... ١٨٢

٤- يقوم فقه الشيعة على العلم ويرفض الظن ..... ١٨٣

٥- تميز المنهج الشيعي بالتعمق في أصول الفقه .... ١٨٦

ص: ٢٩٣

## الفصل السابع: المناسبات الدينية والمشاهد المقدسه عند الشيعة

- ١- كيف يمضى الشيعى أيام سنته ؟ ..... ١٨٧
- ٢- عاشوراء أهم موسم جماهيرى عند الشيعة ..... ١٨٩
- ٣- مشاهد المعصومين (عليهم السّلام) والأولياء ..... ١٩١
- ٤- فتاوى الوهابيه وعملهم لتهديم مشاهد الأئمه (عليهم السّلام) ..... ١٩٣

خلاصه عقائد الشيعة

## الفصل الثامن: اعتقادنا بتوحيد الله عز وجل

- ١- شخصيه الملحد ضد المنطق ..... ١٩٩
- ٢- النظرية الحسيه غير محسوسه ! ..... ٢٠٠
- ٣- الطرق العلميه لمعرفة الله تعالى ..... ٢٠٢
- ٤- من استدلال الأئمه (عليهم السّلام) على وجود الله تعالى ..... ٢٠٤
- ٥- ما دام للكوّن عُمُرٌ فله خالق ! ..... ٢٠٨
- ٦- من أدله توحيد الله عز وجل ..... ٢٠٩
- ٧- أسماء الله الحسنى وصفاته عز وجل ..... ٢١١
- ٨- مسأله الرؤيه أصل كل الخلاف فى التوحيد ..... ٢١٣
- ٩- نشر كعب الأحبار رؤيه الله تعالى بالعين ! ..... ٢١٤
- ١٠- من الرؤيه بالعين وصلوا الى عباده الشاب الأمرد ! .. ٢١٨
- ١١- سبب نشوء المذاهب والطرق فى معرفه الله تعالى ..... ٢٢٠

## الفصل التاسع: اعتقادنا بالعدل الإلهى

- ١- أصول الدين الخمسه ..... ٢٢١



٢- عجز العقل البشرى عن إدراك كنه ذات الله تعالى وأفعاله ..... ٢٢١

٣- إعتقادنا بالعدل الإلهى المطلق ..... ٢٢٢

ص: ٢٩٤

٢٢٢- إعتقادنا فى نفى الجبر والتفويض ..... ٢٢٢

الفصل العاشر: إعتقادنا فى الأنبياء والرسل والحجج (عليهم السّلام)

١- ضروره وجود الأنبياء والأوصياء (عليهم السّلام) ... ٢٢٥

٢- أدله نبوه نبينا محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) ..... ٢٢٦

٣- نؤمن بجميع الأنبياء والرسل وأوصيائهم (عليهم السّلام) ..... ٢٢٦

٤- نعتقد أن المعصومين أفضل من الملائكه (عليهم السّلام) ..... ٢٢٨

٥- نعتقد بعصمه الأنبياء والأئمه (عليهم السّلام) عصمه كامله شامله ..... ٢٢٩

٦- من الأدله على عصمه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) والأئمه (عليهم السّلام) ..... ٢٣١

الفصل الحادى عشر : إعتقادنا بالإمامه بعد النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)

١- تعريف الإمامه وتعدد المذاهب فيها ..... ٢٣٣

٢- إعتقادنا بإمامه الأئمه الإثنى عشر (عليهم السّلام) ..... ٢٣٥

٣- الأدله على إمامه الأئمه الإثنى عشر (عليهم السّلام) ..... ٢٣٧

٤- تأكيدات النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) طوال بعثته على إمامه عترته (عليهم السّلام) ..... ٢٣٩

الفصل الثانى عشر: إعتقادنا بالمعاد والآخره

١- العقل والأديان دلت على وجود الآخره ..... ٢٦٣

٢- لاجبه عند منكرى المعاد إلا الإستبعاد ! ..... ٢٦٥

٣- الإعتقاد فى الموت ..... ٢٦٦

٤- ما يجرى على المؤمن فى حال الإحتضار ..... ٢٧٠

٥- غير الشيعه وغير المسلمين قد يدخلون الجنة ..... ٢٧٤

٦- المساءله فى القبر وحياه البرزخ ..... ٢٧٥

٧- البعث والحشر بعد الموت ..... ٢٧٦

٨- باب الإعتقاد فى الحساب والميزان ..... ٢٧٧

ص: ٢٩٥

٩- نبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم) رئيس المحشر وصاحب لواء الحمد ..... ٢٨٠

١٠- نبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم) صاحب حوض الكوثر ..... ٢٨٢

١١- نبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم) صاحب الشفاعة فى المحشر ..... ٢٨٣

١٢- نصب الصراط فوق جهنم والعبور الى الجنة ..... ٢٨٤

١٣- مراسم دخول المؤمنين الى الجنة ..... ٢٨٤

١٤- النعيم والخلود فى الجنة ، والخلود فى النار ..... ٢٨٨

ص: ٢٩٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
اصهبان  
الغمامة



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

